
190418

الشعر والشعراء

تأليف

﴿ أبى محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينورى ﴾

(المتوفى سنة ٢٧٦ هجرية)

(صححه وعلق حواشيه)

مصطفى أفندى السقا

المدرس بالمدارس الثانوية

الطبعة الثانية

يطلب من المكتبة التجارية الكبرى بشارع محمد على بمصر

لصاحبها مصطفى محمد

١٣٥٠ هـ — ١٩٣٢ م

[illegible]

الشعر والشعراء

تأليف

* أبي محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري *

(المتوفى سنة ٢٧٦ هجرية)

(صححه وعلق حواشيه)

مصطفى أفندي السقا

المدرس بالمدارس الثانوية

الطبعة الثانية

يطلب من المكتبة التجارية الكبرى بشارع محمد على بمصر

لصاحبها مصطفى محمد

١٣٥٠ هـ — ١٩٣٢ م

مطبعة المعاهد بجوار قسم الجمالية بالقاهرة

إدارة محمد عبد اللطيف حجازي

فهرست

كتاب الشعر والشعراء لابن قتيبة

شرف الدين الكتبي واولاده
[illegible]

وفى النفس مافيها من الألم ، لعدم إصابة الغرض .

وصل الطبع الى أول الملزمة الثامنة عشرة من هذه النسخة ، وكلما عرض لى موطن شك فزعت إلى كتب اللغة التى بيدى والى كتب التراجم والشعر ، فأصلحت من ذلك ما تيسر ، حتى إذا كدت أفرغ من تصحيح هذه الملزمة ، أخبرنى الناشر أنه عثر على النسخة الأوربية ، فكان فرحى بذلك لايحد ، وما كان أسرع يدى الى تناولها ، وتقليب صفحاتها . وكان أول ما أهمنى أن أبحث عن المواطن التى أصلحتها أنا فى هذه الطبعة بالرجوع إلى كتب أخرى ، فوجدت أنى كنت موفقاً فى الكثير منها . وأردت بعد ذلك أن أعارض البقية التى لم تطبع من نسختنا على النسخة الأوربية . فراعنى مارأيت من عناية الطابعين الغربيين وأمانتهم ودقتهم فى طبع الكتب والنصوص القديمة ، ودهشت أعظم الدهش لما رأيت فروقا شتى بين النسختين : بعضها فروق شكلية : فى الضبط والتحريف والتقديم والتأخير . وبعضها فروق موضوعية فى مادة الكتاب ، وليس من الغلو أن أقول ان النسخة الأوربية هى ضعف النسخة المصرية فى حجمها .

ومن هذه الزيادة التى تمتاز بها النسخة الأوربية ست عشرة ترجمة لشعراء العصر العباسى لم نرها فى النسخ المصرية أولاها ترجمة خلف الاحمر .

وقد تولتنى كآبة شديدة لما ظهر لى هذا الفرق الكبير بين النسختين ولكنى رأيت أنى لست المسئول عنه ، بل ظهر لى أن هذه النسخة التى تطبع خير من سابقتها مرات كثيرة ، وأنه اذا أضيفت إليها التراجم

الست عشرة التي لا توجد فيها فقد امتازت امتيازا ظاهرا . فشرعت في معارضة الملازم المطبوعة من أول الثامنة عشرة على النسخة الأوربية وأضفت التراجم الزائدة إلى نسختنا المصرية .

وأستطيع أن أقول إنه منذ كانت المراجعة على النسخة الأوربية لم تند عنا غلطة واحدة لا في الموضوع ولا في الشكل ، ويستطيع القارىء أن يتحقق ذلك من أول الملزمة الثامنة عشرة ، فذلك الجزء وهو ربع الكتاب تقريبا مصحح أجود تصحيح على النسخة الأوربية .

والذي أرجوه أن تنفد نسخ هذه الطبعة قريباً ، وأن يتمكن الناشر من طبعه طبعة أخرى منقحة مصححة كلها على النسخة المطبوعة في ليدن ، وهي تحت أيدينا .

هذا ، وإن لنا عظيم الرجاء في ناشري الكتب القديمة ألا يقدموا على إذاعة كتاب قبل أن يسألوا العارفين بأماكن وجوده ، فاذا كان مطبوعا أو مخطوطا في جهة ما ، فخير لهم ألا ينفقوا قرشا واحدا في طبع الكتاب ، قبل أن يحصلوا على نسخة صحيحة منه ، بأي ثمن ؟

مصطفى السقا

مدرس اللغة والأدب العربي

بالمدارس الثانوية الأميرية

٢٣ — ٦ — ١٩٣٢

*

ترجمة المؤلف

هو أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينورى النحوى اللغوى ، كان رحمه الله فاضلا ثقة، سكن بغداد ، وأخذ بها عن اسحاق بن راهويه ، وأبى اسحاق ابراهيم ابن سفيان بن سليمان الزيادى ، وأبى حاتم السجستانى ، وتلك الطبقة ، وروى عنه ابنه أحمد وابن درستويه الفارسى ، وصنف كتبا مفيدة ، منها كتاب المعارف ، وأدب الكاتب، وغريب القرآن الكريم ، وغريب الحديث، وعيون الاخبار ، ومشكل القرآن ، ومشكل الحديث ، وكتاب الشعر والشعراء ، وكتاب الأشربة ، وإصلاح الغلط ، وكتاب التفقيه ، وكتاب الخيل ، وكتاب إعراب القرآن ، وكتاب الأنواء ، وكتاب المسائل والجوابات ، وكتاب الميسر والقداح وغير ذلك من الكتب المفيدة ، وأقرأ كتبه ببغداد قبل وفاته ، وأقبل الناس على قراءتها والاشتغال بها — ولد (عفا الله عنه) سنة ثلاث عشرة ومائتين فى بغداد ، وقيل بالكوفة ، وتولى قضاء الدينور مدة ، فنسب اليها ، لالأنه ولد بها ، وتوفى رحمه الله على أصح الأقوال فى منتصف رجب سنة ست وسبعين ومائتين ، قال ابن خلكان وكانت وفاته فجأة ، صاح صيحة سمعت من بعد ، ثم أغمى عليه ومات ، وقيل

أكل هريسة ، فأصابته حرارة ، ثم صاح صيحة شديدة ، وسكن الى وقت الظهر ثم اضطرب ساعة ، ثم هدأ فما زال يتشهد الى وقت السحر، ثم مات تغمده الله برحمته ورضوانه — وقتيبة بضم القاف وفتح التاء تصغير قتبة ، بكسر القاف ، وهي واحدة الاقتاب ، والأقتاب الامعاء ، وبها سمي الرجل ، والدينوري بكسر الدال ، وقال السمعاني بفتحها ، وليس بسديد ، فياء ساكنة ، فنون وواو مفتوحتين ، نسبة الى دينور ، وهي بلدة من بلاد الجبل ، عند قرميسين .

*

بسم الله الرحمن الرحيم

قال أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة (رحمه الله) هذا الكتاب ألفته فى الشعر، أخبرت فيه عن الشعراء وأزمانهم وأقدارهم، وأحوالهم فى أشعارهم وقبائلهم، وأسماء آبائهم، ومن كان يعرف باللقب أو الكنية منهم، وعما يستحسن من أخبار الرجل. ويستجاد من شعره، وما أخذته العلماء عليهم من الغلط والخطأ فى ألفاظهم. وماسبق اليه المتقدمون، فأخذه عنهم المتأخرون. وأخبرت فيه عن أقسام الشعر وطبقاته، وعن الوجوه التى يختار الشعر عليها، ويستحسن لها، إلى غير ذلك، مما قدمته فى هذا الجزء الأول. وكان قصدى للمشهور من الشعراء، الذين يعرفهم جل أهل الأدب. والذين يقع الاحتجاج بأشعارهم فى الغريب والنحو، فى كتاب الله عز وجل وحديث الرسول صلى الله عليه وسلم، فأما من خفى اسمه وقل ذكره وكسد شعره فما قل من هذه الطبقة إذ كنت لا أعرف منهم الا القليل ولا أعرف لذلك القليل أخبارا، وإن كنت أعلم أنه لاحاجة بك إلى أن أسمى لك أسماء لا أدل عليها بخبر أو زمان أو نسب أو نادرة أو بيت يستجاد أو يستغرب. ولعلك تظن رحمك الله أنه يجب على من ألف مثل كتابنا هذا أن لا يدع شاعراً

قديمـاولاحديثا الاذكره ودَلك عليه،أوتقدرأن يكون الشعراء بمنزلة رواة الحديث والأخبار والملوك والأشراف الذين يبلغهم الاحصاء ويجمعهم العدد . والشعراء المعروفون بالشعر فى قبائلهم وعشائرهم فى الجاهلية والاسلام أكثر من أن يحيط بهم محط ، أويقف من وراء عـددهم واقف ، ولوأنفد عمره فى التنقير عنهم ، واستفرغ مجهوده فى البحث والسؤال ، ولاأحسب أحـدا من علمائنا استغرق شعر قبيلة ، حتى لم يفته منها شاعر إلاعرفه ، ولاقصيدة الارواها . حـدثنى سهل ابن محمد عن الأصمعى عن كردين (١) ابن‌مسـمع (٢) قال‌جاء فتيان الى أبى ضمضم بعد العشاء فقال‌لهم ماجاءبكم ياخبثاءقالوا جئناك نتحدث‌قال: كذبتم بل‌قلتم كبر الشيخ وتبلغته (٣) السن عسى أن نأخذ عليه سقطة فأنشدهم لمـائةشاعر كلهم اسمم عمرو ، قال‌الأصمعى : فعددت‌وخلف الأحمر فلم نقدر علىأكثر من‌ثلاثين ، هذا ماحفظهأبوضمضم . ولم‌يكن بأروى الناس،وما أبعدَ أن يكون من لايعرفه من المسمين بهذا الاسم أكثر ممن عرفه ، هذا الى من‌سقط شعره من شعراء القبائل ولم يحمله الينا العلماء والرواة . حـدثنى أبوحاتم عن الأصمعى قال كان ثلاثة إخوة من بنى سعد لم‌يأتوا الأمصار ذهب رجزهم يقال لهم نذيرومنذر ومنذر (٤) ويقال ان قصيدة رؤبة التى أولها . وقاتم الأعماق . لنذير

---

(١) بكاف مكسورة وراء ساكنة ثم دال مهملة مفتوحـة

(٢) بوزن منبر (٣) أجهدته(٤)الأول بصيغة اسم الفاعـل والثانى بصيغة اسم المفعول

ولم أعرض فى كتابى هذا الامن كان الأغلب عليه الشعر ، فقد رأيت من ألف فى هذا الفن كتابا يذكر من الشعراء من لم يعرف بالشعر ومن لم يقل منه الا النبذ اليسيرة كابن شبرمة القاضى وسليمان بن قتة المحدث، ولو قصدنا لذكر أمثال هؤلاء فى الشعر لذكرنا أكثر الناس لأنه قل أحد به أدنى مسكة من أدب وأدنى حظ من طبع الا وقد قال من الشعر شيئا . ولاحجتنا أن نذكر صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوما كثيرا من حملة العلم ومن الخلفاء والأشراف ، ونجعلهم فى طبقات الشعراء ؛ ولم أقصد فيما ذكرته من شعر كل شاعر مختارا له سبيل من قلد أو استحسن باستحسان غيره . ولا نظرت الى المتقدم منهم بعين الجلالة لتقدمه ولا المتأخر منهم بعين الاحتقار لتأخره ، بل نظرت بعين العدل إلى الفريقين ، وأعطيت كلا حقه ، ووفرت عليه حظه ، فانى رأيت من علمائنا من يستجيد الشعر السخيف . لتقدم قائله ، ويضعه موضع متخيره ، ويرذل الشعر الرصين ، ولا عيب له عنده إلا أنه قيل فى زمانه ، ورأى قائله ، ولم يقصر الله الشعر والعلم والبلاغة على زمن دون زمن ، ولاخص به قوما دون قوم ، بل جعل ذلك مشتركا مقسوما بين عباده ، وجعل كل قديم منهم حديثا فى عصره . وكل شريف خارجيا (١) فى أوله ، فقد كان جرير والفرزدق والأخطل يعدون محدثين ، وكان أبو عمرو بن العلاء يقول لقد نبغ هذا المحدث وحسن ، حتى لقد هممت بروايته ، ثم صار هؤلاء قدماء عندنا ببعد العهد منهم ،

(١) من يسود بنفسه من غير أن يكون له قديم

وكذلك يكون من بعدهم لمن بعدنا، كالخزيمي، والعتابي، والحسن ابن هانئ، فكل من أتى بحسن من قول أو فعل ذكرناه له، وأثنينا عليه به، ولم يضعه عندنا تأخر قائله، ولا حداثة سنه، كما أن الردىء إذا ورد علينا للمتقدم أو الشريف، لم يرفعه عندنا شرف صاحبه ولا تقدمه.

وكان حق هذا الكتاب أن أودعه الأخبار عن جلالة قدر الشعر، وعمن رفع بالمديح وعمن وضع بالهجاء، وعما أودعته العرب من الأخبار النابهة، (١) والأحساب الصحاح والحكم المضارعة لحكم الفلاسفة. والعلوم في الخيل وفي النجوم وأنوائها، (٢) والاهتداء بها، والرياح وما كان منها مبشرا أو جائلا، والبروق وما كان منها خلبا (٣) أو صادقا، والسحاب وما كان منها جهاما (٤) أو ماطرا، وعما يبعث البخيل منها على السماح، والدنىء على السمو، والجبان على اللقاء، غير أني رأيت ما ذكرت من ذلك في كتاب العرب كثيرا وافيا، فكرهت الاطالة بأعادته، فمن أحب أن يعرف ذلك، ليستدل به على حلو الشعر ومره، وعظيم نفعه وضره، نظر في هذا الكتاب، إن شاء الله تعالى.

أقسام الشعر

قال أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة رحمه الله: تدبرت الشعر فوجدته أربعة أضرب: ضرب منه حسن لفظه وجاد معناه، كقول القائل:

---

(١) الشريفة العظيمة (٢) جمع نوء وهو سقوط النجم في المغرب مع الفجر وطلوع آخر يقابله من ساعته في المشرق (٣) المطمع المخلف (٤) السحاب لامطر فيه

فى كفه خيزُ رانٌ ريحه عَبِقٌ   من كف أروعَ فى عرنينه شَمَمٌ
يغضى حياء ويُغضَى من مَهابته   فلا يكلَّم الا حين يبتسم(١)

لم يقل أحد فى الهيبة أحسن منه ، وكقول أوس بن حجر

أيتها النفس أجملى جزعا   ان الذى تحذرين قد وقعا

لم يبتدىء أحد مرثية بأحسن منه، وكقول أبى ذؤيب :

والنفس راغبة اذا رغَّبتها   واذا تُردُّ الى قليل تقنع

وقال حدثنى الرياشى عن الأصمعى أنه قال هذا أبرع بيت قالته العرب ، وكقول حميد بن ثور :

أرى بصرى قد رابنى بعد صحة   وحسبك داء أن تصح وتسلما

لم يقل أحد فى الكبر أحسن منه وكقول النابغة :

كلينى لهم يا أميمة ناصب   وليل أقاسيه بطىء الكواكب(٢)

لم يبتدىء أحد من المتقدمين بأحسن منه ولا أعرب ، ومثل هذا فى الشعر كثير . ليس للأطالة فى هذا المعنى وجه ، وستراه عند ذكرنا أخبار الشعراء

---

(١) هما للفرزدق من قصيدة طويلة يمدح بها على بن الحسين بن على رضى الله عنهم اولها

هذا ابن خير عباد الله كلهم   هذا التقى النقى الطاهر العلم

و (عبق) بفتح المهملة وكسر الموحدة صفة مشبهة من قولهم عبق به الطيب بالكسر اذا لزق و (الاروع) الذى يعجبك حسنه من الرجال و (العرنين) الانف و (الشمم) ارتفاع الانف وذلك دلالة على الشرف و (الاغضاء) إدناء الجفون (٢) (كلينى) دعينى و (ناصب) متعب

وضرب منه حسن لفظه وحلا ، فاذا أنت فتشته ، لم تجد هناك طائلا ، كقول القائل :

ولما قضينا من منى كل حاجة ومسح بالأركان من هو ماسح
وشُدَّت على حدب المهارى رحالنا ولم ينظر الغادى الذى هو رائح
أخذنا بأطراف الأحاديث بيننا وسالت بأعناق المَطِي الأَبَاطِح(١)

وهذه الألفاظ أحسن شيء مطالع ومخارج ومقاطع . فاذا نظرت الى ماتحتها وجدته : ولما قضينا أيام منى واستلمنا الأركان ، وعالينا إبلنا الأنضاء ومضى الناس لا ينظر من غدا الرائح ابتدأنا فى الحديث ، وسارت المطى فى الأبطح . وهذا الصنف فى الشعر كثير ، ونحو منه قول جرير :

ان الذين غدوا بلبك غادروا وشلا بعينك لايزال معينا (٢)
غيضن من عبراتهن وقلن لى ماذا لقيت من الهوى ولقينا

وكقوله :

ان العيون التى فى طرفها حور قتلننا ثم لم يحيين قتلانا (٣)
يصرعن ذا اللب حتى لا حراك له وهن أضعف خلق الله أركانا

وضرب منه جاد معناه ، وقصرت الألفاظ عنه ، كقول لبيد :

ماعاتب المرء الكريم كنفسه والمرء يصلحه الجليس الصالح

هذا وان كان جيد المعنى والسبك فانه قليل الماء والرونق ، كقول النابغة للنعمان :

---

(١) جمع أبطح مسيل واسع فيه دقاق الحصي (٢) الوشل الكثير من الدمع (ومعينا) ظاهرا جاريا (٣) الحور شدة بياض العين وسواد سوادها مع استدارة حدقتها ورقة جفونها

خطاطيف حجن فى حبال متينة   تمد بها أيد اليك نوازع

رأيت علماءنا يستجيدون معناه ، ولا أرى ألفاظه مبينة لمعناه ، لأنه أراد أنت فى قدرتك على كخطاطيف عقف (١) وانا كدلو تمد بتلك الخطاطيف، وعلى أنى لست أرى المعنى حسنا ،

وكقول الفرزدق :

والشيب ينهض فى الشباب كأنه   ليل يصيح بجانبيه نهار

وضرب منه تأخر لفظه وتأخر معناه ، كقول الأعشى :

وفوه كأقاحى غذاة دائم الهطل   كما شيب براح بارد من عسل النحل

وكقوله :

إن محلا وإن مرتحلا   وإن فى السفر اذ مضوا مهلا (٢)

استأثر الله بالوفاء وبالحمـ   ـد وولى الملامة الرجلا

والأرض حمالة لما حمل اللـ   ـه وما أن ترد ما فعلا

يوما تراه كشبه أردية الـ   ـعصب ويوما أديمها نغلا

وهذا الشعر منحول لا أعرف فيه شيئا يستحسن الا قوله:

ياخير من يركب المطى ولا   يشرب كأسا بكف من بخلا

فقال إن كل شارب يشرب بكفه ،وهذا ليس ببخيل فيشرب بكف من بخل ، وهو معنى لطيف ، وكقول خليل بن أحمد العروضى :

ان الخليط تصدع   فطر بدائك أوقع   لولا جوار حسان

---

(١) فيها انحناء وهذا معني حجن الذى فى البيت

(٢) السفر جمع سافر وهو من خرج للسفر والمهل التؤدة

حور المدامع أربع أم البنين وأسما ثم الرباب وبوزع
لقلت للقلب ارحل اذا بدالك أودع

وهذا الشعر بين التكلف ردىء الصنعة ، وكذلك أشعار العلماء ليس فيها شيء جاء عن إسماح وسهولة كشعر الأصمعى وابن المقفع والخليل ، خلا خلف الأحمر ، فانه كان أجودهم طبعا ، وأكثرهم شعرا ، ولو لم يكن فى هذا الشعر الا أم البنين وبوزع لكفاه ، وقد كان جرير ينشد بعض الخلفاء من بنى أمية قصيدته التى أولها : بان الخليط برامتين فودعوا . وهو يتحفز ويزحف اليه استحسانا لها ، حتى اذا بلغ قوله :

وتقول بوزع قد دببت على العصا هلا هزيت بغيرنا يابوزع

فتر ، وقال : أفسدت بهذا الاسم شعرك ، وقد يقدح فى الحسن قبح اسمه ، ويزيد فى مهانة الرجل فظاظة اسمه . وترد عدالة الرجل بشاعة كنيته ، ولقبه . تقدم رجلان إلى شريح . فقال أحدهما ادع أبا الكويفر يشهد فرده شريح ولم يسأل عنه وقال لو كنت عدلا لم ترضها وسأل عمر رجلا أراد أن يستعين به على أمر عن اسمه فقال ظالم بن سارق ، قال تظلم أنت ، ويسرق أبوك ، ولم يستعن به . ، وسمع عمر بن عبد العزيز رجلا ينادى آخر يا بن العمرين . فقال له لو كان له عقل لكفاه أحدهما ومن هذا الصنف قول الأعشى :

وقد غدوت الى الحانوت يتبعني شاو مشل(١) شلول شلشل شول

---

(١) شاو صاحب شواء وهو اللحم يجعل على النار حتى ينضج و (مشل) وما بعدها بمعني واحد ، وهو سرعة الحركة فى العمل

وهذه الألفاظ كلها فى معنى واحد وكقول المرقش :

هل بالديار أن تجيب صمم   لو أن حيا ناطقا كلم (١)

يأبى الشباب الا قورين ولا   تغبط أخاك أن يقال حكم

والعجب عندى من الأصمعى حين أدخله فى متخيره وهو شعر ليس بصحيح الوزن ولا حسن اللفظ ولا لطيف المعنى ، ولا أعرف فيه شيئا يستحسن الا قوله :

النشر مسك والوجوه دنا   نير وأطراف الأكف عنم (٢)

ويستجاد فيه أيضا

ليس على طول الحياة ندم   ومن وراء المرء ما يعلم

وكان الناس يستجيدون قول الاعشى

وكأس شربت على لذة   وأخرى تداويت منها بها

الى أن قال أبو نواس

دع عنك لومى فان اللوم اغراء   وداونى بالتى كانت هى الداء

فزاد فيه معنى اجتمع له به الحسن فى صدره وفى عجزه ، فللأعشى فضل السبق عليه ، ولأبى نواس فضل الزيادة عليه ، وقال الرشيد للمفضل اذكر لى بيتا يحتاج الى مقارعة الأذهان فى اخراج خبئه ثم دعنى واياه فقال أتعرف بيتا أوله اعرابى فى شملته ؛ هاب من نومته ، كأنما ورد على

---

(١) الكلم الجرح يعني جرح الفؤاد بذكر حال الأحبة وما صاروا اليه من تفرق الشمل بعد الاجتماع (٢) شجرة حجازية بها ثمرة حمراء يشبه بها البنان المخضوب

ركب جرى فى أجفانهم الوسن فظل يستنفرهم بعنجهية (١) البدو وتعجرف (٢) الشدو (٣) وآخره مدنى رقيق ، غذى بماء العقيق ، قال لا أعرفه ، قال هو بيت جميل :

الا أيها الركب النيام الا هبو ، ثم أدركته رقة الشوق فقال :

أسائلكم هل يقتل الرجل الحب . قال له أفتعرف أنت بيتا أوله أكثم ابن صيفى فى أصالة الرأى ونبل العظة ، وآخره بقراط لمعرفته بالداء والدواء ، قال قد هولت على ، فليت شعرى بأى مهر تفترع (٤) عروس هذا الخدر ، قال بانصافك وانصاتك ، وهو بيت الحسن بن هانىء :

دع عنك لومى فان اللوم اغراء   وداونى بالتى كانت هى الداء

وسمعت بعض أهل العلم يقول ان مقصد القصيد انما ابتدأ فيها بذكر الديار والدمن (٥) والآثار فشكا وبكى وخاطب الربع واستوقف الرفيق ليجعل ذلك سببا لذكر أهلها الظاعنين عنها ، اذ كان نازلة العمد فى الحلول والظعن ، على خلاف ما عليه نازلة المدر ، لانتجاعهم الكلأ ، وانتقالهم من ماء الى ماء ، وتتبعهم مساقط الغيث حيث كان ، ثم وصل ذلك بالنسيب فشكا شدة الشوق وألم الوجد ، والفراق ، وفرط الصبابة ، ليميل نحوه القلوب ، ويصرف اليه الوجوه ، ويستدعى به إصغاء الأسماع اليه ، لأن النسيب قريب من النفوس ، لائط بالقلوب ، لما قد جعل الله فى تركيب العباد من محبة الغزل ، وإلف النساء ، فليس يكاد يخلو أحد

---

(١) الكبر والعظمة (٢) الجفوة في الكلام (٣) التغنى بالشعر والترنم فيه
(٤) تتزوج (٥) آثار الناس

من أن يكون متعلقا منه بسبب ، وضاربا فيه بسهم ، حلال أو حرام، فاذا علم أنه قد استوثق من الاصغاء اليه ، والاستماع له ، عقب بايجاب الحقوق ، فرحل فى شعره ، وشكا النصب والسهر ، وسرى الليل ، وانضاء الراحلة والبعير . فاذا علم أنه قد أوجب على صاحبه حق الرجاء ، وزمام التأميل ، وقرر عنده ما ناله من المكاره فى المسير ، بدأ فى المديح ، فبعثه على المكافآت ، وهزه على السماح ، وفضله على الأشباه ، وصغره فى قدره الجزيل . فالشاعر المجيد من سلك هذه الأساليب ، وعدل بين هذه الأقسام ، ولم يطل ويمل السامعين، ولم يقطع وبالنفوس ظمأ الى المزيد. فقد كان أحد الرجاز أتى نصر بن سيار الى خراسان ، فمدحه بأرجوزة تشبيبها مائة بيت ، ومديحها عشرة أبيات ، فقال نصر والله ما تركت كلمة عذبة ، ولا معنى لطيفا الا وقد شغلته عن مديحى بتشبيبك ، فان أردت مديحى فاقتصد فأتاه فأنشده :

هل تعرف الدار لأم عمرو دع ذا وحبر مدحة فى نصر

فقال نصر لا هذا ولا ذاك ولكن بين الأمرين . وقيل لعقيل بن علفة لم لا تطيل الهجاء؟ فقال يكفيك من القلادة ما حاط بالعنق ، وقيل لأبى المهوش : لم لا تطيل الهجاء ؟ قال لم أجد المثل السائر الا بيتا واحدا ، وليس لمتأخر الشعراء أن يخرج عن مذهب المتقدمين فى هذه الأقسام ، فيقف على منزل عامر ، ويبكى عند مشيد البنيان ، لأن المتقدمين وقفوا على المنزل الداثر ، والرسم العافى ، أو يرحل على حمار أو بغل ، فيصفهما لأن المتقدمين رحلوا على الناقة والبعير ، أو يرد على المياه العذبة

الجوارى ، لأن المتقدمين وردوا على الأواجز الطوامى ، أو يقطع الى الممدوح منابت النرجس والورد والآس ، لأن المتقدمين جروا على قطع منابت الشيح والحنوة والعرار ، قال خلف الأحمر : قال لى شيخ من أهل الكوفة أما عجبت أن الشاعر قال : أنبت قيصوما وجثجاثا ، فاحتمل له وقلت أنبت إجاصا وتفاحا فلم يحتمل لى وليس له أن يقيس على اشتقاقهم فيطلق ما أطلقوا ، قال الخليل بن أحمد أنشدنى شيخ من أهل الكوفة . ترافع العز بنا فارتفعا . فقلت له ليس هذا شيئا فقال لم جاز للعجاج أن يقول (تقاعس العز بنا فاقعنسسا) ولا يجوز لى ؟ ومن الشعراء المتكاف والمطبوع ، فالمتكلف هو الذى قوم شعره بالثقاف (١) ونقحه بطول التفتيش ، وأعاد فيه النظر كزهير والحطيئة . وكان الأصمعى يقول : زهير والحطيئة وأمثالهما من الشعراء عبيد الشعر ، لأنهم نقحوه ولم يذهبوا فيه مذهب المطبوعين ، وكان الحطيئة يقول : خير الشعر الحولى المنقح المحكك .

وكان زهير يسمى كبير قصائده الحوليات . قال سويد بن كراع يذكر تنقيحه شعره

أبيت بأبواب القوافى كأنما أصادى بها سربا من الوحش نُزَّعا (٢)

أكالئها حتى أُعَرِّسَ بعدما يكون سُحَيْرا أو بعيد فأهجعا (٣)

---

(١) هو فى الاصل ما تسوى به الرماح (٢) اصادى : أداري والسرب القطيع من الظباء والنساء وغيرها ونزعت الى مرعاها أي حنت اليه (٣) أكالئها أحرسها وأرقبها وأعرس أدخل فى وقت التعريس وهو آخر الليل

إذا خفتُ أن تُزْوَى عليّ رددتها ... وراء التراقي خشية أن تطلعا (١)
وجشمني خوف ابن عفان ردها ... فثقبها حولا جريدا ومُربعا (٢)
وقد كان في نفسي عليها زيادة ... فلم أر الا أن أطيع وأسمعا

وقال عدي بن الرقاع :

وقصيدة قد بت أجمع بينها ... حتى أقوم ميلها وسنادها (٣)
نظر المثقف في كعوب قناته ... حتى يقيم ثقافه منئادها (٤)

وللشعر دواع تحثُّ البطيء وتبعث المتكلف ، منها الشراب ، ومنها الطرب ، ومنها الطمع ، ومنها الغضب ، ومنها الشوق ، وقيل للحطيئة من أشعر الناس ؟ فأخرج لسانا دقيقا ، كأنه لسان حية ، فقال هذا إذا طمع ، وقال أحمد بن يوسف لأبي يعقوب الخزيمي : مدائحك في منصور بن زياد يعني كاتب البرامكة أشعر من مراثيك فيه وأجود . قال : كنا إذ ذاك نقول على الرجاء ، ونحن اليوم نقول على الوفاء ، وبينهما بون بعيد ، وهذه عندي قصة الكميت في مدحه بني أمية وآل ابي طالب ، فانه يتشيع وينحرف عن بني أمية بالرأي والهوى وشعره في بني أمية أجود من شعره في الطالبيين : ولا أرى علة ذلك الاقوة أسباب الطمع ، وإيثار عاجل الدنيا على آجل الآخرة ، وقيل لكُثَيِّر : كيف تصنع ياأبا صخر إذا عسر عليك الشعر ؟ قال أطوف

(١) تزوى تنطوي دوني والتراقي جمع ترقوة وهي مقدم الحلق في أعلى الصدر (٢) وثقبها نقحها وأصلح فيها وجريدا تاما كاملا (٣) اختلاف الردفين (٤) معوجها

الرباع (١) المحيلة ، (٢) والرياض المعشبة ، فيسهل على أريضه ، ويسرع الى أحسنه ؛ ويقال مااستدعى شارد الشعر بمثل الماء الجارى، والشرف العالى والمكان الخضر (٣) الخالى. وقال عبدالملك لأرطاة ابن سُهَيَّة : هل تقول اليوم شعرا ؟ قال : كيف أقول وأنا لاأشرب ولا أطرب ولا أغضب ، وانما يكون الشعر بواحدة من هذه . وقيل للشنفرى حين أسر : أنشد فقال الانشاد على حال المسرة ، ثم قال :

فلا تدفنونى إن دفنى محرم عليكم ولكن خامرى أمّ عامر (٤)
اذا حملوا رأسى وفى الرأس أكثرى وغودر عندالملتقى ثم سائرى (٥)
هنالكَ لاأرجو حياة تسرّنى سمير الليالى مُبسَلا بالجرائر (٦)

وللشعر أوقات ، يبعدفيهاقريبه ، ويستصعب فيهاريضه (٧) . وكذلك الكلام المنثور فى الرسائل والمقامات والجوابات ، ولا تعرف لذلك علة إلا من عارض يعرض على الغريزة : من سوء غذاء أو من خاطر غم . وكان الفرزدق يقول أنا أشعر تميم عند تميم ، وربما أتت على ساعة ونزع ضرس أهون على من قول بيت . وللشعر أوقات يسرع فيها أتيه (١) ، ويسمح فيها أبيه . منها أول الليل قبل تغشى الكرى ، ومنها

---

(١) جمع ربع وهو الحلة (٢) التى أتى عليها أحوال وليس فيها قاطن .
(٣) بفتح الخاء وصاد مكسورة البارد (٤) استترى ، وأم عامر اسم الضبع ، وهو مثل يضرب (٥) باقى جسدى ، وسائر كل شىء باقيه ، ليس جميعه كما يغلط به ، نبه عليه الحريري فى درة الغواص (٦) مهلكا وجرائر جمع جريرة — الذنب — (٧) سهله (٨) سيله

صدر النهار قبل الغذاء ، ومنها يوم شرب الدواء ، ومنها الخلوة فى المجلس وفى المسير ، وبهذه العلل تختلف أشعار الشاعر ، ورسائل الكاتب .
وقالوا فى شعر النابغة الجعدى : خمارٌ بواف ، ومطرف بآلاف ، ولا أرى غير الجعدى فى هذا الحكم إلا كالجعدى ، ولا أحسب أحدا من أهل المعرفة والتمييز نظر بعين العدل ، وترك طريق التقليد ، يستطيع أن يقدم أحدا من المتقدمين على أحد ، إلا أن يرى الجيد فى شعر المكثرين أكثر منه فى شعر غيره ، ولله در القائل : أشعر الناس من أنت فى شعره حتى تفرغ منه . وكان العتبى أنشد مروان بن أبى حفصة لزهير فقال : هذا أشعر الناس ، ثم أنشده للأعشى فقال : بل هذا أشعر الناس ، ثم أنشده لامرىء القيس : فكأنما سمع به غناء على الشراب . فقال امرؤ القيس والله أشعر الناس . وكل العلم محتاج الى السماع وأحوجه الى ذلك علم الدين ، ثم الشعر ، لما فيه من الاسماء الغريبة ، واللغات المختلفة ، والكلام الوحشى ، وأسماء الشجر والنبات ، والمواضع والمياه ، فانك لا تفصل فى شعر الهذليين ، اذا أنت لم تعرفه ، بين شابة وساية ، وهما موضعان ؛ ولا تثق بمعرفتك فى حزم تبايع وعروان الكراث وشسى عبقر وأسد حلية وأسد ترج ودقاق وتضارع : لأنه لا يلحق بالفطنة والذكاء كما يلحق مشتق الغريب ؛ قرىء على الأصمعى فى شعر أبى ذؤيب (بأسفل وادى الدبر أفرد جحشها) فقال أعرابى حضر المجلس : ضل ضلالك أيها القارىء ، انما هى ذات الدبر وهى ثنية عندنا ، فأخذ الأصمعى بقوله فيما بعد ، ومن ذا يأخذ من دفتر شعر المعذل بن

عبد الله فى وصف الفرس

من السح جوالا كأن غلامه   يصرف سبدا فى العنان عمردا (١)

الا رواه سيدا أى الذئب قال أبو عبيدة : المصحفون لهذا الحرف كثير ، يرونه سيدا أى ذئبا : والشعراء قد تشبه الفرس بالذئب ، وليست الرواية المسموعة عنهم الا سبدا ، بالباء معجمة بواحدة . يقال : فلان سبد أسباد . أى داهية الدواهى ، وكذلك قول الآخر :

زوجك ياذات الثنايا الغر   والرتلات والجبين الحر (٢)

يرويه المصحفون والآخذون عن الدفاتر : (والربلات) بالباء ، وهى أصول الفخذين ، يقال فلان عظيم الربلتين : أى عظيم الفخذين وانما هى (الرتلات) يقال : ثغر رتل ، اذا كان مفلجا . وليس كل الشعراء يختار ويحفظ على جودة اللفظ والمعنى . ولكنه قد يختار على جهات وأسباب : منها الاصابة فى التشبيه . كقول القائل فى القمر :

بدأن بنا وابن الليالى كأنه   حسام جلت عنه القيون صقيل (٣)

فما زلت أفنى كل يوم شبابه   إلى أن أتتك العيس وهو ضئيل

وكقول الآخر فى مغن :

كأن أبى السمى اذا تغنى   يحاكى عاطسا فى عين شمس

يلوك بلحيه طورا وطورا   كأن بلحيه ضربان ضرس

وكقول الآخر :

---

(١) طويلا قويا (٢) الناصع البياض (٣) جمع قين وهو الحداد .

أيا تملك ياتملى صليني وذرى عذلى
ذريني وسلاحى ثم شدى الكف بالغزل
ونبلى وقفاها كعرا قيب قطا طحل
ومنى نظرة بعدى ومنى نظرة قبلى
وثوباى جديدان وأرخى شرك النعل
وإما كنت ياتملى فكونى حرة مثلى

وهذا الشعر مما اختاره الأصمعى لخفة رويه ، ومثله :

ولو أرسلت من حبيك مهبوتا من الصين
لو افيتك عند الصبح أو حين تصلين

ويقال إن المهبوت من الطير الذى يرسل قبل أن يدرج ،

ومنه ما يختار ويحفظ لأن صاحبه لم يقل غيره فقل شعره ، كقول أبى عبد الله بن أبى سلول المنافق :

متى ما يكن مولاك خصمك لاتزل تذل ويعلوك الذى لا تصارع
وهل ينهض البازى بغير جناحه وان قص يوما ريشه فهو واقع

وقد يختار ويحفظ لأنه غريب فى معناه ، كقول الآخر فى بناء :

ليس الفتى بفتى لا يستضاء به ولا تكون له فى الأرض آثار

وكقول الآخر فى مجوسى :

شهدت عليك بطيب المشاش وأنك بحر جواد خضم
وأنك سيد أهل الجحيم إذا ما ترديت فيمن ظلم
قرين لهامان فى قعرها وفرعون والمكتنى بالحكم

وقد يحفظ ويختار أيضا لنبل قائله ، كقول المأمون :

بعثتك مشتاقا ففزت بنظرة وأغفلتنى حتى أسأت بك الظنا
وناجيت من أهوى وكنت مقربا فياويح نفسى عن دنوك ما أغنى
ورددت طرفا فى محاسن وجهها ومتعت باستسماع نغمتها أذنا
أرى أثرا منها بعينك لم يكن لقد سرقت عيناك من عينها حسنا

وكقول عبد الله بن طاهر :

أميل مع الذمام على ابن عمى وآخذ للصديق من الشقيق
وإن ألفيتنى ملكا مطاعا فانك واجدى عبد الصديق
أفرق بين معروفى وبينى وأجمع بين مالى والحقوق

وهذا الشعر شريف بصاحبه وبنفسه . والمتكلف وإن كان جيد الشعر محكمه . فليس به خفاء على ذوى العلوم ، لتبينهم ما نزل بصاحبه فيه ، من طول التفكر ، وشدة العناء . ورشح الجبين . وكثرة الضرورات . وحذف ما بالمعانى حاجة إليه ؛ واثبات ما بالمعانى غنى عنه . كقول الفرزدق فى عمرو بن هبيرة :

أوليت العراق ورافديه فزاريا أحذ يد القميص

يريد أنه خفيف اليد بالخيانة فاضطرته القافية الى ذكر القميص ورافداه دجلة والفرات ، وكقول الآخر :

من اللواتى والتى واللاتى زعمن أنى كبرت لداتى (١)

وكقول الفرزدق :

---

(١) القرناء فى السن

وعض زمان يابن مروان لم يدع
من المال الا مسحتا أو مجلف (١)

فرفع آخر البيت ضرورة وأتعب أهل الاعراب فى طلب العلة. فقالوا وأكثروا، ولم يأتوا بشىء يرتضى. ومن ذا يخفى عليه من أهل النظر أن كل ما أتوا به احتيال وتمويه. وقدسأل بعضهم الفرزدق عن رفعه هذا البيت فشتمه، وقال على أنا أقول وعليكم أن تحتجوا. وقد أنكرعليه عبدالله بن أبى اسحاق الحضرمى:

مستقبلين شمال الشام تضربنا
بحاصب من نديف القطن منثور (٢)
على عمائمنا نلقى وأرحلنا
على زواحف تزجى مخهارير (٣)

مرفوع فقال ألا قلت. على زواحف نزجيها محاسير. فغضب وقال:

فلو كان عبدالله مولى هجوته ولكن عبدالله مولى (٤) مواليا

ومثل هذا فى شعره كثير على جودته، وتبين التكلف فى الشعر بأن ترى البيت مقرونا بغير جاره ومضموما الى غير لفقه، ولذلك قال بعضهم لآخر أنا أشعر منك. قال: وبم ذاك؟ قال لأنى أقول

(١) مسحتا بميم مضمومة مبدد ومجلف كمعظم ذهبت به السنون (٢) ما تناثر من رقاق الثلج والبرد (٣) جمع زاحفة الناقة ينالها الاعياء فتجر فرسنها والفرسن للبعير كالحافر للدابة وريز بفتح الراء وكسرها أى ذائب
(٤) مولى كبير اسيدا مولى مواليا عبدامعتق

البيت وأخاه ، وتقول البيت وابن عمه ، وقال عبدالله بن سالم لرؤبة : مت يا أبا الجحاف متى شئت قال وكيف ذاك؟قال إنى رأيت ابنك عقبة ينشد شعرا له أعجبنى ، قال نعم ، ولكن ليس لشعره قران . يريد أنه لا يقارن البيت شبهه ، والمطبوع من الشعراء من سمح بالشعر ، واقتدر على القوافى ، وأراك فى صدر البيت عجزه ، وفى فاتحته قافيته ، وتبينت على شعره رونق الطبع ، ووشى الغريزة ، واذا امتحن لم يتلعثم ولم يتذجر (١) وقال الرياشى : حدثنى أبو العالية عن أبى عمران المخزومى ، قال أتيت مع أبى واليا كان بالمدينة من قريش وعنده ابن مطير واذا مطر جود ، فقال الوالى صف لى هذا المطر ، قال دعنى أشرف عليه ، فأشرف عليه ثم نزل فقال :

كثرة لكثرة قطره أطباؤه (٢) فاذا تحلب (٣) فاضت الأطباء
ولمرباب (٤) هيدب (٥) لرفيقه (٦) قبل التبعق (٧) ديمة (٨) وطفاء
وكأن ريقه (٩) ولما يحتفل ودق السماء عجاجة كدراء
وكأن بارقه حريق تلتقى ريح عليه عرفج (١٠) وألاء (١١)

---

(١) يتكهن (٢) جمع طبء بضم الطاء وكسرها الضرع من كل ذى خف وحافر وظلف وسبع (٣) هطل (٤) سحاب أبيض واحدته ربابة (٥) المدلى من السحاب (٦) وميض البرق (٧) الامطار بشدة (٨) مسترخية لكثرة مائها (٩) ماءه (١٠) شجر سهلى واحده عرفجة (١١) شجر مر

مستضحك بلوامع مستعبر   بمدامع لم (١) تمرها (٢) الأقذاء
فله بلا حزن ولا بمسرة   ضحك يؤلف بينه وبكاء
حيران متبع صباه يقوده   وجنوبه (٣) كنف (٤) لهووعاء
غدق ينتنج فى الأباطح فرقا (٥)   تلد السيول ومالها أسلاء (٦)
غر محجلة دوالج ضمنت   حمل اللقاح وكلها عذراء
سحم (٧) فهن اذا كظمن سواجم ٨   سود وهن اذا ضحكن وضاء (٩)
لو كان من لجج السواحل ماؤه   لم يبق فى لجج السواحل ماء

وهذا الشعر مع إسراعه كما ترى كثير الوشى ، لطيف المعانى

وكان الشماخ فى سفر مع أصحابه فنزل يحدو بالقوم فقال :

لم يبق الا منطق وأطراف   وريطتان (١٠) وقميص هفهاف (١١)

وشعبتا ميس (١٢) براها إسكاف (١٣)

يارب غاز كاره للأيجاف (١٤)

غادر فى الحى برود الأصياف

مرتجة البوص (١٥) خضيب الأطراف

---

(١) تفسدها (٢) جمع قذى وهو ما يكون في العين من غمص ورمص (٣) ريح تخالف الشمال مهبطها من مطلع سهيل الى مطلع الثريا (٤) ظل (٥) جمع فارق وهى الناقة يأخذها المخاض وتشبه بها السحابة المنفردة من السحاب (٦) جمع سلا جلدة فيها الولد من الناس والحيوان (٧) سود (٨) سوائل (٩) بكسر الواو جمع وضىء اى حسن نظيف (١٠) تثنية ريطة الملاءة ذات لفقين (١١) الرقيق الشفاف (١٢) من الميس وهو التبختر (١٣) الحاذق فى صنعته (١٤) الحركة والاضطراب (١٥) العجيزة

ثم تعذر عليه هذا الروى فتركه وسجح (١) بغيره فقال :

لما رأتنا واقفى المطيات قامت تبدى لى بأصلتيات

غرا أضاءظلمها (٢) الثنيات خود من الظعائن التمريات

حلالة الأودية الغوريات (٣)

صفى (٤) أتراب (٥) لها حييات (٦)

مثل الأشاءات (٧) أو البرديات (٨)

أو الغمامات أو الوديات

أو كظباء السدر العبريات يحضرن بالقيظ على ركيات

وضعن أنماطاً على زربيات ثم جلسن بركة البختيات

من راكب يهدى لها التحيات أروع خراج من الدويات (٩)

يسرى إذا نام بنو السريات

الشعراء بالطبع مختلفون . فمنهم من يسهل عليه المديح . ويتعذر عليه الهجاء . ومنهم من تسهل عليه المراثى ، ويتعذر عليه الغزل . وقيل للعجاج : وانك لا تحسن الهجاء قال إن لنا أحلاماً تمنعنا من أن نظلم . وأحساباً تمنعنا من أن نظلم وهل رأيت بانياً لا يحسن أن يهدم . وليس هذا كما ذكره العجاج ولا للمثل الذى ضرب به بشكل . لأن المديح بناء والهجاء بناء . وليس كل بان يضرب بصيراً بغيره ونحن نجد ذلك بعينه فى أشعارهم . فهذا ذو الرمة أحسن

(١) أسرع (٢) بفتح الظاء الريق (٣) المنخفضات (٤) صفوة (٥) جمع ترب وتربك من ولد معك (٦) كثيرات الحياء (٧) النخل (٨) ضرب من النبات (٩) الفلوات

الناس تشبيباً . وأجودهم تشبيها . وأوصفهم لرمل وهاجرة وفلاة وماء وقراد وحية . فاذا صار الى المديح والهجاء خانه الطبع . وذلك الذى أخره عن الفحول . فقالوا : فى شعره أبعار غزلان ، ونقط عروس . وكان الفرزدق زير نساء (١) . وصاحب غزل . وكان مع ذلك لا يجيد التشبيب . وكان جرير عزهاة (٢) عن النساء عفيفا ، وكان مع ذلك أحسن الناس تشبيبا . وكان الفرزدق يقول : ماأحوجه مع عفته الى صلابة شعرى . وأحوجنى الى رقة شعره لما ترون . ومن عيوب الشعر الاقواء والاكفاء . وكان أبو عمرو بن العلاء يقول . الاقواء اختلاف الاعراب فى القوافى . وذلك أن تكون قافية مرفوعة . وأخرى مجرورة . كقول النابغه :

قالت بنو عامر خالوا بنى أسد   يابؤس للدهر ضرارا لأقوام

تبدو كواكبه والشمس طالعة   لا النور نور ولا الاظلام إظلام

وبعض الناس يسمى هذا الاكفاء ويزعم أن الاقواء نقصان حرف من فاصلة البيت كقول جحل بن نضلة وكان أسر بنت عمر بن كلثوم وركب بها المفاوز واسمها النوار :

حنت نوار ولات هنا حنت   وبدا الذى كانت نوار أجنت

لما رأت ماء السلى مشروباً

والفرث (٣) يعصر فى الاناء أرنت (٤)

---

(١) يكثر زيارة النساء (٢) عفيفا (٣) السرجين فى الكرش
(٤) من الارنان وهو الحنين

وسمى إقواء لأنه نقص من عروضه قوة وكان يستوى البيت بان يقول متشربا ويقال أقوى فلان الحبل اذا جعل احدى قواه أغلظ من الأخرى وكقول الربيع بن زياد :

أفبعد مقتل مالك بن زهير   ترجو النساء عواقب الأطهار

ولو كان ابن زهيرة لاستوى البيت والسناد وهو أن تختلف أرداف القوافى كقول عمرو بن كلثوم . الاهبى بصحنك فاصبحينا . ثم قال . تصفقها الرياح اذا جرينا . وكقول الآخر . كأن عيونهن عيون عين . ثم قال واصبح رأسه مثل اللجين نحو الايطاء وهو اعادة القافية مرتين وليس بعيب عندهم كغيره واختلفوا فى الاجازة فقالوا هو أن تكون القافية مقيدة فتختلف الأرداف كقول امرىء القيس (لايدعى القوم انى أفر) فكسر ثم قال (وكندة حولى جميعاً صبر) فضم وقال الخليل : هو أن تكون قافية ميما وأخرى نونا كقول القائل

يارب جعد فيهم لو تدرين   بضرب ضرب السبط المقاديم

وهذا انما يكون فى حرفين يخرجان من مخرج واحد أو مخرجين متقاربين فاما العيب فى الاعراب فقد يضطر الشاعر فيسكن ماينبغى له أن يحركه كقول لبيد :

تراك أمكنة اذا لم أرضها   أو يرتبط بعض النفوس حمامها

وكقول امرىء القيس

فاليوم أشرب غير مستحقب   اثما من الله ولا واغل

وكقول الفرزدق :

رحت وفى رجليك عقالة　　وقد بداهنك من المتزر(١)

وقد يضطر الشاعر فيقصر الممدود وليس له ان يمد المقصور ويضطر فيصرف غير المصروف وليس له أن لا يصرف المصروف وقد جاء فى الشعر قال عباس بن مرادس السلمى :

وما كان بدر ولا حابس　　يفوقان مرداس فى مجمع

فأما ترك الهمزة من المهموز فكثير لا عيب فيه على الشاعر والذى لا يجوز أن يهمز غير المهموز وليس للمحدث أن يتبع المتقدم فى استعمال وحشى الغريب الذى لم يكثر ككثير من أبنية سيبويه واستعمال اللغة القليلة فى العرب كابدالهم الجيم من الياء فى قول القائل . يارب ان كنت قبلت حجتج . يريد حجتى وكقولهم جمل بختج يريدون بختى وعلج يريدون عليا وكابدالهم الياء من الحرف فى الكلمة المجرورة كابدال الياء من العين . وللضفادى جمة نقانق . يريد الضفادع وكابدالهم الواو من الألف كقولهم أفعو وحبلو يريدون أفعى وحبلى قال ابن عباس لا بأس بلبس الحذو للمحرم يريد به الحذاء واستحب أن لا يسلك الأساليب التى لا تصح فى الوزن ولا تحلو فى الاسماع كقول القائل :

قل للصعاليك لا تستحسروا　　من التماس وسير فى البلاد

فالغز أحجى (٢) على ماخيلت　　من اضطجاع على غير وساد

وبلدة مقفرة غيطانها　　اصدارها مغرب الشمس تناد

قطعتها وصاحب حوشية(٣)　　فى مرفقيها عن الزور (٤) ابتعاد

---

(١) فرجك (٢) أولى (٣) بضم الحاء جنية (٤) ما ارتفع من الصدر الى الكتفين

أوائل الشعراء ـ لم يكن لأوائل الشعراء الا الأبيات القليلة يقولها الرجل عند حدوث الحاجة فمن قديم الشعر قول دويد بن نهد القضاعى

اليـوم يبنى لدويد بيتـه لو كان للدهر بـلى أبليتـه
أو كان قرنى واحدا كفيته يارب نهب طلح (١) حويته
ورب عبل خشن لو يته

وقال آخر :

القى على الدهر رجلا ويدا والدهر ماأصلح يوما أفسدا
يصلحه اليوم ويفسده غدا

وقال أعصر بن غيلان واسمه منبه بن سعد وهو أبو غنى باهلة والطفاوة

قالت عميرة مالرأسك بعدما نفد الشباب أتى بلون منكر
اعمير ان أباك شيب رأسه مر الليالى واختلاف الأعصر

وقال الحرث بن كعب وكان قديما

أكلت شبـــابى فافنيته وأفنيت بعد شهور شهورا
ثلاثة أهلـــين صاحبتهم فبانوا وأصبحت شيخاً كبيرا
قليل الطعام عسير القيام قد ترى الغيد خطوى قصيرا
أبيت أراعى نجوم السماء أقلب أمرى بطونا ظهورا

---

(١) بفتحتين موضع

١ — امرؤ القيس بن حجر

هو امرؤ القيس بن حجر بن عمر والكندى وهو من أهل نجد من الطبقة الأولى وهذه الديار التى وصفها فى شعره كلها ديار بنى أسد. قال لبيد بن ربيعة: أشعر النـاس ذو القروح يعنى امرأ القيس وملك حجر على بنى أسد فكان يأخذ منهم شيئا معلوما فامتنعوا منه فسار اليهم فاخذ سرواتهم فقتلهم بالعصى فسموا عبيد العصا وأسر منهم طائفة فيهم عبيد بن الأبرص فقام بين يدى الملك فقال:

يا عين ما فابكى بنى أسـدهم أهل الندامه
أهل القباب الحمر والنعم الـمؤمل (١) والمدامه
مهلا (أبيت اللعن) مهـلا ان فيما قلت آمه (٢)
فى كل واد بين يثـرب والقصور الى اليمامة
تطريب عان أو صيـاح محرق وزقاء هامه
أنت المليك عليهم وهم العبيد الى القيامة

فرحمهم الملك وعفا عنهم، وردهم الى بلادهم، حتى اذا كانوا على مسيرة يوم من تهامة، تكهن كاهنهم عوف بن ربيعه الأسدى، فقال ياعبادى: قالوا لبيك ربنا، فقال من الملك الأصهب (٣) الغلاب غير المغلب. فى الابل كأنها الربرب. لا يعلق رأسه الصخب. هـذا دمه

(١) المهملة (٢) الشجة تبلغ أم الرأس (٣) الصهبة الشقرة فى شعر الرأس

يتشعب وهو غدا أول من يسلب . قالوا من هو ربنا قال : لولا أن تجيش نفس جاشية . أنبأتكم أنه حجر ضاحية

فركبت بنو أسد كل صعب وذلول ، فما أشرق لهم الضحى حتى انتهوا الى حجر فوجدوه نائما فذبحوه ، وشدوا على هجائنه فاستاقوها

وكان امرؤالقيس طرده أبوه لما صنع فى الشعر بفاطمة ماصنع وكان لها عاشقا فطلبها زمانا فلم يصل اليها وكان يطلب غرة حتى كان منها يوم الغدير بدارة جلجل ما كان فقال : قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل . فلما بلغ ذلك حجرا أباه دعا مولى له يقال له ربيعة فقال له اقتل امرأ القيس وأتنى بعينيه فذبح جؤذرا (١) فأتاه بعينيه فندم حجر على ذلك فقال أبيت اللعن انى لم أقتله قال فأتنى به فانطلق فاذا هو قد قال شعرا فى رأس جبل وهو قوله :

فلا تتركنى يا ربيع لهذه وكنت أرانى قبلها بك واثقا

فرده الى أبيه فنهاه عن قول الشعر ثم أنه قال . ألا عم صباحا أيها الطلل البالى . فبلغ ذلك أباه فطرده فبلغه مقتل أبيه وهو بدمون فقال

تطاول الليل علينا دمون دمون إنا معشر يمانون

وانا لأهلنا محبون

ثم قال ضيعنى صغيرا وحملنى دمه كبيرا لاصحو اليوم ولا سكر غدا . اليوم خمر وغدا أمر ثم قال :

خليلى ما فى اليوم مصحى لشارب ولا فى غداذ كان ما كان مشرب

---

(١) ولد البقرة الوحشية

ثم آلى لا يأكل لحما ولا يشرب خمرا حتى يثأر (١) بأبيه ، فلما كان الليل لاح له برق فقال :

أرقت لبرق بليل أهل يضيء سناه بأعلى الجبل
بقتل بنى أسد ربهم ألا كل شيء سواه جلل

ثم استجاش بكر بن وائل فسار اليهم وقد لجئوا الى كنانة فأوقع بهم ونجت بنو كاهل من بنى أسد فقال :

يالهف نفسى اذخطئن كاهلا القاتلين الملك الحلا حلا
تالله لا يذهب شيخى باطلا

وقد ذكر امرؤ القيس فى شعره أنه ظفر بهم فتأبى عليه ذلك الشعراء قال عبيد :

ياذا المخوفنا بقتل أبيه اذلالا وحينا
أزعمت أنك قد قتلت سراتنا كذبا ومينا

ولم يزل يسير فى العرب يطلب النصر حتى خرج الى قيصر فدخل معه الحمام فاذا قيصر أقلف فقال :

إنى حلفت يمينا غير كاذبة بأنك أقلف الاماجنى القمر
اذا طعنت به مالت عمامته كما تجمع تحت الفلكة (٢) الوبر

ونظرت اليه ابنة قيصر فعشقته فكان يأتيها وتأتيه وطبن (٣) الطماح ابن قيس الأسدى لهما ، وكان حجر قتل أباه فوشى به الى الملك فخرج

(١) يأخذ بثأره (٢) المغزل (٣) أى فطن يقال رجل طبن وتبن اذ كان فطنا

امرؤ القيس متسرعا فبعث قيصر فى طلبه رسولا فأدركه دون أنقره(١) بيوم ومعه حـلة مسمومة فلبسها فى يوم صائف فتناثر لحمه وتفطر جسده وكان يحمله جابر بن حنين التغلبى فذلك قوله :

فاما تريني فى رحالة جابر　　على حرج كالقر تخفق أكفانى
فيارب مكروب كررت وراءه　　وعان فككت الغل منه ففدانى
اذا المرء لم يخزن عليه لسانه　　فليس على شىء سواه بخزان

وقال حين حضرته الوفاة :

رب خطبة محبرة (٢)　　وطعنة مسحنفره (٣)
وجفنة متعنجره (٤)　　تبقى غـدا بأنقره

قال ابن الكلبى هـذا آخر شىء تكلم به ثم مات . قال أبو عبد الله الجمحى كان امرؤ القيس ممن يتعهر فى شعره وذلك قوله : فمثلك حبلى قد طرقت ومرضع . وقال : سموت اليها بعد ما نام أهلها . وقد سبق امرؤ القيس الى أشياء ابتدعها واستحسنها العرب واتبعته عليها الشعراء من استيقافه صحبه فى الديار ، ورقة النسيب ، وقرب المأخذ ، ويستجاد من تشبيهه قوله :

كأن قلوب الطير رطبا ويابسا　　لدى وكرها العناب والحشف(٥) البالى

وقوله :

كأن عيون الوحش حول قبابنا　　وأرحلنا الجزع(٦) الذى لم يثقب

---

(١) بهمزة مفتوحة بلدة بالروم (٢) مهذبة منقحة (٣) نافذة ماضيه (٤) سائلة يسيل ودكها (٥) أردأ التمر (٦) الخرز اليمانى وهو الذى فيه سواد وبياض تشبه به الاعين

وقوله :

كأنى غداة البين لما تحملوا لدى سمرات الحى ناقف(١) حنظل

وقد أجاد فى صفة الفرس :

مكر مفر مقبل مدبر معا كجلمود صخر حطه السيل من عل

له أيطلا (٢) ظبى وساقا نعامة

وإرخاء (٣) سرحان و تقريب (٤) تتفل (٥)

ومما يعاب عليه من شعره قوله :

اذا ماالثريا فى السماء تعرضت تعرض أثناء الوشاح المفصل

وقالوا الثريا لاتعرض وانما أراه أراد الجوزاء فذكر الثريا على الغلط كما قال الآخر كأحمر عاد وانما هو كأحمر ثمود وهو عاقر الناقة

قال يونس النحوى : قدم علينا ذو الرمة من سفر وكان أحسن الناس وصفا للمطر فاختار قول امرىء القيس :

ديمة هطلاء فيها وطف (٦) طبق الأرض تحرى (٧) وتدر

أقبل قوم من اليمن يريدون النبى صلى الله عليه وسلم فضلوا الطريق ومكثوا ثلاثا لايقدرون على الماء اذ أقبل راكب على بعير وأنشد بعض القوم :

---

(١) النقف شق الحنظل عن الهبيد والهبيد حبه

(٢) تثنية ايطل وهو الخاصرة (٣) شدة العدو (٤) ضرب من العدو أو ان يرفع يديه معا ويضعهما معا (٥) ثعلب (٦) استرخاء (٧) تقصد أصله تتحرى

لما رأت أن الشريعة همها وأن البياض من فرائصها (١) دامى
تيممت العين التى عند خارج يفىء عليها الظل عرمضها (٢) طامى

فقال الراكب من يقول هذا ؟ قالوا امرؤ القيس . فقال : والله ما كذب هذا خارج عندكم وأشار اليه فمشوا على الركب فاذا ماء غدق واذا عليه العرمض والظل يفىء عليه فشربوا وحملوا ، ولولا ذلك لهلكوا

ومما يتمثل به من شعره قوله :

وقاهم جدهم ببنى أبيهم وبالأشقين ماكان العقاب

وقوله :

صبت عليه ولم تنصب من كثب (٣) ان الشقاء على الاشقين مصبوب

وقوله :

وقد طوفت فى الآفاق حتى رضيت من الغنيمة بالاياب

ومما يتغنى به من شعره

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل
تقول وقد مال الغبيط (٤) بنا معا عقرت بعيرى ياامرأ القيس فانزل

وقال أبوا النجم يصف قينة

تغنى فان اليوم يوم من الصبى ببعض الذى غنى امرؤ القيس أو عمرو
فظلت تغنى بالغبيط وميله وترفع صوتا فى أواخره كسر

وقوله :

---

(١) جمع فريصة وهى اللحمة بين الجنب والكتف لاتزال ترعد (٢) الطحلب يكون على وجه الماء (٣) قرب (٤) الرحل

كأن المدام وصوب الغمام وريح الخزامى ونشر القطر
يعــــل به برد أنيابها اذا طـرب الطائر المستحر

وكل ماقيل فى هذا المعنى فمنه أخذ . واجتمع عندعبدالملك أشراف من الناس والشعراء فسألهم عن أرق بيت قالته العرب فاجتمعوا على بيت امرىء القيس :

وما ذرفت عيناك الا لتضربى بسهميك فى أعشار قلب مقتل

وقال :

الله أنجح ماطلبت به والبر خير حقيبة الرحل

وقال:

من آل ليلى وأين ليلى وخير ما رمت ما ينال

٢ ـ النابغة الذبيانى

هو زياد بن معاوية ويكنى أبا أمامة ويقال أبا ثمامة وأهل الحجاز يفضلون النابغة وزهيرا وقال شعيب بن صخر سمعت عيسى بن عمرو ينشد عامر ابن عبد الملك المسمعى شعر النابغة فقلت : يا أبا عبدالله هذا والله الشعر لا قول الأعشى :

لسنا نقاتل بالعصى ولا نرامى بالحجاره

ويقال كان النابغة أحسن الناس ديباجة شعر ، وأكثرهم رونق كلام ، وأجزلهم بيتا كأن شعره كلام ليس فيه تكلف ، ونبغ بالشعر بعد ما احتنك (١) وهلك قبل أن يهتر (٢) قال : وكان يقوى فى شعره فعيب ذلك عليه وأسمعوه فى غناء :

من آل مية رائح أو مغتدى عجلان ذا زاد وغير مزود
زعم البوارح (٣) أن رحلتنا غدا وبذلك خبرنا الغداف (٤) الأسود

ففطن ولم يعد . قال الشعبى : دخلت على عبد الملك وعنده رجل لا أعرفه فالتفت اليه عبد الملك فقال : من أشعر الناس قال أنا فأظلم ما بينى وبينه فقلت من هذا يا أمير المؤمنين ؟ فعجب عبد الملك من عجلتى فقال هذا الأخطل فقلت أشعر منه الذى يقول :

هذا غلام حسن وجهه مستقبل الخير سريع التمام

---

(١) طعن فى السن (٢) تسقط أسنانه (٣) جمع بارح وهو من الصيد ما مر من ميامنك الى مياسرك (٤) كغراب وزنا ومعنى

للحارث الأكبر والحرث الأصـــغر والأعرج خير الانام
ثم لهند ولهند وقد ينجح فى الروضات ماء الغمام
خمســة آباؤهم ماهم هم خير من يشرب صفو المدام

فقال الاخطل صدق ياأمير المؤمنين النابغة أشعر منى فقال لى عبد الملك : ماتقول فى النابغة ؟ قلت قد فضله عمر بن الخطاب على الشعراء غير مرة خرج وببابه وفد غطفان فقال : أى شعرائكم الذى يقول :

أتيتك عاريا خلقا ثيابى على خوف تظن بى الظنون
فألفيت الأمانة لم تخنها كذلك كان نوح لايخون

قالوا النابغة قال : فاى شعرائكم الذى يقول :

حلفت ولم أترك لنفسك ريبة وليس وراء الله للمرء مذهب

قالوا النابغة قال فأى شعرائكم الذى يقول :

فانك كالليل الذى هو مدركى وإن خلت أن المنتأى عنك واسع

ويروى وازع قالوا النابغة قال هذا أشعر شعرائكم

قال حسان : وفدت على النعمان بن المنذر فمدحته فأجازنى وأكرمنى فانى لجالس عنده ذات يوم إذ صوت من خلف قبة يقول :

انام أم يسمع رب القبه ياأوهب الناس لعنس صلبه(١)
ضرابة بالمشفر(٢) الاذبه(٣) ذات نجاء(٤) فى يديها جذبه(٥)

---

(١) ناقة شديدة (٢) شفة الناقة (٣) القصير الغليظة (٤) سرعة فى السير
(٥) طول واضطراب

قال أبو ثمامه: فدخل فأنشده قصيدته التي على الياء والتي على العين، وكان يوم ترد فيه النعم السود، ولم يكن بأرض العرب بعير أسود الا له، فأمر له منها بمائة بعير معها رعاتها ومظالها وكلابها فلم أدر غلام أحسده: على جودة شعره أم على جزيل عطيته؟

أبو عبيدة عن الوليد بن روح قال: مكث النابغة زمانا لا يقول الشعر فأمر بغسل ثيابه، وعصب حاجبيه على عينيه، فلما نظر الى الناس قال:

المرء يأمل أن يعيـ ـش وطول عيش مايضره
تفنى بشاشته ويبـ ـقى بعد حلو العيش مره
وتخونه الأيام حـ ـتى لا يرى شيئا يسره
كم شامت بي أن هلكـ ـت وقائل لله دره (١)

ومما يتمثل به من شعره

نبئت أن أباقابوس(٢) أوعدني ولا قرار على زأر من الاسد

تمثل به الحجاج بن يوسف حين سخط عليه عبد الملك بن مروان

وقوله:

فلو كفي اليمين بغتك خونا لأفردت اليمين من الشمال

أخذه المثقب العبدي فقال:

ولو أني تخالفني شمالي بنصر لم تصاحبها يميني

وقوله:

(١) تروى هذه الأبيات للنابغة الجعدي (٢) كنية النعمان بن المنذر.

فحملتنى ذنب امرىء وتركته
كذى العر(١) يكوى غيره وهو راتع

أخذه الكميت فقال :

ولا أكوى الصحاح براتعات ... بهن العر قبلى ما كوينا

وقوله :

واستبق ودك للصديق ولا تكن ... قتبا يعض بغارب(٢) ملحاحا

أخذه ابن ميادة فقال :

ماإن ألح على الاخوان أسالهم ... كما يلح بعظم الغارب القتب

ويقال ان النابغة هجا النعمان فقال :

قبح الله ثم ثنى بلعن ... وارث الصائغ الجبان الجهولا

والصائغ هو عطية أبو سلمى أم النعمان ، وكانت العرب تضرب أمثالا على ألسنة الهوام قال المفضل الضبى : يقال امتنعت بلدة على أهلها بسبب حية غلبت عليها ، فخرج أخوان يريدانها فوثبت على أحدهما فقتلته ، فتمكن لها أخوه فى السلاح ، فقالت : هل لك أن تؤمننى فاعطيك كل يوم دينارا ؟ فاجابها إلى ذلك حتى أثرى . ثم ذكر أخاه فقال كيف يهنؤنى العيش بعد أخى ، فأخذ فأسا وصار إلى جحرها فتمكن لها ، فلما خرجت ضربها على رأسها فأثر فيه ولما يمعن ، ثم طلب الدينار حين فاته قتلها فقالت انه مادام هذا القبر بفنائى وهذه الضربة برأسى فلست آمنك على نفسى . فقال النابغة فى ذلك :

---

(١) بفتح العين وضمها الجرب (٢) ما بين سنام البعير وعنقه

تذكر أنى يجعل الله فرصة ... فيصبح ذا مال ويقتل واتره
فلما وقاها الله ضربة فأسه ... وللبر عين لا تغمض ناظره
فقالت معاذ الله أعطيك إننى ... رأيتك غدارا يمينك فاجره
أبى لى قبر لا يزال مقابلى ... وضربة فأس فوق رأسى فاقره

ومما أخذ منه قوله :

لو أنها عرضت لأشمط راهب ... عبد الاله صرورة(١) متعبد
لرنا لبهجتها وحسن حديثها ... ولخاله رشدا وان لم يرشد

أخذه ربيعة بن مقروم الضبي فقال :

فلو أنها عرضت لأشمط راهب ... فى رأس مشرفة الذرى متبتل(٢)
لرنا لبهجتها وحسن حديثها ... ولهم من ناموسه (٣) يتنزل

ومما يتمثل أيضا من شعره:

ومن عصاك فعاقبه معاقبة ... تنهى الظلوم ولا تقعد على ضمد

وهو الذل والهوان * قال أوس بن حارثة المنية ولا الدنية والنار ولا العار. وقال النابغة فى العفة وهو أحسن ما قيل فيه:

رقاق النعال طيب حجزاتهم ... يحيون بالريحان يوم السباسب

أخذه عدى بن زيد فقال :

أجل ان الله قد فضلكم ... فوق من أحكى بصلب وازار

---

(١) الذى لم يتزوج (٢) يتعبد (٣) صومعته

فالصلب الحسب والازار العفاف . وفى أمثالهم أصدق من قطاة .
قال النابغة :

تدعو القطا وبها تدعى اذا نسبت ... يا حسنها حين تدعوها فتنتسب

وذلك لأنها تلفظ باسمها أخذه أبو نواس فقال

* أصدق من قول قطاة قطا *

*

٣ - زهير بن أبي سلمى

هو زهير بن ربيعة بن قرة والناس ينسبونه الى مزينة وإنما نسبه فى غطفان وليس لهم بيت شعر ينتمون فيه الى مزينة الا بيت كعب بن زهير وهو قوله :

هم الأصل منى حيث كنت واننى　　من المزنيين المصفين بالكرم

ويقال انه لم يتصل الشعر فى ولد أحد من الفحول فى الجاهلية مااتصل فى ولد زهير ، وفى الاسلام مااتصل فى ولد جرير . وكان زهير راوية أوس بن حجر . ويروى عن عمر بن الخطاب أنه قال أنشدونى لأشعر شعرائكم قيل ومن هو : قال زهير قيل : وبم صار كذلك ؟ قال : كان لا يعاظل بين القول ، ولا يتبع حوشى الكلام . ولا يمدح الرجل الا بما هو فيه وهو القائل :

اذا ابتدرت قيس بن عيلان غاية　　من المجد من يسبق اليها يسود

سبقت اليها كل طلق مبرز　　سبوق الى الغايات غير مُخَلَّدُ

ويروى غير مبلد والمخلد فى هذا الموضع المبطىء .

فلو كان حمد يخلد الناس لم تمت　　ولكن حمد المرء ليس بمخلد

وكان قدامة بن موسى عالما بالشعر وكان يقدم زهيرا ويستجيد قوله :

قد جعل المبتغون الخير فى هرم　　والسائلون الى أبوابه طرقا

من يلق يوما على علاته هرما　　يلق السماحة فيه والندى خلقا

قال عكرمة بن جرير : قلت لأبى من أشعر الناس ؟ قال أجاهلية أم

اسلامية؟ قلت جاهلية قال زهير. قلت فالاسلام قال الفرزدق قلت فالاخطل قال الأخطل يجيد نعت الملوك ويصيب صفة الخمر قلت له: فأنت قال أنا نحرت الشعر نحراً

قال عبد الملك لقوم من الشعراء أى بيت أمدح فاتفقوا على بيت زهير:

تراه اذا ماجئته متهللا   كأنك تعطيه الذى أنت سائله

قيل لخلف الأحمر: زهير أشعر أم ابنه كعب؟ قال لولا أبيات لزهير أكبرها الناس لقلت إن كعبا أشعر منه يريد قوله:

لمن الديار بقنة الحجر   أقوين من حجج ومن دهر

ولأنت أشجع من أسامة إذ   دعى النزال ولج فى الذعر

ولأنت تفرى ماخلقت وبعـ   ـض القوم يخلق ثم لا يفرى

لو كنت من شىء سوى بشر   كنت المنور ليلة البدر

وكان زهير يتأله ويتعفف فى شعره، ويدل شعره على إيمان بالبعث وذلك قوله

يؤخر فيوضع فى كتاب فيدخر   ليوم الحساب أو يعجل فينقم

وشبه زهير امرأة فى الشعر بثلاثة أصناف فى بيت واحد فقال:

نازعت المها شبها ودر الـ   ـبحور وشاكهت فيها الظباء

فأما مافويق العقد منها   فمن أدماء مرتعها الخلاء

ففسر ثم قال:

وأما المقلتان فمن مهاة   وللدر الملاحة والصفاء

وقال بعض الرواة لو أن زهيرا انظر فى رسالة عمر بن الخطاب الى أبى موسى

الأشعرى ماز ادعلى ماقال :

فان الحق مقطعه ثلاث   يمين أو نفار أو جـلاء

يعنى يمينا أو منافرة الى حاكم يقطع بالبينات أو جلاء وهو بيان وبرهان يجلو به الحق وتتضح الدعوى ومما يتمثل به من شعره

وهل ينبت الخطى الا وشيجه   وتغرس الا فى معادنها النخل

ويستحسن قوله :

يطعنهم ما ارتموا حتى إذا اطعنوا * ضارب حتى اذا ما ضاربوا اعتنقا

ويستحسن أيضا قوله :

هو الجواد الذى يعطيك نائله * عفوا ويظلم أحيانا فينظلم

قدسبق زهير الى هذا المعنى لا ينازعه فيه أحد غير كثير فانه قال يمدح عبد العزيز بن مروان :

رأيت ابن ليلى يعترى صلب ماله * مسائل شتى من غنى ومصرم

مسائل ان توجد لديه تجدبها * يداه وان يظلم بها يتظلم

والمصرم القليل المال

٤ - أوس بن حجر

هو أوس بن حجر بن عتاب

قال أبو عمرو بن العلاء كان أوس فحل مضر حتى نشأ النابغة وزهير فأخملاه . وقيل لعمرو بن معاذ —وكان بصيرا بالشعر — من أشعر الناس ؟ فقال أوس قيل ثم من ؟ قال أبو ذؤيب وكان عاقلا فى شعره كثير الوصف لمكارم الأخلاق وهو من أوصفهم للخمر والسلاح ولا سيما للقوس وسبق إلى دقيق المعانى و إلى أمثال كثيرة وهو القائل :

وجاءت سليم قضها وقضيضها ... بأكثر ما كانوا عديدا وأوكعوا

أوكعوا اشتدوا يقال استوكعت المعدة وأوكعت اذا اشتدت وفى أمثال العرب أسمحت قرونته أى سمحت نفسه قال أوس :

فلاقى امرأ من ميدعان وأسمحت ... قرونته باليأس منها فعجلا

ويقال رجل مخلط مزيل اذا كان ولاجاً خراجاً (١) قال أوس :

وان قال لى ماذا ترى يستشيرنى ... يجدنى ابن عمى مخلط الأمر مزيلا

ومن جيد معانيه قوله :

وما أنا الا مستعد كما ترى ... أخو شركى الورد غير معتم

وشركى وردماء فى أثر ورد وهو المتتابع يقول أغشاهم بما يكرهون ومنه يقال فلان مايزال يتوردنا بشر ، وغير معتم غير محتبس وقوله :

وان هز أقوام إلى وحددوا ... كسوتهم من خير بزمتحم

---

(١) كثير الفكر والحيلة

هز من السير ومتحم من الاتحمى وهو برد ، وهذا مثل ضربه يقول انه يهجوهم بأخبث هجاء يقدر عليه ومنه قول الآخر :

سأكسوكما يابني يزيد بن جعشم * رداءين من قير ومن قطران

وقال أوس :

تركت الخبيث لم أشارك ولم أدق * ولكن أعف الله مالي ومطعمي

فقومي وأعدائي يظنون أنني * متى يحـدثوا أمثالها أتكلم

لم أدق لم أدن ومنه قول ذي الرمة :

كانت إذ أودقت أمثالهن له * فبعضهن على الآلاف مشتعب

يظنون يوقنون وليس من ظن الشك قال الله عز وجل « وظنوا أن لاملجأ من الله إلا إليه » أي أيقنوا قال أوس يصف قوسا :

كتوم طلاع (١) الكف لا دون ملئها
ولا عجسها (٢) عن موضع الكف أفضلا (٣)

اذا ما تعاطوها سمعت لصوتها
اذا أنبضوا (٤) عنها نئيما وأزملا

النئيم صوت البوم والأزمل صوت الجن . ثم وصف النابل والنبل فقال :

كساهن من ريش يمان ظواهرا
سخاما (٥) لؤاما (٦) لين المس أطحلا (٧)

---

(١) طلاع كل شيء كتاب ملؤه (٢) مثلث العين مقبض القوس (٣) أزيدا (٤) حركوا وترها لترن (٥) الريش اللين تحت ريش الطائر (٦) يلائم بعضه بعضا (٧) لونه الطحلة وهي بين الغبرة وبين السواد ببياض قليل.

يخرن اذا أنفزن (١) فى ساقط الندى
وان كان يوما ذا أهاضيب (٢) مخضلا (٣)
خوار المطافيل (٤) الملمعة الشوى (٥)
وأطلائها صادفن عرنان (٦) مبقلا (٧)
ثم وصف السيف فقال :
كأن مدب النمل يتبع الربى * ومدرج ذر خاف بردا فأسهلا
على صفحتيه بعد حين جلائه * كفى بالذى أبلى وأنعت منصلا

٥ — طرفة بن العبد

هو طرفة بن العبد بن سفيان وهو أجودهم طويلة وهو القائل : لخولة أطلال ببرقة ثهمد وله بعدها شعر حسن : وليس عند الرواة من شعره وشعر عبيد الا القليل ، وكان فى حسب من قومه جريئاً على هجائهم وهجاء غيرهم . وكانت أخته عند عبد عمرو بن بشر بن مرثد ، وكان عبد عمرو سيد أهل زمانه فشكت أخت طرفة شيئاً من أمر زوجها اليه فقال :

(١) حركن على الظفر ليتبين استقامتهن من اعوجاجهن (٢) الأهاضيب واحدها هضاب وواحد الهضاب هضب أي مطرة (٣) يترشف نداه
(٤) صغار الابل وفى الحديث سارت قريش بالعوذ المطافيل أى بالنوق معها أولادها (٥) الجلد (٦) موضع (٧) نبت بقله
قال صاحب اللسان فى شرح البيتين :
يقول : اذا أنفزت السهام خارت خوار هذه الوحش المطافيل التى

ولا عيب فيه غير أن له غنى * وأن له كشحا(١) اذا قام أهضما(٢)
وأن نساء الحى يعكفن حوله * يقلن عسيب من سرارة ملهما(٣)

فبلغ عمرو بن هند الشعر فخرج يتصيد ومعه عبد عمرو فاصاب حمارا فعقره وقال لعبد عمرو : انزل اليه فنزل اليه فاعياه فضحك عمرو ابن هند وقال لقد أبصرك طرفة حين قال :

ولا عيب فيه غير أن له غنى * وأن له كشحا إذا قام أهضما

وكان عمرو بن هند شريرا وكان طرفة قال له قبل ذلك :

فليت لنا مكان الملك عمرو * رغوثا (٤) حول قبتنا تخور

فقال عبد عمرو أبيت اللعن الذى قال فيك أشد مما قال فى قال أو قد بلغ من أمره هذا قال نعم فأرسل اليه وكتب له الى عامله بالبحرين فقتله وقد بينت خبره فى كتاب الشراب . ويقال ان الذى قتله المعلى بن حنش العبدى والذى تولى قتله بيده معاوية بن مرة الايفلى (حى من طسم وجديس) ومن جيد شعره قوله :

أرى قبر نحام (٥) بخيل بماله * كقبر غوى فى البطالة مفسد

تثغوا الي اطلائها وقد أنشطها المرعى المخصب ، فأصوات هذه النبال كاصوات تلك الوحوش ذوات الأطفال وإن أ نفزت فى يوم مطر مخضل . أى فلهذه النبل فضل من أجل إحكام الصنعة وكرم العيدان .

(١) ما بين الخاصرة الى الضلع من الخلف (٢) لطيفا (٣) العسيب جريدة النخل وسرارة الخيار وملهم بفتح الميم موضع كثير النخل (٤) الرغوث كل مرضعة (٥) النحام البخيل .

أرى الموت يعتام الكريم ويصطفى
عقيلة (١) مال الفاحش (٢) المتشدد (٣)

أرى الدهر كنزا ناقصا كل ليلة * وما تنقص الأيام والدهر ينفد
لعمرك ان الموت ما أخطأ الفتى * لكالطول (٤) المرخى وثنياه (٥) فى اليد

وكان أبو طرفة مات وطرفة صغير فأبى أعمامه أن يقسموا ماله فقال :

ماتنظرون بمال وردة فيكم * صغر البنون ورهط وردة غيب
قد يبعث الأمر العظيم صغيره * حتى تظل له الدماء تصبب
والظلم فرق بين حي وائل * بكر فساقتها المنايا تغلب
والصدق يألفه الكريم المرتجى * والكذب يألفه الدنىء الأخيب

ويتمثل من شعره بقوله :

وتردعنك مخيلة الرجل ال * عريض (٦) موضحة عن العظم
بحسام سيفك أو لسانك وال * كلم الأصيل كأرغب الكلم

ويقوله :

لنا يوم وللكروان يوم * تطير البائسات وما نطير

الكروان جمع كروان مثل شقذان وشقذان وهى دويبة ويقال أن أول شعر قاله طرفة أنه خرج مع عمه فى سفر فنصب فخا ، فلما أراد الرحيل قال :

يالك من قبرة بمعمر * خلا لك الجو فبيضى واصفرى
ونقرى ما شئت أن تنقرى * قد رفع الفخ فماذا تحذرى
لابد يوما أن تصادى فاصبرى

---

(١) عقيلة كل شىء كريمته وخياره (٢) البخيل (٣) الممسك (٤) كعنب حبل يشد به قائمة الدابة ويمسك طرفه وترسل لترعى (٥) طرفاه (٦) الشديد الاعتراض

٦ — المتلمس

هو جرير بن عبدالمسيح من بنى ضبيعةوأخواله بنو يشكر . وكان ينادم عمرو بن هندملك الحيرةوهو الذى كان كتب له الى عامل البحرين مع طرفة بقتله . وكان دفع كتابه الى غلام ليقرأه قال أنت المتلمس قال نعم قال النجاة فقد أمر بقتلك فنبذ الصحيفة فى نهر الحيرة وقال :

وألقيتها بالثنى من جنب كافر * كذلك أقنو كل قط مضلل
رضيت لها بالماء لما رأيتها * يجول بها التيار فى كل جدول

وكان أشار على طرفة بالرجوع فأبى عليه فهرب الى الشام فقال :

من مبلغ الشعراء عن أخويهم * خبرا فتصدقهم بذاك الأنفس
أودى (١) الذى علق الصحيفة منهما * ونجا حذار حبائه (٢) المتلمس
الق الصحيفة لا أبالك انه * يخشى عليك من الحباء النقرس (٣)

ومن جيد شعره قوله :

وما كنت الا مثل قاطع كفه * بكف له أخرى فأصبح أجذما
يداه أصابت هذه حتف هذه * فلم تجد الأخرى عليها مقدما
فلما استقاد الكف بالكف لم يجد * له دركا فى أن تبينا فاحجما
فأطرق اطراق الشجاع (٤) ولو رأى * مساغا لناباه (٥) الشجاع لصمما
لذى الحلم قبل اليوم ماتقرع العصا * وما علم الانسان الا ليعلما

---

(١) هلك (٢) عطائه (٣) الهلاك (٤) الأفعى (٥) تثنية ناب والنحويون يستشهدون بهذا البيت على أن المثنى قد يلزم الالف فى حالاته الثلاث

ومن افراطه قوله :

أحارث انالو تساط(١)دماؤنا * تزايلن حتى لا يمس دم دما

يقول ان دماءهم تمتاز من دماء غيرهم وهذا ما لا يكون وسمى المتلمس بقوله :

وذاك أوان العرض جن ذبابه * زنابيره والأزرق المتلمس

العرض الوادى ويروى حى ذبابه

٧ — الحارث بن حلزة (١)

هو من بنى يشكر وكان أبرص وهو القائل . آذنتنا ببينها أسماء . ويقال انه ارتجلها بين يدى عمرو بن هند فى شىء كان بين بكر وتغلب بعد الصلح وكان ينشده من وراء سبعة ستور فامر برفع الستور عنه استحسانا لها ومما يتمثل به من شعره :

عش بجد(٢) لا يضرك النوك (٣) ما أوتيت جدا

والنوك خير فى ظلال العيش ممن عاش كدا

(١) تخلط (١) بحاء مكسورة ثم لام مكسورة مشددة بعدها زاى مفتوحة (٢) سعد (٣) الحمق

*

٨ — المرقش الأكبر

هو ربيعة بن سعد بن مالك ويقال بل هو عمرو بن سعد بن مالك بن ضبيعة من قيس بن ثعلبة وسمى المرقش بقوله :

الدار قفر والرسوم كما　　رقش فى ظهر الأديم قلم

وهو أحد عشاق العرب والمشهورين بذلك وصاحبته أسماء بنت عوف بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة ، وكان أبوها زوجها رجلا من مراد والمرقش غائب ، فلما رجع أخبر بذلك فخرج يريدها ومعه عسيف (١) له من غفيلة فلما صار فى بعض الطريق مرض حتى ما يحمل الا معروضا فتركه الغفلى هناك فى غار وانصرف الى أهله فخبرهم أنه مات ، فأخذوه وضربوه حتى أقر فقتلوه . ويقال ان أسماء وقفت على أمره فبعثت اليه فحمل اليها وقد أكلت السباع أنفه فقال :

يا راكبا اما عرضت (٢) فبلغن
أنس بن عمرو حيث كان وحوملا

لله دركما ودر أبيكما * ان أفلت الغفلى حتى يقتلا
من مبلغ الفتيان أن مرقشا * أضحى على الأصحاب عبئا (٣) مثقلا
ذهب السباع بأنفه فتركنه * ينهسن منه فى القفار مجدلا (٤)
وكأنما يرد السباع بأنفه * اذ غاب جمع بنى ضبيعة منهلا

---

(١) أجير (٢) أتيت العروض وهو مكة والمدينة حرسهما الله وما حولهما (٣) الحمل والثقل من أى شيء كان (٤) صريعا

ويقال بل كتب هذه الأبيات على خشب الرحل وكان يكتب بالحيرية فقرأها قومه فلذلك ضربوا الغفلى حتى أقر ومن جيد شعره قوله :

فهل يرجعن لي لمتى (١) أن خضبتها * الى عهدها قبل الممات خضابها

رأت أقحوان الشيب فوق خطيطه

اذا مطرت لم يستكن (٢) صؤابها (٣)

فان يظعن الشيب الشباب فقد ترى * به لمتى لم يرم عنها غرابها

وقوله :

وداوية (٤) غبراء قد طال مهدها

تهالك فيها الورد (٥) والمرء ناعس

قطعت الى معروفها منكراتها * بعيهمة (٦) تنسل والليل دامس (٧)

وتسمع تزقاء (٨) من البوم حولها * كما ضربت بعد الهدو النواقس

وأعرض أعلام كأن رءوسها * رءوس رجال فى خليج تغامس

ولما أضاء الليل عند شوائنا * عرانا عليه أطلس (٩) اللون بائس

نبذت اليه حزة (١٠) من شوائنا * حياء وما فحشى على من أجالس

فآب بها جذلان ينفض رأسه * كما آب بالنهب الكمى (١١) المحالس

---

(١) بكسر اللام الشعر المجاوز شحمة الاذن جمعه لمم ولمام (٢) لم يختف (٣) مطرها (٤) بفتح الدال وكسر الواو بعدهما ياء مشددة الفلاة (٥) بفتح الواو الجرىء (٦) ناقة سريعة (٧) شديد السواد (٨) صياحا (٩) يريد الذئب (١٠) بضم الحاء القطعة من اللحم قطعت طولا (١١) الشجاع

ومما سبق اليه قوله :

يأتى الشباب الأقورين (١)ولا * تغبط أخاك أن يقال حكم

أخذه عمرو بن قميئة فقال :

لاتغبط المرء أن يقال له * أضحى فلان لسنه حكما

ان سره طول عمره فلقد * أضحى على الوجه طول ماسلما

٩ — المرقش الأصغر

يقال انه أخو الأكبر ويقال انه ابن أخيه ، واختلفوا فى اسمه فقال بعضهم : هو عمرو بن حرملة ، وقال آخرون : هو ربيعة بن سفيان وهو من بنى سعد بن مالك بن ضبيعة وأحد عشاق العرب المشهورين ، وصاحبته فاطمة بنت المنذر ، وكانت لها خادمة تجمع بينهما يقال لها هند بنت عجلان فلذلك ذكرها فى شعره ، وكان للمرقش ابن عم يقال له جناب ابن عوف بن مالك لا يؤثر عليه أحدا ولا يكتمه شيئا من أمره ، فألح عليه أن يخلفه ليلة عند صاحبته فامتنع عليه زمانا ثم أنه أجابه الى ذلك فعلمه كيف يصنع اذا دخل عليها ، فلما دنا منها أنكرت عليه مسه فنحته عنها وقالت : لعن الله سرا عند المعيدى ، وجاءت الوليدة فأخرجته فأتى المرقش فأخبره فعض على ابهامه فقطعها أسفا وهام على وجهه حياء . فذلك قوله :

ألا يا اسلمى لا صرم فى اليوم فاطما ولا أبدا ما دام وصلك دائما

---

(١) بكسر الراء الدواهى

رمتك ابنة البكرى عن فرع ضالة

وهن بها خوص (١) يخلن نعائما (٢)

صحا قلبه عنها خلا أن روعه ... اذا ذكرت دارت به الأرض قائما

أفاطم لو أن النساء ببلدة ... وأنت بأخرى لاتبعتك هائما

متى مايشا ذو الود يصرم خليله ... ويغضب عليه لامحالة ظالما

وآلى جناب حلفة فأطعته ... فنفسك ول اللوم إن كنت نادما

أمن حلم أصبحت تنكت واجما (٣)

وقد تعترى الأحلام من كان نائما

ومما سبق اليه قوله :

فمن يلق خيرا يحمد الناس أمره ... ومن يغو لا يعدم على الغى لائما

أخذه القطامى فقال :

والناس من يلق خيرا قائلون له . ما يشتهى ولأم المخطىء الهبل (٤)

---

(١) جمع خوصاء النعجة التى اسودت احدي عينيها وابيضت الأخرى

(٢) جمع نعامة

(٣) خائفا (٤) الثكل وهو فقد الأولاد

١٠ — علقمة بن عبدة

هو من بنى تميم جاهلى وهو الذى يقال له علقمة الفحل وسمى بذلك لأنه احتكم مع امرىء القيس الى امرأته أم جندب لتحكم بينهما : فقالت قولا شعرا تصفان فيه الخيل على روى واحد وقافية واحدة فقال امرؤ القيس :

خليلى مرابى على أم جندب   لنقضى حاجات الفؤاد المعذب

قال علقمة :

ذهبت من الهجران فى كل مذهب
ولم يك حقا كل هذا التجنب

ثم أنشداها جميعا فقالت لامرىء القيس : علقمة أشعر منك قال وكيف ذاك ؟ قالت: لأنك قلت

فللسوط ألهوب (١) وللساق درة (٢)
وللزجر منه وقع أخرج (٣) مهذب (٤)

فجهدت فرسك بسوطك ومريته (٥) بساقك وقال علقمة

فادركهن ثانيا من عنانه   يمر كمر الرائح المتحلب

فادرك طريدته وهو ثان من عنان فرسه لم يضربه بسوط ولا مراه بساق ولا زجره فقال : ماهو بأشعر منى ولكنك له وامق (٦) فطلقها

(١) حرارة (٢) بكسر الدال حركة (٣) هو الظليم الذى لون سواده أكثر من لون بياضه (٤) سريع السير (٥) حثثته (٦) محبة

لخلفه عليها علقمة فسمي بذلك الفحل ويقال بل كان فى قومه رجل يقال له علقمة الخصى ففرقوا بينهما بهذا الاسم ، ومن جيد شعره قوله :

فان تسألونى بالنساء فاننى   بصير بأدواء النساء طبيب
إذا شاب رأس المرء أوقل ماله   فليس له فى ودهن نصيب
يردن ثراء (١) المال حيث علمنه
وشرخ (٢) الشباب عندهن عجيب

١١ — الأفوه الأودى

هو صلاءة بن عمرو من مذحج ويكنى أباربيعة وهو القائل :

لا يصلح القوم فوضى لا سراة لهم   ولا سراة إذا جهالهم سادوا
تهدى الأمور بأهل الرأى ماصلحت   فان تولت فبالأشرار تنقاد

ومن جيد شعره قوله :

انما نعمة قوم متعة   وحياة المرء ثوب مستعار
حتم الدهر علينا أنه   طلف مانال منا وجبار (٣)

طلف باطل وجبار هدر وهذه القصيدة من جيد شعر العرب أولها

إن ترى رأسى فيه نزع (٤)   وشواتى (٥) خلة فيها دوار (٦)

(١) وفرة (٢) أوله (٣) طلف وجبار : أى هدر
(٤) النزع انحسار الشعر من جانبي الجبهة (٥) الشواة جلدة الرأس
(٦) بضم داله وفتحها دوران الرأس

وهو القائل :

والمرء مايصلح له ليله بالسعد تفسده ليالى النحوس
والخير لا يأتى ابتغاء به والشر لا يفنيه ضرح(١) الشموس

١٢ — المسيب بن علس

هو من شعراء بكر بن وائل المعدودين وخال الأعشى وهو القائل

ولقد بلوت الفاعلين وفعلهم فلذى الرقيبة ماله مثل
كفاه مخلفة ومتلفة وعطاؤه متخرق جزل

ويستحسن قوله :

تبيت الملوك على عتبها * وشيبان ان غضبت تعتب
وكالشهد بالراح أخلاقهم * وأحلامهم منهم أعذب
وكالمسك ترب مقاماتهم * وريا قبورهم أطيب

(١) الضرح ارتفاع الشمس للشروق

١٣ — كعب بن زهير

وكان كعب فحلا مجيدا وكان يحالفه أبدا اقتار وسوء حال . وكان أخوه بجير أسلم قبله وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فتح مكة . وكان أخوه كعب أرسل اليه ينهاه عن الاسلام فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فتوعده فبعث اليه بجير يحذره فقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فبدأ بأبي بكر . فلما سلم النبي صلى الله عليه وسلم من صلاة الصبح جاء به وهو متلثم بعمامته فقال يارسول الله هذا رجل جاء يبايعك على الاسلام فبسط النبي صلى الله عليه وسلم يده فحسر كعب عن وجهه وقال : هذا مقام العائذ بك يارسول الله أنا كعب بن زهير فتجهمته الانصار وغلظت له لذكره كان قبل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحبت المهاجرة أن يسلم ويؤمنه النبي صلى الله عليه وسلم فأمنه واستنشده

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول * متيم اثرها لم يفد مكبول
وما سعاد غداة البين اذ رحلوا * الا أغن غضيض الطرف مكحول
وما تدوم على العهد الذي زعمت * كما تلون في أثوابها الغول
ولا تمسك بالوعد الذي زعمت * الا كما يمسك الماء الغرابيل
كانت مواعيد عرقوب لها مثلا * وما مواعيدها الا الأباطيل
نبئت أن رسول الله أوعدني * والعفو عند رسول الله مأمول
مهلا رسول الذي أعطاك نافلة الـ * ـقرآن فيها مواعيظ وتفصيل
لا تأخذني بأقوال الوشاة ولم * أذنب ولو كثرت في الأقاويل

ان الرسول لنور يستضاء به * وصارم من سيوف الله مسلول

فلما بلغ قوله :

فى عصبة من قريش قال قائلهم * ببطن مكة لما أسلموا زولوا

زالوا فما زال انكاس ولا دخل * يوم اللقاء ولا سود معازيل(١)

فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى من عنده من قريش كأنه يومىء اليهم أن يسمعوا حتى قال :

يمشون مشى الجمال البهم يعصمهم * ضرب اذا عرد السود التنابيل (٢)

يعرض بالأنصار لغلظة منهم كانت عليه فأنكرت قريش عليه وقالوا لم تمد حنا إذ هجوتهم فقال :

من سره شرف الحياة فلا يزل * فى مقنب من صالحى الأنصار

الباذلين نفوسهم لنبيهم * يوم الهياج وسطوة الجبار

يتطهرون كأنه نسك لهم * بدماء من علقوا من الكفار

فكساه النبى صلى الله عليه وسلم بردة اشتراها معاوية بعد ذلك بعشرين ألف درهم . وهى التى يلبسها الخلفاء فى العيدين زعم ذلك أبان بن عثمان ابن عفان . وقال الحطيئة لكعب : قد علمتم روايتى لكم أهل الحجاز وانقطاعى اليكم فلو قلت شعرا تذكر فيه نفسك ثم تذكرنى بعد ذلك فان الناس أروى لأشعاركم فقال :

---

(١) انكاس جمع نكس المقصر عن غاية الكرم والدخل العيب ومعازيل جمع معزال من لارمح معه (٢) عرد هرب والتنابيل جمع تنبال القصير

فمن للقوافى شانها من يحوكها * اذا ما مضى كعب وفوّز جرول(١)
كفيتك لا تلقى من الناس واحدا * تنخل منها مثل ما نتنخل (٢)
يثقفها حتى تلين كعوبها * فيقصر عنها من يسيء ويعمل
فاعترضه مزرد أخو الشماخ فقال :
فلست كحسان الحسام ابن ثابت * ولست كشماخ ولا كالمخبل
فبؤسك أن خلفتنى خلف شاعر * من الناس لا أكفى ولا أتنخل
وقال الكميت :
فدونك مقربة لا تسا * ط كرها ولا رغبا توكل
مهذبة لا كقول الهراء * ممن يسيء ومن يعمل
وماضرها أن كعبا ثوى * وفوّز من بعده جرول

١٤ — عدى ابن زيد العبادى

هو عدى بن زيد بن حماد بن أيوب بن زيد مناة من تميم وكان يسكن بالحيرة ويدخل الأرياف ، فثقل لسانه واحتمل عنه شيء كثير جدا وعلماؤنا لا يرون شعره حجة . وله أربع قصائد غرر إحداهن
رواح من بثينة أم بكور غدا فانظر لأيهما تصير
وفيها يقول :
أيها الشامت المعير بالدهـــر أأنت المبرأ الموفور

(١) فوزمات وجرول اسم الحطيئة (٢) تخير

أم لديك العهد الوثيق من الا يام أم أنت جاهل مغرور
من رأيت المنون خلدن أم من ذا عليه من أن يضام خفير
أين كسرى كسرى الملوك أنوشر وان أم أين قبله سابور
وبنو الأصفر الكرام ملوك الر وم لم يبق منهم مذكور
وأخو الحضر اذ بناه واذ دج لة تجبى اليه والخابور
شاده مرمرا وجلله كلـسا فللطير فى ذراه وكور
وتبين رب الخورنق اذ أشـ ـرف يوما وللهدى تفكير
سره حاله وكثرة مايمـلك والبحر معرضا والسدير
فارعوى قلبه فقال وماغبـ ـطة حى الى الممات يصير
ثم بعد الفلاح والملك والام ة وارتهم هناك القبور
لم يهبهم ريب المنون فباد المـلك عنه فبابه مهجور
ثم أضحوا كأنهم ورق جـ ف فالوت فيه الصبا والدبور

(والثانية)

أتعرف رسم الدار من أم معبد نعم فرماك الشوق قبل التجلد

(وفيها يقول)

أعاذل مايدريك أن منيتى الى ساعة فى اليوم أو فى ضحى الغد
ذرينى فانى انما لى ما مضى امامى من مال اذا خف عودى
وحمت لميقات الى منيتى وغودرت ان وسدت أو لم أوسد
وللوارث الباقى من المال فاتركى عتابى فانى مصلح غير مفسد

(والثالثة)

لم أر مثل الفتيان فى غبن ال　　أيام ينسون ماعواقبها

(والرابعة)

طال ليلى أراقب التنويرا　　أرقب الليل بالصباح بصيرا

وهو القائل فى قصة الزباء وجذيمة وقصير الطالب بالثأر :

دعا بالقبة الامراء يوما　　جذيمة عصر ينجوهم تبينا

فطاوع أمرهم وعصا قصيرا　　وكان يقول لو تبع اليقينا

ودست فى صحيفتها اليه　　ليملك بضعها ولأن تدينا

فاردته ورغب النفس يردى　　ويبدى للفتى الحين المبينا

وخبرت العصا الانباء عنه　　ولم ار مثل فارسها هجينا (١)

وقددت الأديم لراهشيه　　وألفى قولها كذبا ومينا (٢)

ومن حذر الملاوم والمخازى　　وهن المنديات لمن منينا

أطف لأنفه الموسى قصير　　ليجدعه وكان به ضنينا

فاهواه لما رنه فأضحى　　طلاب الوتر مجدوعا مشينا

وصادفت امرأ لم تخش منه　　غوائله وما أمنت أمينا

فلما ارتد منها ارتد صابا　　يجر المال والصدر الضغينا

أتتها العيس تحمل مادهاها　　وقنع فى المسوح الضارعينا

ودس لها على الانقاء عمرا　　بشكته وما خشيت كمينا

فجللها قديم الأثر عضبا　　يصل به الحواجب والجبينا

---

(١) العصا فرس قصير بن أخت جذيمة (٢) الراهشان عرقان فى باطن الذراعين

فاضحت من خزائنها كأن لم تكن زباء حاملة جنينا
وأبرزها الحوادث والمنايا وأى معمر لا يبتلينا
اذا أمهلن ذا جد عظيم عطفن له ولو فى طى حينا
ولم أجد الفتى يلهو بشىء ولو أثرى ولو ولد البنينا

١٥ — عمرو بن كلثوم

هو عمرو بن كلثوم جاهلى قديم وهو قاتل عمرو بن هند الملك، وكان سبب ذلك أن عمرو بن هند قال ذات يوم هل تعلمون أحدا من العرب تأنف أمه من خدمة أمى قالوا لا نعلمها الا ليلى أم عمرو بن كلثوم قال ولم ذلك ؟ قالوا لأن أباها مهلهل بن ربيعة وعمها كليب وائل أعز العرب وبعلها كلثوم بن عتاب فارس العرب وابنها عمرو بن كلثوم سيد من هو منه . فارسل عمرو بن هند الى عمرو بن كلثوم يستزيره ويسأله أن يزير أمه أمه فأقبل عمرو بن كلثوم من الجزيرة فى جماعة من بنى تغلب وأقبلت ليلى فى ظعن من بنى تغلب . وأمر عمرو بن هند برواقه فضرب مابين الحيرة والفرات ، وأرسل الى وجوه أهل مملكته فحضروا ، ودخل عمرو بن كلثوم رواقه ، ودخلت ليلى بنت مهلهل أم عمرو بن كلثوم على هند قبتها وهند أم عمرو بن هند عمة أمرىء القيس الشاعر وليلى بنت مهلهل أم عمرو بن كلثوم هى أخت فاطمة بنت

ربيعة أم أمرىء القيس ، فدعا عمرو بن هند بمائدة فنصبها ثم دعا بالطرف فقالت هند يا ليلى ناوليني ذلك الطبق فقالت لتقم صاحبة الحاجة الى حاجتها فأعادت عليها ، فلما ألحت صاحت ليلى واذلاه يالتغلب فسمعها عمرو بن كلثوم فثار الدم فى وجهه فقام الى سيف لعمرو بن هند معلق بالرواق وليس سيف هناك غيره فضرب به رأس عمرو بن هند حتى قتله فنادى فى بنى تغلب فانتهب جميع مافى الرواق واستاقوا نجائبه وساروا نحو الجزيرة . وابنه عتاب بن عمرو بن كلثوم قاتل بشر بن عمرو ابن عدس وأخوه مرة بن كلثوم قاتل المنذر بن النعمان بن المنذر ولذلك قال الأخطل :

أبنى كليب ان عمى اللذا قتلا الملوك وفككا الأغلالا

يعنى بعميه عمرا ومرة ابنى كلثوم وقال الفرزدق :

ماضر تغلب وائل أهجوتها أم بلت حيث تناطح البحران

قوم هموا قتلوا ابن هند عنوة عمرا وهم قسطوا على النعمان

وعمرو بن كلثوم هو القائل . ألا هبى بصحنك فاصبحينا . وكان قام بها خطيبا فيما كان بينه وبين عمرو بن هند وهى من جيد شعر العرب واحدى السبع المعلقات ، ولشغف تغلب بها قال الشعراء

ألهى بنى تغلب عن كل مكرمة قصيدة قالها عمرو بن كلثوم

يفاخرون بها مذ كان أولهم يا للرجال لشعر غير مسئوم

١٦ — أبو دؤاد الايادى

قال بعضهم هو جارية بن الحجاج قال الأصمعى : هو حنظلة بن الشرقى وكان فى عصر كعب ابن مامة الأيادى الذى آثر بنصيبه من الماء رفيقه النمرى فمات عطشا فضرب به المثل فى الجود ، وبلغه عنه شىء فقال

وأتانى تقحيم كعب لى المنـــطق أن النكيثة الاقحام
فى نظام ما كنت فيه فــلا يحزنك قول لكل حسناء ذام
ولقد رأى ابن عمى كعب أنه قــد يروم ما لا يرام
غير ذنب بنى كنانة منى أن أفارق فاننى مجذام

وفيها يقول :

لا أعد الاقتار عدما ولكن * فقد من قد رزئته الأعدام
من رجال من الأقارب بادوا * من حذاق هم الرءوس العظام(١)
فيهم للملاينــين اناة * وعرام اذا يراد عرام (٢)
فعلى أثرهم تساقط نفسى * حسرات وذكرهم لى سقام

ويستجاد له فى هذه قوله فى وصف الابل :

ابلى الابل لا يحوزها الرا * عون مج الندى عليها الغمام
سمنت فاستحش أكرعها لا النـــىء نىء ولا السنام سنام
فاذا أقبلت تقول أكام * مشرفات فوق الأكام أكام

---

(١) حذاق جمع حذاقي الفصيح اللسان البين اللهجة

(٢) العرام الشده

واذ الأدبرت تقول قصـور * من سماجيج فوقها آطام (١)
واذا ماأفتها بطن غيب * قلت نخل قدحان منه صرام(٢)
فهى كالبيض فى الأداحى لا يو * هب منها لمستقيم عصـام

وكان أجاره بعض الملوك فأحسن اليه فضرب المثل بجار أبى دؤاد قال طرفة :

انى كفانى من هم هممت به * جار كجار الحذاقى الذى اتصفا(٣)

وهو أحد نعات الخيل المجيدين قال الاصمعى هم ثلاثة ،أبو دؤاد فى الجاهلية ، وطفيل ، والجعدى قال : والعرب لاتروى شعر أبى دؤاد وعدى بن زيد وذلك أن ألفاظهما ليست بنجدية ويقال انه أجاره الحرث بن همام بن مرة بن ذهيل بن شيبان ، وذلك أن قباذ سرح جيشا الى اياد فيهم الحرث بن همام فاستجار به قوم من اياد فيهم أبو دؤاد فاجارهم قال قيس بن زهير بن جزيمة :

أطوّف ما أطوّف ثم آوى * الى جار كجار أبى دؤاد

وقيل للحطيئة من أشعر الناس : قال ؟ الذى يقول

لاأعد الاقتار عدما ولكن * فقد من قد رزئته الاعدام

الأبيات ، ويتمثل من شعره بقوله

أكل امرىء تحسبين امرأ ونار تحرق بالليل نارا

---

(١) اسم موضع (٢) صرام النخل وقت ادراكه (٣) قال فى اللسان يعني أبا دؤاد الايادى الشاعر وكان جاور كعب بن مامة وقوله اتصفا أي صار متواصفا اه يعنى اشتهر بذلك حتى ضربت به الأمثال

وقوله الماء يجرى ولا نظام له　　لو يجد الماء مخرقا خرقه

وبما سبق اليه فأخذعنه قوله :

ترى جارنا آمنا وسطنا　　يروح بعقد وثيق السبب

اذا ما عقدنا له ذمة　　شددنا العناج وعقد الكرب (١)

أخذه الحطيئة فقال :

قوم إذا عقدوا عقدا لجارهم　　شدوا العناج وشدوا فوقه الكربا

١٧ — حاتم الطائى

هو حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج وأمه عتبة بنت عفيف من طيء. وكان جوادا شاعرا. وكان حيثما نزل عرف منزله. وكان مظفرا اذا قاتل غلب ، وإذا غنم انهب ، وإذا سئل وهب ، وإذا ضرب بالقداح سبق. وإذا أسر أطلق ، ومر فى سفر له على عنزة وفيهم أسير فاستغاث به ولم يحضره فكاكه فساوم به العنزيين واشتراه وأقام مكانه فى القيد حتى أدى فداءه وقسم ماله بضع عشرة مرة قال أبو عبيدة : أجواد العرب ثلاثة : كعب ابن مامة ، وحاتم طى وكلاهما ضرب به المثل ، وهرم بن سنان صاحب

(١) العناج عروة فى أسفل الدلو من داخله تشد بوثاق الي أعلى الكرب فاذا انقطع الحبل أمسك العناج الدلو أن تقع فى البئر والكرب الحبل الذى يشد على الدلو بعد المنين وهو الحبل الاول فاذا انقطع المنين بقي الكرب

زهير وكانت لحاتم قدور عظام بفنائه على الاثافى لاتنزل عنها فاذا أهل رجب نحر كل يوم وأطعم وكان أبوه جعله فى ابل له وهو غلام فمر به عبيد بن الأبرص وبشر بن أبى حازم والنابغة الذبيانى يريدون النعمان فنحر لكل رجل منهم بعيرا وهو لا يعرفهم. ثم سألهم عن أسمائهم فتسموا له ففرق فيهم الابل وجاء الى أبيه وقال يا أبت طوقتك مجد الدهر طوق الحمامة وحدثه بما صنع فقال أبوه اذا لا أساكنك قال اذا لا أبالى فاعتزله وكانت أمه عتبة لا تليق شيئا سخاء وجودا وكان اخوتهم يمنعونها من ذلك وتأبى عليهم وكانت موسرة فحبسوها فى بيت سنة يرزقونها فيه شيئاً معلوما لعلها تكف عما هى عليه اذا ذاقت طعم البؤس وعرفت فضل الغنى ثم أخرجوها ودفعوا اليها صرمة من مالها فأتتها امرأة من هوازن فسألتها فقالت لها : دونك الصرمة فقد والله مسنى من الجوع ما آليت معه أن لا أمنع سائلا شيئاً فقالت :

لعمرى لقد ما عضنى الجوع عضة فآليت أن لا أمنع الدهر جائعا
فقولا لهذا اللائمى الآن أعفنى فان أنت لم تفعل فعض الأصابعا
فهل ما ترون اليوم الا طبيعة فكيف بتركى يا ابن أمى الطبائعا

قال عدى بن حاتم : كان حاتم رجلا طويل الصمت ، وكان يقول إذا كان يكفيك تركه فاتركه(١) وقالت امرأته النوار : أصابتنا سنة اقشعرت لها الأرض واغبرت الآفاق فضنت المراضيع عن أولادها فما تبض بقطرة وراحت الأبل حدبا حدابيس(٢) وحلقت السنة المال وأيقنا أنه الهلاك

(١) ربما كان في العبارة سقط ولعل الضمير يعود على (الكلام) كما يقتضيه المقام . (٢) هزيلة شديدة الهزال

فوالله انا لفي صنبر (١) بعيدة مابين الطرفين اذ تضاغي أصيتنا من الجوع عبد الله وعدي وسفانة ، فقام حاتم الى الصبيين وقمت الى الصبية فوالله ماسكتوا الا بعد هدأة من الليل وأقبل يعللني بالحديث فعلمت الذي يريد فتناومت فلما تجورت النجوم اذا شيء قد رفع كسر البيت فقال من هذا ؟ فذهب ثم عاد فقال من هذا ؟ فذهب ثم عاد في آخر الليل فقال من هذا ؟ فقال جارتك فلانة أتتك من عند أصيبة يتعاوون عواء الذئاب من الجوع فما أجد معولا الا عليك أباعدي فقال : اعجليهم فقد اشبعك الله وإياهم فأقبلت المرأة تحمل اثنين ويمشي جنباتها أربعة كأنها نعامة حولها رئالها ، فقام الى فرسه فوجأ لبته بمدية ثم كشطه ودفع المدية الى المرأة فقال شأنك الآن فاجتمعوا على اللحم فقال سوءة أتأكلون دون الصريم ؟ ثم أقبل يأتيهم بيتا بيتا ويقول هبوا أيها القوم عليكم بالنار فاجتمعوا والتفع ناحية بثوبه ينظر الينا ولا والله ماذاق منه مضغة وانه لأحوج اليه منا فأصبحنا وما على الأرض الا عظم وحافر فعذلته على ذلك فقال :

مهلا نوار أقلي اللوم والعذلا ولا تقولي لشيء فات ما فعلا

وان حاتما أتى ماوية بنت عفزر يخطبها فوجد عندها النابغة الذبياني ورجلا من النبيت يخطبانها فقالت : انقلبوا الى رحالكم وليقل كل واحد منكم شعرا يذكر فيه فعاله ومنصبه ، فاني متزوجة أكرمكم وأشعركم فانطلقوا ونحر كل واحد منهم جزورا ولبست ماوية ثياب أمة لها واتبعتهم فأتت

---

(١) ليلة شديدة البرد

البنيتى فاستطعمته فأطعمها ذنب جزوره فأخذته وأتت النابغة فأطعمها مثل ذلك وأتت حاتما فأطعمها عظما من العجز وقطعة من السنام وقطعة من الحارك فانصرفت وأهدى لها كل رجل منهم باقى جزوره وأهدى لها حاتم مثل ما أهدى الى واحدة من جاراته وصبحها القوم فأنشدها النابغة

هلا سألت هداك الله ماحسبي * اذا الدخان تغشى الأشمط البرما
انى أتمم أيسارى وأمنحهم * مثنى الأيادى وا كسوا الجفنة الأدما

(وأنشدها البنيتى)

هلا سالت هداك الله ماحسبى * عند الشتاء اذا ما هبت الريح
اذا اللقاح غدت ملقى أصرتها * ولا كريم من الولدان مصبوح

(وأنشدها حاتم)

أماوى ان المال غاد ورائح * ويبقى من المال الاحاديث والذكر
أماوى انى لا أقول لسائل * اذا جاء يوما حل فى مالنا نذر
أماوى اما مانع فمبين * واما عطاء لا ينهنهه الزجر
أماوى ان يصبح صداى بقفرة * من الأرض لاماء لدى ولا خمر
ترى أن ماأنفقت لم يك ضرنى * وأن يدى مما بخلت به صفر
وقد علم الأقوام لو أن حاتما * أراد ثراء المال كان له وفر

فلما فرغوا من انشادهم دعت بالمائدة وقدمت الى كل رجل ما كان أطعمها فنكس البنيتى والنابغة رءوسهما فلما رأى حاتم ذلك رمى بالذى قدم اليهما

وأطعمها مما قدم اليه فتسللا لواذا (١) فتزوجت حاتما وفيها يقول :

وانى لمنحار المطى على الوجى * وما أنا من خلانك ابنة عفزرا
فلا تسأليني واسألى أى فارس * اذا الخيل جالت فى قناقد تكسرا
وانى لوهاب قطوعى وناقتى * اذاما انتسبت والكميت المصدرا (٢)
وانى كاشلاء اللجام ولن ترى * أخا الحرب الاساهم الوجه أغبرا
أخو الحرب ان عضت به الحرب عضها
وان شمرت يوما به الحرب شمرا

وكانت من بنات ملوك اليمن ويقال ان عدى بن حاتم منها ويقال من النوار وعقب حاتم من ولده عبدالله وليس له عقب من الذكور غيره ومما سبق اليه فاخذ منه قوله :

اذا كان بعض المال ربا لأهله * فالى بحمد الله رب معبد

أخذه حطايط بن يعفر فقال :

ذرينى أكن للمال ربا ولا يكن * لى المال ربا تحمدى غبه غدا
أرينى جوادا مات هزلا لعلنى * أرى ما ترين أو بخيلا مخلدا

ويستحسن قوله :

ألا أبلغا رهم بن عمرو رسالة * فانك أنت المرء بالخير أجدر
رأيتك أدنى من أناس قرابة * وغيرك منهم كنت أحبو وانصر
اذا ما أتى يوم يفرق بيننا * بموت فكن أنت الذى يتأخر

(١) متتاليين (٢) قطوع جمع قطع كعنب حقيبة يجعلها الراكب تحته تغطى كتفى البعير

وقوله :

فانك ان أعطيت بطنك سؤله * وفرجك نالا منتهى الذم أجمعا

١٨ — عنترة العبسى

هو عنترة بن شداد بن عمر بن قراد قال الكلبي شداد جده غلب على اسم أبيه وانما هو عنترة بن عمرو بن شداد قال غيره شداد عمه تكفله بعد موت أبيه فنسب اليه ، ويقال ان أباه ادعاه بعد الكبر وذلك أنه كان لأمة سوداء يقال لها زبيبة وكانت العرب فى الجاهلية إذا كان لأحدهم ولد من أمة استعبده وكان لعنترة اخوة من أمه عبيد وكان سبب ادعاء أبى عنترة اياه أن بعض أحياء العرب أغاروا على قوم من بنى عبس فاصابوا منهم فتبعهم العبسيون فلحقوهم فقاتلوهم وفيهم عنترة فقال له أبوه كر ياعنترة فقال العبد لايحسن الكر انما يحسن الحلاب والصر قال كر وأنت حر فكر وهو يقول

أنا الهجين عنترة   كل امرىء يحمى حره
أسوده وأحمره   والمنفذات مشفره

فقاتل يومئذ فأبلى واستنقذ ما فى أيدى القوم من الغنيمة فادعاه أبوه بعد ذلك وهو أحد أغربة القوم وهم ثلاثة : عنترة وأمه سوداء وخفاف بن ندبة السلمى وأبوه عمير وأمه سوداء واليها نسب والسليك بن سلكة السعدى وكان عنترة من أشد أهل زمانه وأجودهم بما ملكت يده وكان لا يقول من الشعر الا البيتين والثلاثة حتى سابه رجل من قومه فذكر سواده وسواد أمه

وغير ذلك وأنه لا يقول الشعر فقال عنترة والله ان الناس ليترافدون الطعمة فما حضرت أنت ولا أبوك ولا جدك مرفد الناس قط ، وان الناس ليدعون فى الغارات فيعرفون بتسويمهم فما رأيتك فى خيل مغيرة فى أوائل الناس قط وان اللبس ليكون بيننا فما حضرت أنت ولا أبوك ولا جدك خطة فصل وانما أنت فقع بقرقر وانى لاحتضر البأس وأوفى المغنم وأعف عن المسألة وأجود بما ملكت يدى وأفصل الخطة الصماء وأما الشعر فستعلم فكان أول ما قال (هل غادر الشعراء من متردم) ويروى مترنم وهو أجود شعره ، وكانت العرب تسميها الذهبية ويستحسن له فيها

وخلا الذباب بها فليس ببارح * غردا كفعل الشارب المترنم
هزجا يحك ذراعه بذراعه * فعل المكب على الزناد الأجذم

وقوله :

واذا شربت فاننى مستهلك * مالى وعرضى وافر لم يكلم
واذا صحوت فما اقصر عن ندى * وكما علمت شمائلى وتكرمى

وكان عنترة شهد حرب داحس والغبراء وحسن فيها بلاؤه وحمدت مشاهده قال أبو عبيدة : ان عنترة بعد ما ثارت عبس الى غطفان بعد يوم جبلة وحمل الدماء احتاج وكان صاحب غارات فكبر وعجز عنها وكان له بكر على رجل من غطفان فخرج نحوه يتجازاه فهاجت رائحة من صيف وهبت ناخة وهو بين شرح وناظرة فاصابت الشيخ فهرأته فوجد بينهما ميتا ، وهو قتل ضمضما المرى أبا حصين بن ضمضم وهرم فى حرب داحس والغبراء ولذلك قال :

ولقد خشيت بان أموت ولم تدر * للحرب دائرة على ابنى ضمضم
الشاتمى عرضى ولم اشتمهما * والناذرين إذا لقيتهما دمى
ان يفعلا فلقد تركت أباهما * جزر السباع وكل نسر قشعم

ومما سبق اليه ولم ينازع فيه قوله :

انى امرؤ من خير عبس منصبا * شطرى وأحمى سائرى بالمنصل
واذا الكتيبة أحجمت وتلاحظت * ألفيت خيرا من معم مخول

وقوله :

بكرت تخوفنى الحتوف كأننى * أصبحت عن غرض الحتوف بمعزل
فاجبتها أن المنية منهل * لابد أن أسقى بكأس المنهل
فاقنى حياءك لا أبالك واعلمى * انى امرؤ سأموت ان لم أقتل
ان المنية لو تمثل مثلت * مثلى اذا نزلوا بضنك المنزل
والخيل تعلم والفوارس اننى * فرقت جمعهم بطعنة فيصل

ويروى بذاك المنهل ، ومن افراطه قوله :

وانا المنية فى المواطن كلها   والطعن منى سابق الآجال

وفى هذه يفتخر باخواله السودان يقول :

انى ليعرف فى الحروب مواقفى   من آل عبس منصبى وفعالى
منهم أبى حقا فهم لى والد * والأم من حام فهم أخوالى

*

١٩ — الأسود بن يعفر

هو من بني حارثة بن سلمى بن جندل ويكنى أبا الجراح وكان أعمى ولذلك قال:

ومن الحوادث لا أبالك انني ضربت على الارض بالاسداد
لا أهتدي فيها لموضع تلعة بين العذيب وبين أرض مراد

وفيها يقول:

ماذا أؤمل بعد آل محرق تركوا منازلهم وبعد اياد (١)
اهل الخورنق والسدير وبارق
والقصر ذي الشرفات من سنداد (٢)
نزلوا بانقرة يسيل عليهم ماء الفرات يجيء من أطواد
أرض تخيرها لطيب مقيلها كعب بن مامة وابن أم دؤاد
جرت الرياح على محل ديارهم فكأنما كانوا على ميعاد
فاري النعيم وكل مايلهى به يوما يصير الى بلى ونفاد

وأخوه حطايط الذي يقول:

أريني جوادا مات هزلا لعلني أرى ماترين أو بخيلا مخلدا

وكان الأسود ممن يهجو قومه فقال:

أحقا بني أبناء سلمى بن جندل وعيدكم إياي وسط المجالس

---

(١) قال ابن سيده محرق لقب ملك وهما محرقان محرق الاكبر وهو امرؤ القيس اللخمي ومحرق الثاني وهو عمرو بن هند سمي بذلك لتحريقه بني تميم يوم أروة والمراد هنا هو محرق الاكبر (٢) الخورنق قصر بالعراق بناه النعمان الاكبر والسدير نهر بالحيرة وبارق موضع بالكوفة وسنداد اسم نهر

٢٠ — أعشى قيس

هو ميمون بن قيس من بنى ضبيعة وكان أعمى ويكنى أبا بصير وكان أبوه قيس يدعى قتيل الجوع وذلك انه كان فى جبل فدخل غارا فوقعت صخرة من الجبل فسدت فم الغار فمات فيه جوعا وكان جاهليا قديما وأدرك الاسلام فى آخر عمره ورحل الى النبى صلى الله عليه وسلم فى صلح الحديبية فسأله أبو سفيان بن حرب عن وجهه الذى يريد فقال أردت محمدا قال انه يحرم عليكم الخمر والزنا والقمار قال أما الزنا فقد تركنى ولم أتركه وأما الخمر فقد قضيت منها وطرا ، وأما القمار فلعلى أصيب منه عوضا قال له فهل لك الى خير ؟ قال وماهو قال بيننا وبينه هدنة فترجع عامك هذا وتأخذ مائة ناقة حمراء فان ظفر بعد ذلك أتيته وان ظفرنا كنت قد أصبت من رحلتك عوضا فقال لاأبالى فاخذه أبو سفيان الى منزله وجمع عليه أصحابه وقال يامعاشر قريش هذا أعشى قيس ولئن وصل الى محمد ليضرمن عليكم العرب قاطبة فجمعوا مائة ناقة حمراء فانصرف فلما صار بناحية اليمامة ألقاه بعيره فقتله .

وكان الأعشى يفد على ملوك فارس ولذلك كثرت الفارسية فى شعره قال:

ولقد شربت ثمانيا وثمانيا   وثمان عشرة واثنتين واربعا

من قهوة باتت بفارس صفوة   تدع الفتى ملكا يميل مصرعا

بالجلسان وطيب اردانه   بالون يضرب لى يكر الاصبعا

الناى نوم وبربط ذو بحة   والصنج يبكى شجوه أن يوضعا

وسمعه كسرى يوما يتغنى بقوله :

أرقت وماهذا السهاد المؤرق ومابى من سقم ومابى معشق

فقال مايقول هذا العربى قالوا يتغنى بالعربية قال: فسروا قوله قالوا زعم أنه سهر من غير مرض ولا عشق قال فهذا اذا لص وكان يفد على ملوك الحيرة ويمدح الأسود بن منذر أخا النعمان وفيه يقول :

أنت خير من ألف ألف من النا س اذا ما كبت وجوه الرجال

وقال له النعمان : لعلك تستعين على شعرك قال احبسنى فى بيت حتى أقول فحبسه فى بيت فقال القصيدة التى أولها :

أأزمعت من آل ليلى ابتكارا وشطت على ذى هوى أن تزارا

وفيها يقول :

وقيدنى الشعر فى بيته كما قيد الآسرات الحمارا

قال حماد الرواية حدثنى سماك عن عبيد رواية عن الأعشى انه قال أتيت النعمان فأنشدته :

اليك أبيت اللعن كان كلالها تروح مع الليل التمام وتغتدى

حتى أتيت على آخرها فخرج الى ظهر النجف فرآه قد اعتم بنباته من بين أحمر وأصفر وأخضر واذا فيه من هذى الشقائق مالم ير أحسن منه فقال ماأحسن هذا احموه فسمى شقائق النعمان . ولما قال الأعشى فى علقمة بن علاثة

علقــــم ما أنت الى عامر الناقض الاوتار والواتر

نذر دمه فخرج الأعشى يريد وجها فأخطأ به الدليل فألقاه فى ديار

عامر فأخذه رهط بنى علقمة فأتوا به فقال :

علقم قد صيرتنى الأمو　ر اليك وما أنت لى منقص
فهب لى ذنبي فدتك النفـــوس ولا زلت تنمو ولا تنقص

فعفا عنه فقال الاعشى :

علقم ياخير بنى عامر　للضيف والصاحب والزائر
والضاحك السن على همه　والغافر العثرة للعاثر

قال أبو عبيدة :أسر رجل من كلب الاعشى فكتمه نفسه وحضر عند الكلبي شرب فيهم شريح بن عمرو الكلبي فعرف الاعشى فقال للكلبي : ماترجو بهذا الشيخ ولا فداء له فهبه لى فوهبه له فأخذه شريح فأطعمه وسقاه فلما أخذ منه الشراب سمعه يترنم بهجاء الكلبي فاراد استرجاعه فقال الأعشى :

شريح لاتتركنى بعد ماعلقت　كفى حبالك بعد القد أظفارى
كن كالسموءل اذا طاف الهمام به　فى جحفل كسواد الليل جرار
بالأبلق الفرد من تيماء منزله　حصن حصين وجار غير غدار
خيره خطتى خسف فقال له　اعرضهما هكذا اسمعهما حار
فقال غدر وثكل أنت بينهما　فاختر وما فيهما حظ لمختار
فشك غير طويل ثم قال له　أقتل أسيرك انى مانع جارى
وسوف يعقبنيه ان ظفرت به　رب كريم وبيض ذات اطهار
فاختار ادراعه أن لا يسب بها　ولم يكن عهده فيها بختار

يذكره وفاء السموءل بن عاديا حين أودعه امرؤ القيس ادراعه وكراعه

قال أبو عبيدة الأعشى هو رابع الشعراء المعدودين وهو يقدم على طرفة وكان أكثر عدد طوال جياد وأوصف للخمر والحمر وأمدح وأهجى، وأما طرفة فانما يوضع مع الحرث بن حلزة وعمرو بن كلثوم وسويد بن أبي كاهل في الاسلام، ومما سبق اليه فاخذ منه قوله:

كأن نعام الدوباض عليهم   اذا ريع يوما للصريخ المنذر

قال سلامة بن جندل:

كأن نعام الدوباض عليهم   بنهى القذاف أو بنهى مخفق (١)

وقال زيد الخيل:

كأن نعام الدوباض عليهم   وأعينهم تحت الحديد خوازر (٢)

ويعاب الأعشى بقوله:

ويأمر لليحموم كل عشية   بقت وتعليق فقد كاد يسنق (٣)

وقالوا هذا مالا يمدح به رجل من خساس الجند لانه ليس من أحد لهدابة الا وهو يعلفه قتا ويقضمه شعيرا وهذا مديح كالهجاء ويستحسن له في الخمر

تريك القذى من دونها وهي دونه   اذا ذاقها من ذاقها يتمطق

أراد أنها من صفائها تريك القذاة عالية عليها والقذى في أسفلها فاخذه الأخطل فقال:

ولقد تباكرني على لذاتها   صهباء عالية القذى خرطوم

---

(١) نهى قذاف ونهي مخفق موضعان (٢) خوازر من الخزر وهو اقبال العينين على الانف (٣) القت الفصفصة وهي الرطبة من علف الدواب ويسنق يتخم والسنق التخمة

ولم تختلف الروايات فى ألفاظ بيت كاختلافها فى بيت له وهو

إنى لعمر الذى خطت مناسمها تخدى وثيق اليها الباقر العتل(١)

رواه بعضهم حطت أى اعتمدت فى السير وبعضهم العثل وهى الكبيرة وبعضهم الغيل وهى السمان وبعضهم الباقر العجل . وهو ممن آمن بالملكين الكاتبين وقال يمدح النعمان :

فلا تحسبنى كافرا لك نعمة على شاهدى ياشاهدالله فاشهد

وكان هـــذا من إيمان العرب بالملكين بقية من دين اسماعيل صلى الله عليه وسلم ويستحسن قوله فى سكران:

فراح مكيثـا كأن الدبا يدب على كل عضو دبيبا (٢)

وفى الأعشى يقول ابن كلبة وفى الأصم بن معبد من ولد الحرث بن عبادة

قبحتما شاعرى حى ذوى نسب وحز أنفـا كما حزا بمنشار

أعنى الأصم وأعشانا اذا ابتدرا الا استعانا على سمع وأبصار

قال وأحسن ماقيل فى الرياض قوله :

ماروضة من رياض الحزن معشبة خضراء جاد عليها مسبل هطل

يضاحك الشمس منها كوكب شرق مؤزر بعميم النبت مكتهل

يومـا بأطيب منها نشر رائحة ولا بأحسن منها اذ دنا الأصل

(١) الباقر جماعة البقر مع رعاتها والعتل الكثير من كل شىء

(٢) المكيث الرزين والمقيم الثابت والدبى أصغر ما يكون من الجراد والنمل

٢١ — عبيد بن الابرص الاسدى

هو عبيد بن الأبرص بن عوف بن جشم وكان جاهليا قديما من المعمرين وشهد مقتل حجر أبى امرئ القيس وهو القائل فى ذلك :

ياذا المخوفنا بقتـــل أبيه اذ لالا وحينـا
أزعمت أنك قد قتلـــت سراتنا كذبا ومينا
هلا على حجر ابن أم قطام تبكى لاعلينا
انا اذا عض الثقـا ف برأس صعدتنالوينا
نحمى حقيقتنا وبعـــض القوم يسقط بين بينا
هلا سألت جموع كنـــدة يوم ولوا أين أينا
أيام نضرب هـامهم ببواتر حتى انحنينـا

وقتله (١) النعمان فى يوم بؤسه يقال انه لقيه يومئذ وله أكثر من ثلثمائة سنة فلما رآه النعمان قال هلا كان هذا لغيرك ياعبيد أنشدنى فربما أعجبنى شعرك قال حال الجريض دون القريض (٢) قال أنشدنى

---

(١) لم يقتـله النعمان وإنما قتله المنذر بن امرئ القيس اللخمي ابن ماء السماء جد النعمان بن المنذر ذكر ذلك فى الأغانى وكتاب من قتل من الشعراء وغيرهما (٢) الجريض الغصة من الجرض وهو الريق يغص به يقال جرض بريقه يجرض إذا ابتلعه على هم وحـزن قال الميدانى يضرب مثـلا للامر يقدر عليه حين لا ينتفع به وأصله أن رجلا نبغ فى الشعر فنهاه أبوه عنه فجاش فى صدره ومرض حتى أشرف على الهلاك فأذن له أبوه به فقال حال الجريض دون القريض

(أقفر من أهله ملحوب) فأنشده :

أقفر من أهـــله عبيد   فاليوم لا يبدى ولا يعيد

فسأله أى قتلة تختار قال اسقنى الخمر حتى اذا ثملت افصدنى الأكحل ففعل ذلك به ولطخ بدمه الغريين وكان بناهما على نديمين له وهما خالد ابن ثعلبة الفقعسى وعمرو بن مسعود وهذه القصيدة أجود شعره وهى احدى السبع وفيها يقول :

وكل ذى نعمة مخلوسها   وكل ذى أمل مكذوب
وكل ذى ابل موروثها   وكل ذى سلب مسلوب
وكل ذى غيبة يئوب   وغائب المـــوت لا يئوب
أفلح بمـا شئت فقد يد   رك بالضعف وقد يخضع الأريب
من يسأل النـاس يحرموه   وسـائل الله لا يخيب
والله لـــيس له شريك   علام ما أخفت القلوب
لا يعظ الناس من لم يعظ الدهـــر ولا ينفـع التلبيب
والمرء ماعاش فى تكذيب   طول الحياة له تعذيب
ساعف بأرض اذا كنت بها   ولا تقـــل انى غـريب
قد يوصل النازح النائى وقد   يقطع ذو السهمة القريب
أعاقر مثـل ذات ولد   أم غانم مثـــل من يخيب

ومما يتمثل به من شعره قوله

لا أعرفنك بعد الموت تندبنى   وفى حياتى مازودتنى زادى

٢٢ — بشر بن أبى خازم

هو من بنى أسد جاهلى قديم وشهد حرب أسد وطيء وشهد هو وابنه نوفل الحلف بينهما قال أبو عمرو بن العلاء فحلان من فحول الجاهلية كانا يقويان بشر بن أبى خازم والنابغة الذبيانى . فأماالنابغة فدخل يثرب فغنى بشعره فلم يعد ، وأمابشر بن أبى خازم فقال له أخوه سوادة انك لتقوى قال وماالاقواء ؟قال قولك :

ألم تران طول الدهر يسلي ويُنسى مثل مانسيت حذام

(ثم قلت) .

وكانوا قومنا فبغوا علينا فسقناهم الى البلد الشآم

فلم يعد للاقواء ويعاب من قوله :

على كل ذى ميعة سابح يقطع ذو أبهريه الحزاما

الابهر عرق مكتنف الصلب وأراد بقوله ذوأبهريه جنبيه فجعل الابهر اثنين وهو واحد وكان الصواب أن يقول ذو أبهره والمعنى انه اذا انحط انقطع حزامه لانتفاخ جنبيه قال النبى صلى الله عليه وسلم (مازالت أكلةخيبر تعاودنى فهذاأوان قطعت أبهرى) قال بشر يصف سفينة

أجالدصفهم ولقد أرانى على زوراء تسجد للرياح

ونحن على جوانبها قعود نغض الطرف كالابل القماح

وهى الرافعة الرءوس والغض الذل فى الطرف وكان بشر فى أول

أمره يهجو أوس بن حارثة ابن لام الطائى فأسرته بنو نبهان من طيء فركب اليهم أوس فاستوهبه منهم وأراد احراقه فقالت له سعدى : قبح الله رأيك أكرم الرجل وأحسن اليه فانه لا يمحو ماقال غير لسانه ففعل فجعل بشر مكان كل قصيدة هجاء قصيدة مدح

٢٣ — سلامة بن جندل

هو من بنى عامر بن عبيدة بن الحرث بن زيد مناة بن تميم جاهلى قديم وهو من فرسان تميم المعدودين وأخوه أحمر بن جندل من الشعراء والفرسان وكان عمرو بن كلثوم أغار على حى من بنى سعد ابن زيد مناة فأصاب فيهم وكان فيمن أصاب الاحمر بن جندل وكان سلامة أحد نعات الخيل وأجود شعره قصيدته التى أولها:

أودى الشباب حميدا ذو التعاجيب ... أودى وذلك شأو غير مطلوب
أودى الشباب الذى مجد عواقبه ... فيه نلذ ولا لذات للشيب
ولى حثيثا وهذا الشيب يطلبه ... لو كان يدركه ركض اليعاقيب(١)

وهو القائل :

تقول ابنتى ان انطلاقك واحدا ... الى الروع يوما تاركى لا أباليا
ذرينى من الاشفاق أو قدمى لنا ... من الحدثان والمنية واقيا
ستتلف نفسى أو سأجمع هجمة ... ترى سلتيها يألمان التراقيا

---

(١) اليعاقيب جمع يعقوب ذكر الحجل والمراد هنا الخيل تشبيها لها بالحجل لشدة سرعتها

٢٤ — لبيد بن ربيعة

هو لبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب العامرى وكان يقال لأبيه ربيعة المعترين وقتله بنو أسد فى حرب ويقال قتله منقذ بن طريف الاسدى ويقال قتله صامت بن الأفقم من بنى الصيداء يقال ضربه خالد بن نضلة وتمم عليه هذا وأدرك بثأره ربيعة بن مالك ابن جعفر بن كلاب أخوه وذلك أنه قتل قاتله ويكنى لبيد أبا عقيل وكان من شعراء الجاهلية وفرسانهم . وكان الحرث بن أبى شمر الغسانى وهو الأعرج وجه الى المنذر بن ماء السماء مائة فارس وأمره عليهم فصاروا الى عسكر المنذر وأظهروا أنهم أتوه داخلين عليه فى طاعته فلما تمكنوا منه قتلوه وركبوا خيلهم فقتل أكثرهم ونجا لبيد فأتى ملك غسان فأخبره فحمل الغسانيون على عسكر المنذر فهزموهم فهو يوم حليمة وحليمة بنت ملك غسان وكانت طيبت هؤلاء الفتيان وألبستهم الأكفان وبرنس الاضريج (١) وأدرك لبيد الاسلام وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى وفد بنى كلاب فاسلموا ورجعوا الى بلادهم وقدم لبيد الكوفة بعد ذلك فأقام بها الى أن مات فدفن فى صحراء بنى جعفر بن كلاب ويقال ان وفاته كانت فى أول خلافة معاوية ومات وهو ابن مائة وسبع وخمسين سنة ولم يقل شعرا فى الاسلام الا بيتا واحداً قال أبو اليقظان وهو قوله :

---

(١) ضرب من الأكسية أصفر

الحمد لله اذ لم يأتنى أجلى   حتى كسانى من الاسلام سربالا

وقال غيره بل هو قوله :

ماعاتب المرء الكريم كنفسه   والمرء يصلحه الجليس الصالح

وقال له عمر بن الخطاب : أنشدنى من شعرك فقرأ سورة البقرة وقال ما كنت لأقول شعرا بعد اذ علمنى الله سورة البقرة فزادعمر فى عطائه خمسمائة درهم وكان ألفين فلما كان فى زمن معاوية قال له هذان الفودان فما بال العلاوة يعنى بالفودين الألفين وبالعلاوة الخمسمائة قال أموت الآن وتبقى العلاوة والفودان فرق له معاوية وترك له عطاؤه على حاله فمات بعد ذلك بيسير وكان لبيد آلى فى الجاهلية أن يطعم كلما هبت الصبا وألزم ذلك نفسه فى الاسلام . فخطب الوليد ابن عقبة الناس بالكوفة فقال ان أخاكم لبيدا كان آلى على نفسه فى الجاهلية أن لاتهب الصبا الا أطعم وألزم نفسه ذلك فى الاسلام وهذا اليوم من أيامه فأعينوه فانا أول من يعينه ثم نزل فبعث اليه بمائة بكرة وكتب اليه

أرى الجزار يشحذ شفرتيه   اذا هبت رياح أبى عقيل

أغر الوجه أبيض عامرى   طويل الباع كالسيف الصقيل

وفى ابن الجعفرى بحلفتيه   على العلات والمال الجزيل

بنحر الكوم اذ سحبت عليه   ذيول صبا تجاوب بالأصيل

فلما أتاه الشعر قال لابنته أجيبيه فقد أرانى ولا أعيا بجواب شاعر فقالت :

اذا هبت رياح أبى عقيل   دعونا عند هبتها الوليدا

أغر الوجه أبيض عبشميا　　أعان على مروءته لبيدا
بأمثال الهضاب كان ركبا　　عليها من بنى حام قعودا
أبا وهب جزاك الله خيرا　　نحرناها وأطعمنا الثريدا
فعد ان الكريم له معاد　　وظنى يابن أروى أن تعودا

فقال أحسنت لولا أنك استطعمتيه قالت انه ملك وليس بسوقة ولا بأس باستطعام الملوك . وملاعب الأسنة هو عم لبيد وهو عامر ابن مالك وسمى ملاعب الأسنة بقول أوس بن حجر فيه :

ولاعب أطراف الأسنة عامر　　فراح له حظ الكتيبة أجمع

وكان ملاعب الأسنة أخذ أربعين مرباعا فى الجاهلية ؛ وأربد بن قيس الذى أتى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مع عامر بن الطفيل هو أخو لبيد لأمه ، وكان أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم مع عامر ابن الطفيل فدعا الله عليه فأصابته صاعقة فأحرقته ، ويقال فيه نزلت «ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء» وفيه يقول لبيد :

أخشى على أربد الحتوف ولا　　أرهب نوء السماك والأسد
فجعنى الرعد والصواعق بالـــفارس عند الكريهة النجد

وفيه يقول

بلينا وما تبلى النجوم الطوالع　　وتبقى الديار بعدنا والمصانع(١)
وقد كنت فى أكناف جار مضنة　　ففارقنى جار بأربد نافع (٢)

---

(١) المصانع القصور جمع مصنع (٢) أكناف جمع كنف وجار مضنة أى جار يضن به ويحرص عليه وجار بأربد، أربد هو نفس الجار يقال أقبل به الأسد كأنه لما أقبل أقبل الأسد معه

فلا جزع ان فرق الدهر بيننا ... فكل امرىء يوماً به الدهر فاجع

وما الناس الا كالديار وأهلها ... بها يوم حلوها وغدوا بلاقع

وما المرء الا كالشهاب وضوئه ... يحور رمادا بعد ماهو ساطع

وما المال والأهلون الا ودائع ... ولا بد يوما أن ترد الودائع

وما الناس الا عاملان فعامل ... يتبر مايبنى وآخر رافع

فنهم سعيد آخذ بنصيبه ... ومنهم شقى بالمعيشة قانع

اليس ورائى ان تراخت منيتى ... لزوم العصا تحنى عليها الاصابع

أخبر أخبار القرون التى مضت ... ادب كأنى كلما قمت راكع

فأصبحت مثل السيف اخلق جفنه ... تقادم عهد القين والسيف قاطع

فلا تبعدن ان المنية موعد ... علينا فدان للطلوع وطالع

اعاذل مايدريك الا تظنيا ... اذا رحل السفار من هو راجع

أأجزع مما احدث الدهر بالفتى ... واى كريم لم تصبه القوارع

ومن جيد شعره قوله :

اذا المرء أسرى ليلة ظن أنه ... قضى عملا والمرء ماعاش عامل

حبائله مبثوثة بفنائه ... ويفنى اذا ماأخطأته الحبائل

فقولا له ان كان يقسم أمره ... ألما يعظك الدهر أمك هابل

فان أنت لم تصدقك نفسك فانتسب ... لعلك تهديك القرون الاوائل

فان لم تجد من دون عدنان باقيا ... ودون معد فلتزعك العواذل

وكل امرىء يوما سيعلم سعيه ... اذا جمعت عند الاله المحاصل

ويستجاد قوله :

فاقطع لبانة من تعرض وصله ولخير واصل خلة صرامها

يقول اقطع لبانتك عمن لم يستقم لك وصله فان أحسن الناس وصلا أحسنهم وضعا للقطيعة موضعها وقوله :

واكذب النفس اذا حدثتها ان صدق النفس يزرى بالأمل

يقول اكذب النفس اذ تمنيها الخير وتعدها اياه واذا صدقها فقال مصيرك الى الزوال أزرى ذلك بأمله ويعاب عليه من هذه القصيدة

ومقام ضيق فرجته بمقامى ولسانى وجدل

لو يقوم الفيل أو فياله زل عن مثل مقامى وزحل

وقالوا: ليس للفيال من الخطابة والبيان ولا من القوة مايجعله مثلا لنفسه وانما ذهب الى ان الفيل أقوى البهائم فظن ان فياله أقوى الناس وأنا أراه أراد لا يقوم الفيل مع فياله فاقام أومقام مع وقوله يصف نوقا :

لها حجل قد قرعت من رءوسها لها فوقها مما تحلب واشل (١)

قال الجعدى

لها حجل قرع الرءوس تحلبت على هامه بالصيف حتى تمورا

ويستحسن من الأولى قوله :

وانتضلنا وابن سلمى قاعد كعتيق الطير يغضى ويجل

(١) الحجل صغار الابل وأولادها وقرعت تقرعت أى صارت قرعا يريد أن هذه الابل لكثرة لبنها صارت رءوس أولادها قرعا لكثرة ما يسيل عليها من لبنها وتتحلب أمهاتها عليها

والهبانيق قيام معهم ... كل ملثوم اذا صب همل (١)
وتولوا فاترا مشيهم ... كروايا الطبع همت بالوحل (٢)
تحسر الديباج عن أذرعها ... عند ذى تاج اذا قال فعل

ومما سبق اليه فأخذمنه قوله :

من المسبلين الريط لذ كأنما ... تشرب ضاحى جلده لون مذهب

أخذه الاخطل فقال :

لذ يقبله النعيم كأنما ... مسحت ترائبه بماء مذهب

وقوله :

كعقر الهاجرى اذا بناه ... باشباه حزين على مثال (٣)

أخذه الطرماح فقال :

حرجا كمجدل هاجرى لزه ... تذواب طبخ أطيمة لا يخمد (٤)
قدرت على مثل فهن توائم ... شتى يؤلف بينهن القرمد

تذواب طبخ - يعنى الآجر - أطيمة - يعنى أتون - (٥) وقوله :

وأنا واخوان لناقد تتابعوا ... لكالمغتدى والرائح المتهجر

---

(١) الهبانيق جمع هبنق وهبنوق وهو الوصيف والملثوم الابريق كأنه يلثم اذا شرب منه بوضع الفم عليه (٢) الروايا جمع راوية وهى المزادة يكون فيها الماء وقد يسمى البعير راوية من قبيل تسمية الشىء باسم مجاوره والطبع بكسر الطاء وسكون الموحدة النهر جمعه أطباع (٣) العقر القصر الذى يكون معتمداً لأهل القرية (٤) الحرج الناقة الجسيمة الطويلة عن وجه الأرض والمجدل القصر (٥) الاتون الفرن

أخذه المحدث أبو نواس فقال :

سبقونا الى الرحيل وانا لبالا ثر

ولبيد أول من شبه الأباريق بالبط فقال

تضمن بيضا كاوز ظروفها اذا أناقوا أعناقها والحواصلا

أخذه ابن الطثرية فقال

ويوم كظل الرمح قصر طوله دم الزق عنا واصطفاف المزاهر
كأن أباريق اللجين لديهم أوز بأعلى الضيف عوج المناقر (١)

وقال أبو الهندى :

ستغنى أبا الهندى عن وطب سالم أباريق لم يعلق بها وضر الزبد
مقدمة قزا كأن رقابها رقاب بنات الماء تفزع للرعد

فقال لبيد:

حتى اذا ألقت يدا فى كافر أوجن عورات الثغور ظلامها

قال ثعلبة بن صعير:

فتذا كرا ثقلا رثيدا بعدما ألقت ذكاء يمينها فى كافر

(١) الضيف شاطيء النهر

٢٥ ـ زيد الخيل

هو زيد الخيل بن مهلهل من طيء وأدرك الاسلام ووفد على النبي صلى الله عليه وسلم وسماه زيد الخير وقال له ماذكر لى أحد فى الجاهلية الاوجدته دون الصفة ليسك يريد غيرك واقطعه أرضين وكانت المدينة وبيئة فاستأذن النبي صلى الله عليه وسلم وخرج فقال النبى صلى الله عليه وسلم ان ينج زيد من أم ملدم فقد نجا ، فلما بلغ بلده مات وكان يكنى أبا مكنف وكان له ابنان يقال لهما مكنف وحريث أسلما وصحبا النبي صلى الله عليه وسلم وشهدا قتال الردة مع خالدبن الوليد وحماد الراوية يقول مكنف هو الذى يقول يرثى أوس بن خالد وقتل فى حرب :

ألا بكر الناعى بأوس بن خالد   أخى الشتوة الغبراء والزمن المحل
فلا تجزعى ياأم أوس فانه   تصيب المنايا كل حاف وذى نعل
فان تقتلوا بالغدر أوسا فاننى   تركت أبا سفيان ملتزم الرحل
قتلنا بقتلانا من القوم عصبة   كراما ولم نأكل بهم حشف النخل
ولولا الأسى ماعشت فى الناس ساعة
ولكن اذا ماشئت ساعدنى مثلى

وكان زيد الخيل أخذ فرسا لكعب بن زهير فقال كعب :

لقد نال زيد الخيل مال أخيكم   فأصبح زيد بعد فقر قد اقتنى

فقال زيد الخيل :

يقول أرى زيدا وقد كان مصرما   أراه لعمرى قد تمول واقتنى
. ذلك عطاء الله فى كل غارة   مشمرة يوما اذا قلص الخصى

ومن خبيث الهجاء قول زيد الخيل:

نجيبة من يغير على غنى وباهلة بن أعصر والركاب
وادى الغنم من أدى قشيرا ومن كانت له أسرى كلاب

٢٦ — النابغة الجعدى

هو عبد الله بن قيس بن جعدة بن كعب بن ربيعة واخوته عقيل وقيس والحريش وهو جاهلى وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنشده:

ولا خير فى حلم اذ الم تكن له بوادر تحمى صفوه ان يكدرا
ولا خير فى جهل اذا لم يكن له حليم اذا ما أوردالامر أصدرا

فقال له النبى صلى الله عليه وسلم (لا يفضض الله فاك) فغبر دهره لم تنقص له سن وكان معمرا ونادم المنذر أبا النعمان بن المنذر ويقال انه أقدم من النابغة الذبيانى لان هذا نادم المنذر وذاك نادم النعمان ابن المنذر ولذلك يقول:

تذكرت والذكرى تهيج للفتى ومن حاجة المحزون ان يتذكرا
ندامای عند المنذر بن محرق أرى اليوم منهم ظاهر الحزن مقفرا

وعمر حتى أدرك الأخطل وتنازعا الشعر فغلبه الأخطل ومات باصفهان وهو ابن عشرين ومائة سنة، ومما سبق اليه وأخذ منه قوله:

كأن مقط شرا سيفه الى طرف القنب فالمنقب

لطمن بترس شديد الصفا ق من خشب الجوز لم يثقب

أخذه ابن مقبل فقال :

كأن مابين جنبيه ومتقنه من جوزه ومناط الليث ملطوم
بترس أعجم لم تنخر مناقبه مما تخير فى آطامها الروم

وقال

أرأيت أن بكرت بليل هامتى وخرجت منها باليا أوصالى
هل تخمشن ابلى على وجوهها أو تضر بن رءوسها بمالى

آخذه الأخطل فقال

أرأيت ان بكرت بليل هامتى وخرجت منها باليا أثوابى
هل تخمشن ابلى على وجوهها أو تضر بن رءوسها بسلاب

وقال يذكر نساء سبين

دعتنا النساء اذعرفن وجوهنا دعاء نساء لم يفارقن عن قلى
حنين الهجان الادم نادى بوردها سقاة يمدون الموائح بالدلا
فقلنا لهم خلوا طريق نسائنا فقالوا لنا كلا فقلنا لهم بلى
فنحن غضاب من مكان نسائنا ويسعفنا حر من النار يصطلى
تفور علينا قدرهم فنديمها ونفثؤها عنا اذا حمؤها غلا

ويستجاد له قوله

لبست أناسا فافنيتهم وأفنيت بعد أناس أناسا
ثلاثة أهلين صاحبتهم وكان الاله هو المستآسا
وعشت بعيشين ان المنو ن تلقى المعايش فيها خساسا

فحينا أصادف غراتها وحينا أصادف منها شماسا
شهدتهم لا أرجى الحيا ة حتى تساقوا بسمر كآسا
وشعت يطارقن بالدار عــــين طليق الكلاب يطأن الهراسا
فلما دنونا لجرس النبا ح ولا نبصر الحى الا التماسا
أضاءت لنا النار وجها أغــــر ملتبسا بالفؤاد التباسا
يضيء كضوء سراج السلـــيط لم يجمل الله فيه نحاسا
بآنسة غـير أنس القرا ف وتخلط بالانس منها شماسا
اذا ما الضجيع ثنى جيدها تداعت وكانت عليه لباسا

ويستجاد قوله يرثى رجلا .

فتى كملت خيراته غـير أنه جواد فما يبقى من المال باقيا
فتى تم فيه مايسر صـديقه على أن فيه مايسوء الأعاديا

وله ومن يحرص على كبرى فانى من الشبان ازمان الختان

وقال الحمـد لله لا شريـك له من لم يقلها فنفسه ظلما
المولج الليل فى النهار وفى الليـــل نهارا يفرج الظلما
الحافظ الرافع السماء على الار ض ولم يـبن تحتها دعما
الخالق البارىء المصور فى الا أرحام ماء حتى يصير دما
من نطفة قدرها مقدرها يخلق منها الابشار والنسما
ثم عظاما أقامهـا عصب ثمت لحـما كساه فالتأما
ثم كسا الرأس والعواتق والا أبشار جـلدا تخـاله أدما
واللون والصوت فى المعايش والا أخلاق شتى وفرق الكلما

ثمـــة لا بد أن سيجمعهم والله حقـا شهـادة قسما
فأتمـروا الامر ما بدا لـكم واعتصموا إن وجدتم عصما
فى هذه الارض والسماء ولا عصمة منه الا لمن عصما
يا أيها الناس هل ترون الى فارس بادت وخدها رغما
امسوا عبيدا يرعون شاءكم كأنمـا كان ملكهم حلما
أم كسد الحاجرين مأرب اذ يبنون من دون سيله العرما
تفرقوا فى البلاد واعترفوا الهـــون وذاقوا البأساء والعدما
وبدلوا السدر والارا كبه الخمـــط واضحى البنيان منهدما

٢٦ — مهلهل بن ربيعة

هو عدى بن ربيعة أخو كليب وائل الذى هاج بمقتله حرب بكر وتغلب وسمى مهلهلا لأنه هلهل الشعر أى أرقه ويقال انه أول من قصد القصيدة قال الفرزدق :

* ومهلهل الشعراء ذاك الاول

وهو خال امرىء القيس وأحد الكذبة بقوله

ولولا الريح اسمع أهل حجر صليل البيض تقرع بالذكور (١)

واحد البغاة لقوله :

قل لبنى حصن يردونه أو يصيروا للصيلم الخنفقيق (٢)

(١) الذكور جمع ذكر أصلب الحديد وأشده يبسا (٢) الصيلم والخنفقيق ، احد بمعنى الداهية

أمرهم أن يردوا كليبا وقد مات وأعلمهم أنه لايرضى بشيء دون رده وكان مهلهل القائم بالحرب ورأس تغلب وأسره الحرث بن عباد وهو لايعرفه فقال تدلنى على عدى وأنت آمن قال ان دللتك عليه فأنا آمن ولى ذمتى قال نعم قال فانا عدى فجز ناصيته وأطلقه وقال :

لهف نفسى على عدى ولم أعرف عديااذ أمكنتنى اليدان

طل من طل فى الحروب ولم يهلك قتيل ابابة بن ابان (١)

وخرج مهلهل فلحق باليمن فنزل فى جنب حى من اليمن فخطب اليه بعضهم ابنته فقال انى طريد غريب فيكم ومتى زوجتكم قال الناس اقتسروه فاكرهوه حتى زوجها وكانت مهور نسائهم الأدم فقال :

أنكحها فقدها الاراقم فى جنب وكان الحباء من أدم (٢)

لو بابانين جاء يخطبها زمل ماأنف خاطب بدم (٣)

ثم انحدر فلقيه عوف بن مالك بن ضبيعة بن ثعلبة وهو أبو أسماء صاحبة المرقش الاكبر فاسره فمات فى أسره وكانت أيام بكر وتغلب خمسة أيام مشاهير أولها يوم عنيزة تكافئوا فيه والثانى واردات وكان لتغلب على بكر والثالث يوم الحنو وكان لبكر على تغلب والرابع القصيبات وكان لتغلب على بكر وقتلوهم قتلا ذريعا ويوم قضة وهو آخر أيامهم وكان لبكر وفيه أسر مهلهل بن ربيعة

---

(١) يقال طل دم فلان اذا ذهب دمه هدرا ولم يثأر به (٢) الاراقم حى من تغلب (٣) أبان جبل وهما أبانان أبان الابيض وأبان الاسود

٢٧ — العباس بن مرداس

مرداس الحصاة التي يرمى بها فى البتّر لينظر هل فيهاماء أولا

يروى ان النبي صلى الله عليه وسلم أعطى المؤلفة قلوبهم يوم خيبر فاعطى أبا سفيان بن حرب مائة من الابل وأعطى صفوان بن أمية مائة من الابل وأعطى العباس بن مرداس دون المائة فقام بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال :

أتجعل نهبي ونهب العبيد　　بين عيينة والاقرع (١)

وماكان بدر ولا حابس　　يفوقان مرداس فى مجمع

وماكنت دون امرىء منهما　　ومن تضع اليوم لا يرفع

فاتم له النبي صلى الله عليه وسلم مائة

٢٨ — أبو زبيد الطائى

هو المنذر بن حرملة من طيء وأدرك الاسلام ومات نصرانيا وكان من المعمرين يقال انه عاش خمسين ومائة سنةوكان ينادم الوليد ابن عقبة وبهذا السبب عزله عثمان عن الكوفة وحده فى الخمر وكان أبو زبيد فى أخواله تغلب وكان له غلام يرعى عليه ابله فغزت بهراء وهم من قضاعة بنى تغلب فمروا بغلامه فدفع اليهم الابل وانطلق معم

---

(١) عبيد اسم فرس العباس

ايدلهم على عورة القوم ويقاتل معهم فهزمت تغلب بهراء وقتل الغلام فقال أبو زبيد :

قد كنت فى منظر ومستمع عن نصر بهراء غير ذى فرس
تسعى الى فتية الا راقم واستعجلت قبل الجمان والغبس
لاترة عندهم فتطلبها ولاهم نهزة لمختلس
اما تقارف بك الرماح فلا أبكيك الا للدلو والمرس

فلما اعتزل الوليد بن عقبة على ومعاوية وصار الى الرقة كان أبو زبيد ينادمه وكان يحمل فى كل أحد الى البيعة ويشرب فبينما هو ذات يوم رفع راسه الى السماء ثم قال :

اذا جعل المرء الذى كان حازما يحل به حل الحوار ويحمل
فليس له فى العيش خير يريده وتكفينه منها أعف وأجمل

فمات فدفن على البليخ وهناك أيضا قبر الوليد بن عقبة وأبو زبيد هو القائل للوليد :

من يخنك الصفاء أو يتبدل أو يزل مثل ماتزول الظلال
فاعلمن انى أخوك أخو العهد حياتى حتى تزول الجبال
ليس بخل عليك منى بمال أبدا ماأقل سيفا حمال
فلك النصر باللسان وبالكف اذا كان لليدين مصال(١)

ومن جيد شعره

ان نيل الحياة غير سعود وضلال تأميل نيل الخلود

---

(١) المصال الصول والقوة

علل المرء بالرجاء ويضحى غرضا للمنون نصب العود
كل يوم ترميه منها برشق فصيب أو صاف غير بعيد(١)
كل ميت قد اعترفت فلا أوجع من والد ومن مولود
غير ان الجلاح هد جناحى يوم فارقته بأعلى الصعيد

وعلى هذه القصيدة احتذى ابن مناذر فى مرثية عبد المجيد بن عبد الوهاب الثقفى ومن جيد شعره :

انما مت والفؤاد عميد يوم بانت بودها خنسا

(وفيها يقول)

ليت شعرى واين منى ليت ان ليتا وان لوا عناء
أى ساع سعى ليقطع شربى حين لاحت لصابح الجوزاء
واستظل العصفور كرها مع الضـ
ـب وأذكت نيرانها المغراء (٢)
ونفى الجندب الحصى بكراعيـ
ـه وأوفى فى عوده الحرباء

ويستجاد من تشبيهه قوله فى الاسد يصفه :

اذا واجه الاقران كان مجنه جبين كتطباق الرحى أجناب مطرا

---

(١) صاف عدل و وقع (٢) المعزاء الارض الصلبة

*

٢٩ — حسان بن ثابت الانصارى

يكنى أباالوليد وأمهالفريعة من الخزرج وهو جاهلى اسلامى متقدم الاسلام الا أنه لم يشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مشهد الأنه كان جبانا وكان له ناصية يسدلها بين عينيه وكان يضرب بلسانه روثة أنفه من طوله ويقول ماسرنى به مقول من العرب والله لو وضعته على شعر لحلقه أو على صخر لفلقه ، وعاش فى الجاهلية ستين سنة وفى الاسلام ستين سنة ومات فى خلافة معاوية وعمى فى آخر عمره قال الاصمعى الشعر نكد بابه الشر هذا حسان بن ثابت فحل من فحول الجاهلية فلما جاء الاسلام سقط شعره وكان حسان يفد على ملوك غسان ويقول فيهم

يغشون حتى ماتهر كلابهم لايسئلون عن السواد المقبل

ولما صار جبلة بن الأيهم الى الروم ورد على ملك الروم رسول معاوية فسأله جبلة عن حسان فأعلمه أنه قد كبر وعمى فدفع اليه ألف دينار وحللا وقال له ان وجدته حيا فادفعها اليه وان وجدته ميتا فانشر الحلل على قبره واشتر له ابلا وانحرها على قبره ، فجاء فوجده حيا فأخبره بذلك فبكى وقال: وددت أنك جئت ووجدتنى ميتا وولد له عبد الرحمن ابن سيرين أخت مارية أم ابراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم،وكان لعبد الرحمن ابن يقال له سعيد، وكان لحسان بنت شاعرة وأرق ليلة فعن له الشعر فقال :

متاريك أذناب الأمور اذا اعترت أخذنا الفروع واجتثثنا أصولها

ثم أجبل أى انقطع فقالت له ابنته: كأنك أجبلت قال أجل قالت فأجيز عنك قال وعندك ذلك قالت نعم قال فافعلى فقالت :

مقاويل بالمعروف خرس عن الخنا   كرام يعاطون العشيرة سؤلها

فحمى الشيخ فقال :

وقافيـة مثل السنـان رزئتها   تناولت من جو السماء نزولها

فقالت

براها الذى لا ينطق الشعر عنده   ويعجز عن أمثالها ان يقولها

فقال: لاقلت شعرا وأنت حية قالت أو أؤمنك قال وتفعلين قالت : نعم لا قلت شعراً وأنت حى فانقرض عقب حسان فلم يبق منهم أحد قال حسان قلت شعرا لم أقل مثله وهو

وان امرأ أمسى وأصبح سالما   من النـاس الاماجنى لسعيد

قال بعض أهل المدينة ماذكرت بيت حسان الا اشتهيت أن أعود فى الفتوة وهو قوله

أهوى حديث الندمان فى فلق الصبح وصوت المطرب الغرد

٣٠ — النمر بن تولب

هو من عكل وكان شاعرا جوادا ويسمى الكيس لحسن شعره وهو جاهلى أدرك الاسلام وهو القائل لرسول الله صلى الله عليه وسلم

انا أتيناك وقد طال السفر   نقود خيلا ضمرا فيها عسر(١)

---

(١) أى شراسة وصعوبة ويروى فيها ضمر

نطعمها الشحم اذا قل الشجر   والخيل فى اطعامها اللحم ضرر

يعنى اللبن وعاش الى أن خرف وأهتر وألقى على لسانه أصبحوا (١) الراكب وألقى بعض البطالين على لسانه نيكوا الراكب فكان يقولها ذكر الأصمعى عن حماد أنه قال أطرف الناس النمر بن ربيعة بن النمر وهو القائل

أهيم بدعد ما حييت فان أمت   أو كل بدعد من يهيم بها بعدى

ومما يتمثل به من شعره قوله :

ومتى تصبك خصاصة فارج الغنى   والى الذى يهب الرغائب فارغب

وقوله :

فان ابن أخت القوم مصغى اناؤه   اذا لم يزاحم خاله بأب جلد

ومن حسن التشبيه قوله :

قصدت كان الشمس تحت قناعها   بدا حاجب منها وضنت بحاجب

أخذه المحدث فقال

ياقمرا للنصف من شهره   أبدى ضياء لثمان بقين

ومن الأفراط قوله يصف السيف :

تظل تحفر عنه ان ضربت به   بعد الذراعين والساقين والهادى

(١) أصبحوا الراكب أي اسقوه الصبوح

٣١ — تأبط شرا

اسمه ثابت بن جابر بن سفيان وهو من فهم وفهم وعدوان أخوان وكان يغزو على رجليه وحده ومن جيد شعره قوله

يامن لعذالة خذالة أشب   خرقت باللوم جلدى أى تخراق(١)
تقول أهلكت مالا لو ضننت به   من ثوب صدق ومن برو أعلاق
سدد خلالك من مال تجمعه   حتى تلاقى ما كل امرىء لاق
عاذلتى ان بعض اللوم معنفة   وهل متاع وان أبقيته باق
انى زعيم لئن لم تترکى عذلى   ان يسئل الركب عنى أهل آفاق
ان يسئل الركب عنى أهل معرفة   فلا يخبرهم عن ثابت لاق
لتقرعن على السن من ندم   اذا تذكرت منى بعض أخلاق

وذكر فى شعره انه لقى الغول فقتلها قال :

تقول سليمى لجاراتها   أرى ثابتا يفنا حوقلا (٢)
لها الويل ماوجدت ثابتا   ألف اليدين ولا زملا (٣)
ولا رعش الساق عند الجراء   اذا بادر الحملة الهيضلا (٤)
وادهم قد جبت جلبابه   كما اجتابت الكاعب الخيعلا (٥)

---

(١) عذالة كثير العذل وأشب تجمع فى كلامها بين السب والعتب (٢) يفنا شيخا كبيرا وحوقلا ضعيفا متقارب الخطو (٣) ألف اليدين ضعيفهما وزملا جبانا (٤) الهيضل الجيش الكثير (٥) الخيعل درع يخاط أحد شقيه ويترك الآخر تلبسه المرأة كالقميص

عــــلى ضوء نار تنورتهــا فبت لهــا مـدبرا مقبـــلا

الى أن حـدا الصبح أثناؤه ومزق جلبابه الا ليـلا (١)

فاصـــبح والغول لى جارة فيـا جارتا أنت ماأهـو لا

وطالبتهـا بضـعها فالتوت بوجـه تغول فاســتغولا

فقلت لهـا ياانظرى كى ترى فـو لت فكنت لهـا أغـو لا

فطار بقحف ابنـة الجن ذو شقاشق قد أخلق المحملا (٢)

اذا كل أمهيتـه بالصفـا فحـــد ولم أره صيقلا(٣)

عظـاية قفر لهـا حلتان من ورق الطلح لن يغزلا (٤)

فمن سـال أين ثوت جارتى فان لها باللوى مـــنزلا

وكنت اذا ماهممت فعلت وأحر اذاقلت أن أفعـــلا

٣٢ — الشماخ ومزرد

هما ابنا ضرار ويقال أنه سمى مزردا بقوله يصف الزبد:

فجاءت بهاصفراء ذات أسرة تكاد بهـا ربة النحى تـكمد

فقلت تزردها عبيـــد فاننى لدرد الشيوخ فى السنين مزرد(٥)

---

(١) ليل أليل شديد السواد (٢) الشقاشق شـدة العطش (٣) أمهيته من المها وهوترقيق الشفرة والصفا الحجر الاصم (٤) العظاية دويبة كسام أبرص وهذه لغة تميم وأهل الحجاز يقولون عظاءة والطلح ضرب من الشجر (٥) تزردها من الزرد وهو الابتـلاع والدرد سقوط الاسنان

وأم الشماخ من ولد الخرشب وفاطمة بنت الخرشب أم ربيع بن زياد وأخوته العبسيين الذين يقال لهم الكملة . ويقال ان اسم الشماخ معقل بن ضرار وهو من أوصف الشعراء للقوس والحمر قال يصف القوس

وذاق فاعطته من اللين جانبا   كفى ولها أن يغرق السهم حاجز
اذا أنبض الرامون عنها ترنمت   ترنم ثكلى أوجعتها الجنائز

ومما سبق اليه فاخذه منه قوله

تخامص عن برد الوشاح اذا مشت
تخامص حافى الرجل فى الأمعز الوجى (١)

أخذه ذو الرمة فقال يصف ابلا

تشكو الوجى وتجافى عن سفائفها
تجافى البيض عن برد الدماليج (٢)

وهو جاهلى اسلامى وقال الحطيئة أبلغوا الشماخ أنه اشعر غطفان وكان الشماخ فى سفر يريد المدينة فصحب عرابة بن أوس الأنصارى فسأله عما يريد بالمدينة فقال امتار لاهلى وكان معه بعيران فأكرمه وأوقر بعيريه برا وتمرا فقال

رأيت عرابة الاوسى يسمو   الى الخيرات منقطع القرين

---

(١) تخامص تتجافى والامعز الارضون الصلاب والوجى الحفا و أشد (٢) السفائف جمع سفيفة وهى بطان عريض يشد به الرحل والدماليج جمع دملج وهو المعضد من الحلى

اذا ماراية رفعت لمجـــد تلقاها عرابة باليمين (١)

وأخوه جزء بن ضرار وهو القائل يرثى عمر بن الخطاب :

عليك سلام من أمام وباركت يد الله فى ذاك الاديم الممزق

٣٣ — الحطيئة

هو جرول بن أوس من بنى قطيعة بن عبس ولقب بالحطيئة لقصره وقربه من الارض ويكنى أبا مليكة وكان راوية زهير وكان جاهليا اسلاميا ولا أراه أسلم الا بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم لانى لم أجد له ذكرا فيمن وفد عليه من وفود العرب غير أنى وجدته فى خلافة أبى بكر يقول :

أطعنا رسول الله اذ كان حاضرا فيالهفتى ما بال دين أبى بكر

أيورثها بكر اذا مات بعده وتلك وبيت الله قاصمة الظهر

ومن المشهور عنه انه قيل له حين حضرته الوفاة أوص يا أبا مليكة فقال مالى للذكور من ولدى دون الاناث قالوا فان الله لم يأمر بذلك قال فانى آمر به قيل له قل لا اله الا الله قال ويل للشعر من راوية السوء قيل له ألا توصى بشىء للمساكين قال أوصيهم بالمسأله ماعاشوا فانها تجارة لن تبور قيل أعتق عبدك يسارا قال هو مملوك ما بقى عبسى قيل فلان اليتيم ماتوصى له بشىء قال أوصيكم أن تأخذوا ماله وتنيكوا

---

(١) باليمين أي بالقوة ومثله فى القرآن الكريم : لأخذنا منه باليمين

أمه قيل ليس الا هذا قال احملونى على حمار فانه لم يمت عليه كريم لعلى أنجو ثم قال :

لكل جديد لذة غير أننى وجدت جديد الموت غير لذيذ
له خبطة فى الحلق ليس بسكر ولا طعم راح يشتهى ونبيذ

ومات مكانه وكان هجا أمه وأباه ونفسه وعمه وخاله فقال :

تنحى واقعدى منى بعيدا أراح الله منك العالمينا
ألم أظهر لك البغضاء منى ولكن لا أخالك تعقلينا
أغربالا اذا استودعت سرا وكانونا على المتحدثينا
جزاك الله شرا من عجوز ولقاك العقوق من البنينا
حياتك ما علمت حياة سوء وموتك قد يسر الصالحينا

وقال لأبيه وعمه وخاله

لحاك الله ثم لحاك حقا أبا ولحاك من عم وخال
فنعم الشيخ أنت لدى المخازى وبئس الشيخ أنت لدى المعالى
جمعت اللؤم لا حياك ربى وأسباب السفاهة والضلال

وقال لنفسه

أبت شفتاى اليوم الا تكلما بشر فما أدرى لمن أنا قائله
أرى لى وجها شوه الله خلقه فقبح من وجه وقبح حامله

ودخل على عتيبة بن النهاس العجلى فسأله فقال : ما أنا فى عمل فأعطيك من مدده ، ومافى مالى فضل عن قومى، فلما خرج قال له رجل من قومه أتعرفه ؟ قال لا قال هذا الحطيئة فأمر برده فلما رجع قال

انك لم تسلم تسليم الاسلام ولا استأنست استئناس الجار ولا رحبت ترحيب ابن العم قال هو ذلك قال اجلس فلك عندنا ما تحب فجلس فقال : من أشعر الناس ؟ قال الذى يقول :

ومن يجعل المعروف من دون عرضه يفره ومن لا يتق الشتم يشتم

قال ثم من ؟ قال الذى يقول :

من يسئل الناس يحرموه وسائل الله لا يخيب

قال ثم من ؟ قال أنا فقال عتيبة لغلامه اذهب به الى السوق فلا يشيرن الى شىء الا اشتريته له فانطلق به الغلام فجعل يعرض عليه الحبرة واليمنة وبياض مصر وهو يشير الى الكرابيس والأكسية الغلاظ فاشترى له بمائتى درهم وأوقر راحلته برا وتمرا فقال له الغلام هل من حاجة غير هذا قال لا حسبى قال انه قد أمرنى الا أجعل لك علة فيما يريد قال حسبك بى أن تكون لهذا يد على قومى أعظم من هذه ثم ذهب فقال :

سئلت فلم تبخل ولم تعط طائلا فسيان لاذم عليك ولا حمد

وأنت امرؤ لا الجود منك سجية فتعطى وقد يعدو على النائل الوجد

وأتى الحطيئة مجلس سعيد بن العاص وهو على المدينة يعشى الناس . فلما فرغ الناس من طعامهم وخف من عنده نظر فاذا رجل على البساط قبيح الوجه كبير السن رث الهيئة وجاء الشرط ليقيموه وهم لا يعرفونه فقال سعيد : دعوه وخاضوا فى أحاديث العرب وأشعارهم فقال الحطيئة ما أصبتم من الشعر أحسنه قالوا وعندك علم من ذلك

قال نعم قالوا فمن أشعر الناس : قال الذى يقول ؟

لا أعد الاقتار عدماولكن فقد من قد رزئته الا عدام

قالوا ثم من ؟ قال حسبكم بى والله اذا وضعت احدى رجلى على الأخرى ثم عويت عواء الفصيل أثرت القوافى قالوا ومن أنت ؟ قال أنا الحطيئة فرحب به سعيد وقال لقد أسأت فى كتمانك ايانا نفسك وقد علمت شوقنا اليك ومحبتنا لك . وأكرمه وأحسن اليه فقال :

لعمرى لقدأضحى على الأمر سائس بصير بما ضر العدو أريب
سعيد فلا يغررك خفة لحمه تخدد عنه اللحم فهو صليب
اذا غبت عنا غاب عنا ربيعنا ونسقى الغمام الغرحين تئوب
فنعم الفتى تعشو الى ضوء ناره اذاالريح هبت والمكان جديب

ومر الحطيئة بالنضاح بن اشيم الكلبى ومعه بناته فقال النضاح : ان لنا جدة ولك علينا كرامة فمرنا بأمرك ماأحببت نأته وانهنا عما شئت تكرهه نجتنبه قال : أنا أغير الناس قلبا وأشعرهم لسانا فمر بنيك الا يسمعوا بناتى الغناء فان الغناء رقية الزنا . وكان للنضاح سبعة بنين فقال لا تسمع لهم غناء ما مكثت فينا فأقام عنده حولا فلما أراد الرحيل قال للنضاح زوج بعض بنيك بعض بناتى فقال النضاح ذلك لابنه كعب فقال لو عرضها على بشسع نعلى ماأردتها قال ولم ؟ قال أكره لسانه وكان فى ولد النضاح الغناء منهم زمام بن خطام وفيه يقول ابن الضمة القشيرى :

دعوت زماما اللهوى فأجابنى وأى فتى للهو مثل زمام

وكان الحطيئة جاور الزبرقان بن بدر فلم يحمد جواره فتحول عنه الى

بغيض فأكرموا جواره وأحسنوا اليه فقال يهجو الزبرقان ويمدح بغيضا :

ما كان ذنب بغيض ان رأى رجلا ذا فاقة عاش فى مستوغر شاس (١)
جار لقوم أطالوا هون منزله وغادروه مقيما بين أرماس (٢)
ملوا قراه وهرته كلابهم وجرحوه بأنياب وأضراس
دع المكارم لا تنهض لبغيتها واقعد فانك أنت الطاعم الكاسى

فاستعدى عليه الزبرقان عمر بن الخطاب وأنشده « دع المكارم البيت » فقال له : ماأراد هجاءك أما ترضى أن تكون طاعما كاسيا قال إنه لا يكون فى الهجاء أشد من هذا فبعث الى حسان بن ثابت يسأله عن ذلك فقال : ماهجاه ولكن سلح عليه فحبسه وقال ياخبيث لأشغلنك عن أعراض المسلمين فقال وهو محبوس :

ماذا أردت لافراخ بذى مرخ حمر الحواصل لا ماء ولا شجر
ألقيت كاسبهم فى قعر مظلمة فاغفر عليك سلام الله ياعمر

فرق له عمر فأطلقه وأخذ عليه أن لا يهجو مسلما . ومما سبق اليه فأخذ منه قوله :

عوازب لم تسمع نبوح مقامة ولم تحتلب الا نهارا ضجورها

أخذه ابن مقبل فقال :

عوازب لم تسمع نبوح مقامة ولم تر نارا ثم حول محرم

(١) مستوغر مكان شديد القيظ وشاس خشن من الحجارة وأصله شأس بالهمز خفف بحذف الهمز كما قالوا فى كأس كاس (٢) ارماس جمع رمس وهو القبر

٣٤ ـ ربيعة بن مقروم

هو من ضبة جاهلي اسلامي وشهد القادسية وجلولاء. وهو من شعراء مضر المعدودين وكانت عبد القيس أسرته ثم منت عليه بعد ذلك وهو القائل:

ووارده كأنها عصب القطا   تثير عجاجا بالسنابك أصهبا

وزعت بمثل السيد نهد مقلص   جهيز اذا عطفاه ماء تحلبا (١)

ومربأة أوفيت جنح أصيلة   عليها كما أوفى القطامى مرقبا (٢)

ربيئة جيش أو ربيئة مقنب   اذا لم تعد غل من القوم مقنبا (٣)

فلما انجلى عنى الظلام رفعتها   يشبهها الرائى سراحين لغبا (٤)

٣٥ ـ النجاشى

هو قيس بن عمر بن مالك من بنى الحارث بن كعب وكان فاسقا رقيق الاسلام ومر فى شهر رمضان بأبى سماك العدوى بالكوفة فقال ماتقول فى رءوس حملان فى كرش فى تنور قد أينع من أول النهار الى آخره قال ويحك فى شهر رمضان تقول هذا قال ماشهر رمضان وشوال الا سواء. قال فما تسقينى عليه قال شرابا كأنه الورس يطيب النفس ويجرى فى العظام ويسهل الكلام

(١) النهد الفرس الضخم القوى ومقلص بكسر اللام طويل القوائم وجهيز خفيف (٢) المربأة المرقبة ومنه قيل لمكان البازي الذى يقف فيه مربأ (٣) الربيئة الطليعة (٤) سراحين جمع سرحان الذئب ولغبا أدركها التعب والاعياء

ودخلا المنزل فأكلا وشربا فلما أخذ فيهما الشراب تفاخرا فعلت أصواتهما فسمع جار لهما فأتى على بن أبى طالب كرم الله وجهه فأخبره فأرسل فى طلبهما فأما أبو سماك فانه شق الجص الى خارج وأخذ النجاشى فأتى به على بن أبى طالب فقال ويحك ولدانا صيام وأنت مفطر فضربه سبعة وثمانين سوطا فقال ما هذه العلاوة يا أبا الحسن قال هذه لجرأتك على الله فى شهر رمضان ثم رفعه للناس فى تبان فهجا أهل الكوفة فقال

اذا سقى الله أرضا صوب غادية فلا سقى الله أهل الكوفة المطرا
التاركين على طهر نساءهم والناكحين بشطى دجلة البقرا
والسارقين اذا ما جن ليلهم والتالين اذا ما أصبحوا السورا

وكان هجا بنى العجلان فاستعدوا عليه عمر بن الخطاب فقال: ماقال فيكم قالوا قال

اذا الله عادى أهل لؤم ورقة فعادى بنى العجلان رهط ابن مقبل

فقال ان كان مظلوما استجيب له وان لم يكن مظلوما لم يستجب قالوا وقد قال:

قبيلته لا يغدرون بذمة ولا يظلمون الناس حبة خردل

قال عمر ليت آل الخطاب هكذا قالوا: وقد قال

ولا يردون الماء الا عشية اذا صدر الوراد عن كل منهل

قال ذاك أقل للتعب والكلال قالوا: وقد قال

تعاف الكلاب الضاريات لحومهم وتأكل من كعب وعوف ونهشل

قال أجن القوم موتاهم ولم يضيعوهم قالوا: وقد قال

وما سمى العجلان الا لقوله   خذالقعب واحلب أيهاالعبد واعجل

قال سيد القوم خادمهم وكلنا عبيد الله . وتهدد عمر النجاشى فقال لئن عدت لأقطعن لسانك وهو القائل فى معاوية .

ونجى ابن حرب سابح ذو علالة   أجش هزيم والرماح دوانى

فرفع معاوية ثندوته لما بلغه هذا البيت وقال : لقد علمت العرب ان الخيل لاتجرى بمثلى فكيف يقول هذا ومن جيد شعره قوله فى معاوية:

ياأيها الملك المبدى عداوته   روى لنفسك أى الأمر تأتمر

وماشعرت بما أضمرت من حنق   حتى أتتنى به الأنباء والنذر

فان نفست على الأقوام مجدهم   فابسط يديك فان المجد مبتدر

واعلم بأن على الخير من بشر   شم العرانين لايعلوهم بشر

نعم الفتى أنت الا أن بينكما   كما تفاضل نور الشمس والقمر

وما أظنك الا لست منتهيا   حتى يمسك من أظفارهم ظفر

انى امرؤ قل ماأثنى على أحد   حتى أرى بعض مايأتى ومايذر

لاتحمدن امرأ حتى تجربه   ولا تذمن من لم يبله الخبر

وكان للنجاشى أخ يقال له حديج وله يقول ابن مقبل :

أبلغ حديجا بانى قد كرهت له   بعد المقالة يهديها فتأتينا

٣٦ — عامر بن الطفيل

ابن مالك بن جعفر بن كلاب العامرى وهو ابن عم لبيد الشاعر وكان فارس قيس وكان أعور عقيما لايولد له ولد قال :

لبئس الفتى ان كنت أعور عاقرا　　جبانا فما عذرى لدى كل محضر
لعمرى وما عمرى على بهين　　لقد شان حر الوجه طعنة مسهر

وكان له فرس يقال له المزنوق وله يقول :

وقد علم المزنوق انى أكره　　على جمعهم كر المنيح المشهر
اذا ازور من وقع السلاح زجرته　　وقلت له اربع مقبلا غير مدبر

وأبوه فارس قرزل قال بعض الشعراء لعامر :

فانك ياعام بن فارس قرزل　　عن القصد اذ يممت ثهلان جائر

ومن جيد الشعر قوله

وما الأرض الا قيس عيلان أهلها　　لهم ساحتاها سهلها وحزومها
وقد نال آفاق السموات مجدنا　　لنا الصحو من آفاقها وغيومها

وله :

ونستلب الاقران والجرد كلح　　على الهول يعسفن الوشيح المقوما
ونحن صبحنا حى أسماء غارة　　أبال الحبالى غب وقعتنا دما

وكان عامر أتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال له أتجعل لى نصف ثمار المدينة وتجعلنى ولى الأمر من بعدك وأسلم ؟ فقال صلى الله عليه وسلم (اللهم اكفنى عامرا واهد بنى عامر) فانصرف وهو يقول لأملأنها

خيلا جردا ورجالا مردا ولأربطن بكل نخلة فرسا فطعن فى طريقه فمات وهو يقول غدة كغدة البعير وموت فى بيت سلولية. وهو الذى نافر علقمة بن علاثة الى هرم بن قطبة الفزارى حين أهتر عمه عامر ملاعب الأسنة . ولعلقمة يقول الاعشى :

ان تسد الحوص ولم تعدهم   وعامر ساد بنى عامر

والحوص ولد الأحوص بن مالك بن جعفر بن كلاب ويقال لهم الأحواص أيضا . ومن جيد شعره قوله :

فانى وان كنت ابن فارس عامر   وسيدها المشهور فى كل موكب
فما سودتنى عامر عن وراثة   أبى الله أن أسمو بأم ولا أب
ولكننى أحمى حماها وأتقى   اذاها وأرمى من رماها بمنكب

٣٧ ـ مالك ومتمم ابنا نويرة

وهما من ثعلبة بن يربوع وكان مالك فارس ذى الخمار وذو الخمار فرسه وفيه يقول :

متى أعل يوما ذا الخمار وشكتى   حسام وصدق مارن وشليل

وقتله خالد بن الوليد فى الردة وتزوج امرأته وقتل من قومه مقتلة عظيمة . وبهذا السبب سخط عمر على خالد. ولمالك عقب . ولما استشهد زيد بن الخطاب يوم مسيلمة دخل متمم على عمر فقال أنشدنى بعض ما قلت فى أخيك فانشده قصيدته التى يقول فيها :

وكنا كندمانى جذيمة حقبة ... من الدهر حتى قيل لن يتصدعا
فلما تفرقنا كأنى ومالكا ... لطول اجتماع لم نبت ليلة معا

فقال يامتمم: لو كنت اقول الشعر لأحببت أن أقول فى زيد بن الخطاب مثل ماقلته فى أخيك فقال: ياأمير المؤمنين لو قتل أخى قتلة أخيك ماقلت فيه شعرا ماحييت قال عمر ماعزانى أحد عن أخى بأحسن مما عزيتنى وهذه القصيدة من أحسن ماقال وفيها يقول:

أبى الصبر آيات أراها وإننى ... أرى كل حبل دون حبلك أقطعا
وإنى متى ماأدع باسمك لاتجب ... وكنت جديرا أن تجيب وتسمعا
فماشارف عيساء ريعت فرجعت ... حنينا فأبكى شجوها البرك أجمعا(١)
ولا وجد أظآر ثلاث روائم ... رأين مجرًا من حوار ومصرعا(٢)
يذكرن ذا البث القديم بدائه ... اذا حنت الأولى سجعن لها معا
بأوجد منى يوم قام لمالك ... مناد فصيح بالفراق فأسمعا

ودخل على عمر فقال ماأدرى فى أصحابك مثلك قال أما إنى مع ذلك لأركب البعير الثقال وأعتقل الرمح الشطون وألبس البردة الفلوت أسرتنى بنو تغلب فبلغ أخى مالكا فجاء ليفادى بى فلما رآه القوم أعجبهم جماله وحدثهم فأعجبهم حديثه فأطلقونى له بغير فداء وكان لمتمم ابنان ابراهيم وداود وكانا شاعرين خطيبين ودخل ابراهيم على عبد الملك فقال انك لشنخف قال انى من قوم شنخفين والشنخف الجسيم من

(١) البرك الابل الكثيرة (٢) أظآر جمع ظئر وهى الناقة تعطف على ولدها والحوار ولد الناقة

الرجال قال: وأراك أحمر قال الذهب أحمر ياأمير المؤمنين وماسبق اليه فاخذ منه :

جزينابنى شيبان أمس بقرضهم   وعدنا بمثل البدء والعود أحمد

فقال : الناس العود أحمد وقال غيره :

وأحسن فيما كان بينى وبينه   فان عاد بالاحسان فالعود أحمد

وكان صرد بن جمرة الذى شرب منى عبد أبى سواج الضبى عم مالك ومتمم وكان صرد يختلف الى امرأة أبى سواج فقال لها يوما : أريد ان تقدى من است أبى سواج لى سيرا فقالت أفعل ، وعمدت الى نعجة فذبحتها وقدت من باطن أليتها سيرا ودفعته اليه فجعله صرد فى نعله فكان يقول اذا رأى أبا سواج : بت بذى ليان . وفى نعلى شراكان .قدامن است انسان . فلما أكثر علم أبو سواج أنه يعنيه فألقى ثوبه وقال لمن حضر سألتكم بالله هل ترون بأسا قالوا الاثم أمر أبو سواج عبدا له أن يواقع أمة له كان زوجهامنه وأن يفرغ منيه فى عس ففعل فقال لامرأته لتسقينه صردا او لأقتلنك فبعثت اليه حتى اذا استسقى حلبت له عليه لبنا فشربه فتميم تعير بشرب المنى وقد أكثرت الشعراء فى ذلك قال الشاعر :

أتحلف لاتذوق لنا طعاما   وتشرب من منى أبى سواج

شربت منيه فجلت منه   فمالك راحة دون التناج

ومالك هو القائل :

سأهدى مدحة لبنى عدى   أخص بها عدى بنى جناب

تراث الأحوص الخير بن عمرو   ولا أعني الأحاوص من كلاب
أتينا حي خير بني معد   هم أهل المرابع والقباب
شريح والفراصفة بن عمرو   واخوته الأصاغر للرباب

٣٨ – خفاف بن ندبة السلمي

هو خفاف بن عمير بن الشريد وأمه ندبة سوداء واليها ينسب وهو أحد أغربة العرب وابن عم خنساء بنت عمرو ابن الشريد الشاعرة وخفاف الذي يقول

كلانا يسوده قومه   على ذلك النسب المظلم

يعني السودان ويكنى اباخراشة وله يقول العباس بن مرداس السلمي

أباخراشة أما أنت ذا نفر   فان قومي لم تأكلهم الضبع

هكذا الرواية أما أنت وهي حجة وخفاف قاتل مالك بن حمار سيد بني شمخ بن فزارة وفي ذلك يقول:

فان تك خيلي قد أصيب صميمها   فعمدا على عيني تيممت مالكا
أقول له والرمح يأطر متنه   تأمل خفافا إنني أنا ذلكا

ومما يستمل عليه عنه من شعره قوله

فلم يك طبهم جبن ولكن   رميناهم بثالثة الاثافي

٣٩ – الخنساء

هي تماضر بنت عمرو بن الشريد وكان دريد بن الصمة خطبها وذلك أنه رآها تهنأ الابل فهويها فقالت أترونني تاركة فتيان قومي كأنهم عوالي الرماح

ومرثة شيخ بنى جشم فنى ذلك يقول دريد

حيوا تماضر واربعوا صحبى ... وقفوا فان وقوفكم حسبى

أخناس قد هام الفؤاد بكم ... فأصابه خبل من الحب

ما ان رأيت ولا سمعت به ... كاليوم هانئ أنيق جرب

متبذلا تبدو محاسنه ... يضع الهناء مواضع النقب

ثم خطبها رواحة بن عبدالعزيز السلمى فولدت له عبدالله وهو أبو شجرة ثم خلف عليها مرداس بن عامر السلمى فولدت له يزيد ومعاوية وعمرا وهى جاهلية كانت تقول الشعر فى زمن النابغة وكان النابغة تضرب له قبة حمراء بسوق عكاظ وتأتيه الشعراء فتنشده أشعارها فأتاه الأعشى فأنشده ثم أتاه حسان فأنشده فقال لولا أن أبا بصير أنشدنى آنفا لقلت انك أشعر الجن والأنس قال حسان : والله لأنا أشعر منك ومن أبيك ومن جدك فقبض النابغة على يده ثم قال يابن أخى أنت لاتحسن أن تقول :

فانك كالليل الذى هو مدركى ... وان خلت أن المنتأى عنك واسع

ثم قال للخنساء فأنشدته فقال مارأيت ذا مثانة أشعر منك قالت ولا ذا خصيتين وكان أخوها صخر بن عمرو خرج فى غزاة فأصابه جرح رغيب (١) فمرض من ذلك وطال مرضه وعاده قومه فكانوا اذا سالوا امرأته عنه قالت : لاهو حى فيرجى ولاميت فينسى . وصخر يسمع كلامها فيشق ذلك عليه . واذا سألوا أمه قالت : أصبح صالحا بنعمة الله فلما أفاق بعض الافاقة عمد الى امرأته فعلقها بعمود الفسطاط

---

(١) واسع الجوف

حتى ماتت وقال غيره بل قال ناولونى سيفى لأنظر كيف قوتى وأراد قتلها وناولوه فلم يطق السيف ففى ذلك يقول :

أهم بأمر الحزم لو أستطيعه وقد حيل بين العير والنزوان(١)

وأول الشعر

أرى أم صخر ما تمل عيادتى وملت سليمى مضجعى ومكانى

وما كنت أخشى أن أكون جنازة عليك ومن يغتر بالحدثان

واى امرىء ساوى بأم حليلة فلا عاش الا فى شقا وهوان

لعمرى لقد نبهت من كان راقدا وأسمعت من كانت له أذنان

ثم البيت الأول ، ثم نكس بعد ذلك فى مرضه فمات فكانت خنساء ترثيه ولم تزل تبكيه حتى عميت . وكان أبوها يأخذ بيدى ابنيه صخر ومعاوية ويقول أنا أبو خيرى مضر فتعترف له العرب بذلك ثم قالت الخنساء بعد ذلك : كنت أبكى لصخر من القتل فانا اليوم ابكى له من النار . ودخلت على عائشة وعليها صدار من شعر فقالت لها ما هذا فوالله لقد مات رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم ألبس عليه صدارا قالت إن له حديثا قالت وما هو؟ قالت زوجنى أبى سيدا من سادات قومى متلافا معطافا فانفد ماله وقال لى : الى أين ياخنساء فقلت الى أخى صخر فاتيناه فقاسمنا ماله وأعطانا خير النصفين فاقبل زوجى يعطى ويهب ويحمل حتى أنفده ثم قال لى الى أين ياخنساء قلت الى أخى صخر فاتيناه وقاسمنا ماله وأعطانا

(١) عير بعين مفتوحة الحمار ومنه في المثل أخلى من جوف عير والنزوان الوثب الى فوق

خير النصفين الى الثالثة فقالت له امرأته : أما ترضى أن تقاسمهم مالك حتى تعطيهم خير النصفين فقال :

والله لاأمنحها شرارها ولو هلكت قددت خمارها
واتخذت من شعرها صدارها

فذاك الذى دعانى الى لبس الصدار ، ومما سبقت اليه قولها

أشم أبلج تأتم الهداة به كأنه علم فى رأسه نار

وفيه تقول

مثل الردينى لم تكبر شبيبته	كأنه تحت طى الثوب أسوار (١)
لم تره جارة يمشى بساحتها	لريبة حين يخلى بيته الجار
فما عجول لدى بوتطيف به	قد ساعدتها على التحنان أظآر (٢)
أودى به الدهر عنها فهى مزرمة	لها حنينان إصغار وإكبار (٣)
ترتع ماغفلت حتى اذا ذكرت	فانما هى اقبال وادبار
يوما بأوجع منى يوم فارقنى	صخر وللدهر احلاء وامرار

٤٠ — المساور بن هند

وكنيته ابو الصمعاء وهو ابن هند بن قيس بن زهير بن جذيمة العبسى

---

(١) أسوار بضم الهمزة وكسرها الواحد من أساورة فارس وهو الفارس من فرسانهم (٢) العجول من النساء والابل الواله التى فقدت ولدها لعجلتها فى جيئتها وذهابها جزعا والبو ولد الناقة (٣) مزرمة حزينة كاسفة

وقيس هذا هو صاحب الحرب بين فزارة وعبس وهى حرب داحس والغبراء وكان المساور يهاجى المرار الفقعسى ويهجو بنى أسد قال :

ماسرنى ان أمى من بنى أسد وأن ربى ينجينى من النار

والمرار يجيبه

لست الى الأم من عبس ومن أسد وانما أنت دينار بن دينار
وان تكن أنت من عبس وأمهم فأم عبسكم من جارة الجار

وفيه يقول الشاعر

شقيت بنى أسد بشعر مساور ان الشقى بكل حبل يخنق

وقال له الحجاج: لم تقول الشعر بعد الكبر ؟ قال أسقى به الماء وأرعى به الكلأ وتقضى لى به الحاجة فان كفيتنى ذلك تركته وهو القائل :

بليت وعلى لا يريم مكانه وأفنى شبابى الدهر وهو جديد
وادركنى يوم اذا قلت قدمضى يعود لنا أو مثله فيعود
وأصبحت مثل السيف أخلق جفنه تقادم عهد القين وهو جديد
ألم تعلموا ياعبس لو تشكروننى اذا التقت الذواد كيف أذود
ألم تعلموا أنى ضحوك لديهم وعند شديدات الأمور شديد

٤١ — ضابئ البرجمى

هو ضابىء بن الحراث بن أرطاة من بنى غالب بن حنظلة من البراجم وكان استعار كلبا من بعض بنى جرول بن نهشل فطال مكثه عنده فلما طلبوه امتنع عليهم فعرضوا له وأخذوه فغضب ورمى امهم

بالكلب وقال :

تجشم نحوى وقدقرحان شقة   تظل به الوجناء وهى حسير
فاردفتهم كلبا فراحوا كأنما   حباهم بتاج الهرمزان أمير
وقلدتهم مالو رميت متالعا   به وهو مغبر لكاد يطير
فياراكبا اما عرضت فبلغن   أمامة عنى والأمور تدور
فامكم لا تتركوها وكلبكم   فان عقوق الوالدات كبير
فانك كلب قد ضريت بماترى   سميع بمافوق الفراش بصير
اذا عثنت من آخر الليل دخنة   يبيت له فوق الفراش هرير

فاستعدى عليه عثمان بن عفان فحبسه وقال والله لو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حى لأحسبنه نزل فيك قرآن وما رأيت أحدا رمى قوما بكلب قبلك ومثل هذا قول زهير ورمى قوما بفحل ابل حبسوه عليه فقال :

ولولا عسبه لرددتموه   وشرمنيحة أيرمعار(١)
اذا طمحت نساؤكم اليه   أشظ كانه مسدمغار(٢)

وضابىء هو الذى أراد أن يفتك بعثمان بن عفان فقال :

هممت ولم أفعل وكدت وليتنى   تركت على عثمان تبكى حلائله

---

(١) العسب ماء الفحل فرسا كان أو بعيرا والمنيحة العطية (٢) أشظ أنعظ حتى يصير متاعه كالشظاظ وهو خشبة محددة الطرف تدخل فى عروة الجوالقين لتجمع بينهما عند حملها على البعير والمسد حبل من ليف أوغيره ومغار محكم الفتل

ومات فى الحبس ومن شعره قوله :

فمن يك أمسى بالمدينة رحله   فانى وقيار بها لغـــريب
وماعاجلات الطير تدنى من الفتى   نجاحا ولا عن ريثهن يخيب
ورب أمور لا تضيرك ضيرة   وللقلب من مخشاتهن وجيب
ولا خير فيمن لا يوطن نفسه   على نائبات الدهر حين تنوب
وفى الشر تفريط وفى الحزم قوة   ويخطى الفتى فى حدسه ويصيب

ولما قتل عثمان جاء عمير بن ضابىء حتى رفسه برجله وهو الذى قتله الحجاج حين أراد أن يغزيه فقال أقيم بدلا هذا ابنى هو أقوى جلدا منى قال تشهد مقتل عثمان ونقيم بدلا منك اليوم فقال الشاعر :

تخير فاما ان تزور ابن ضابىء   عميرا واما أن تزور المهلبا
هما خطتا سوء نجاؤك منهما   ركوبك حوليا من البلج أشهبا(١)

وأخو ضابىء معرض بن الحرث ومما سبق اليه فاخذ منه قوله

يساقط عنه روقه ضارياتها   سقاط حديد القين أخول أخولا(٢)

أخذه الكميت فقال :

يساقطهن سقاط الحـديـــد يتبع أخوله أخول

يقال تساقطت النار أخول أخول أى قطعا قطعا

---

(١) الحولى ماأتى عليه سنة من فرس وبعير (٢) الروق القرن من كل ذى قرن والجمع أروق قال عامر (كالثور يحمى أنفه بروقه)

٤٢ — مالك بن الريب

هو من مازن تميم وكان لصا يقطع الطريق مع شظاظ الضبي الذى يضرب به المثل فيقال ألص من شظاظ وقال مالك :

ألا ليت شعرى هل أبيتن ليلة
بجنب الغضا أزجى القلاص النواجيا

القصيدة . وقال يهجو الحجاج :

فان تنصفوا يا آل مروان نقترب اليكم وإلا فأذنوا ببعاد
فان لنا عنكم نزاحا ومزحلا بعيس الى ريح الفلاة صوادى
فما ذا عسى الحجاج يبلغ جهده اذا نحن جاوزنا قناة زياد
فلولا بنو مروان كان ابن يوسف كما كان عبدا من عبيد إياد
زمان هو العبد المقر بذلة يراوح صبيان القرى ويغادى

وليس له عقب . ومما سبق اليه فأخذ عنه قوله :

العبد يقرع بالعصا والحر يكفيه الوعيد

وقال آخر :

العبد يقرع بالعصا والحر تكفيه الاشارة

٤٣ — ابن أحمر

هو عمر بن أحمر بن فراص بن معن بن أعصر وكان رماه رجل اسمه مخشى فذهبت عينه فقال :

شلت أنامل مخشى فلا جبرت ... ولا استعان بضاحى كفه أبداً
أهوى لها مشقصا حشرا فشبرقها
وكنت أدعو قذاها الاثمد القردا (١)

وعمر تسعين سنة ، وسق بطنه فمات ، وفى ذلك يقول :

اليك اله الحق أرفع حاجتى ... عياذا وخوفا أن تطيل ضمانيا
فان كان برءا فاجعل البرء راحة ... وان كان موتا فاقض ما أنت قاضيا
لقاؤك خير من ضمان وفتنة ... وقد عشت أياما وعشت لياليا
أرجى شبابا مطرها وصحة ... وكيف رجاء المرء ماليس لاقياً
وكيف وقد عمرت تسعين حجة ... وضم قوامى نوطة هى ماهياً

وأتى بن أحمر بأربعة ألفاظ لا تعرفها العرب سمى النار مأموسة فى قوله :

تطايح الطل عن أعطافها صعدا ... كما تطايح عن مأموسة الشرر

وسمى حوار الناقة بابوسا فى قوله :

حنت قلوصى الى بابوسها فزعا ... فما حنينك اما أنت والذكر

وقال يذكر بقرة : * وبنس فرقد خصر * ولا تعرف العرب التبنيس وقال :

وتقنع الحرباء أرنته ... متشاوسا لوريده نقر

وزعم أن الارنة ما لف على الرأس ولا تعرف العرب ذلك

---

(١) المشقص نصل السهم إذا كان طويلا غير عريض فان كان عريضا فهو معبل وحشرا حادا قاطعاً وشبرقها مزقها وأفسدها

وأخذت العلماء عليه قوله :

لم تدر ما نسج اليرندج قبلها   أودرس أعوص دارس متجدد

واليرندج جلد أسود فظن أنه ينسج ، قال أبو عمرو: كان ابن أحمر فى أفصح بقعة فى الأرض أهلا بين يزبل والقعاقع ، يعنى مولده قبل أن ينزل الجزيرة .

٤٤ — ابن مفرغ

هو يزيد بن ربيعة بن مفرغ الحميرى ، حليف لقريش ، ويقال إنه كان عبدا للضحاك بن يغوث الهلالى فانعم عليه . ولما ولى سعيد بن عثمان بن عفان خراسان استصحبه فلم يصحبه وصحب زياد بن أبى سفيان فلم يحمده وأتى عباد بن زياد ، فكان معه وكان عباد طويل اللحية عريضها ، فركب ذات يوم وابن مفرغ معه فى موكبه فهبت ريح فنفشت لحيته فقال ابن مفرغ :

ألا ليت اللحى كانت حشيشا   فترعاها خيول المسلمينا

وقال له أيضا :

ضل عباد وضلت لحيته   وكان خرازا لجود قربته

فبلغ ذلك عبادا فحقد عليه وجفاه فقال ابن مفرغ

ان تزكى ندى سعيد بن عثما   ن فتى الجود ناصرى وعديدى
واتباعى أخا الضراعة واللـ   ـؤم لنقص وفوت شأو بعيد

قلت والليـــل مطبق بعراه ليتنى مت قبل ترك سعيد

فأخذه عبيد الله بن زياد فحبسه وعذبه وسقاه الزبد فى النبيذ وحمله على بعير وقرن به خنزيرة وأمشاه بطنه مشيا شديدا فكان يسيل مايخرج منه على الخنزيرة فتصى فكلما صاحت قال ابن مفرغ :

ضجت سمية لما مسها القرن لا تجزعى إن شر الشيمة الجزع

وسمية أم زياد فطيف به فى أزقة البصرة وجعل الناس يقولون له (ابن جيست ١) وهو يقول (اينست نبيذاست .عصارات زيبست سميةروسفيد است ٢) فلما ألح عليه مايخرج قيل لعبدالله إنه يموت فأمر به فانزل واغتسل . فلما خرج من الماء قال :

يغسل الماء مافعلت وقولى راسخ منك فى العظام البوالى

ثم دس اليه غرماءه يقتضونه ويستعدون عليه فأمر ببيع ماوجد له فى اعطاء غرمائه فكان فيما بيع له غلام يقال له برد وكان يعدل عنده ولده وجارية يقال لها الأراكة ففيهما يقول :

يابرد مامسنا دهر أضربنا من قبل هذا ولا بعنا له ولدا
أما الأراك فكانت من محارمنا عيشا لذيذا وكانت جنة رغدا
لولا الدعى ولولا ماتعرض لى من الحوادس مافارقتها أبدا

وقال أيضا :

وشريت بردا ليتنى من بعد برد كنت هامه
أو بومة تدعو صدى بين المشقر واليمامه

---

(١) كلام فارسى معناه بالعربية ما هـذا (٢) معناه هذا نبيذ وهو عصارة الزبيب ووجه سمية أبيض

وأول الشعر :

أصرمت حبلك من أمامه من بعد أيام برامه

ثم إن عبيد الله أمر به فحمل الى سجستان الى عباد بن زياد فحبس هناك فكان مما قال فى الحبس قوله:

حى ذا الزور وانهه أن يعودا ان بالباب حارسين قعودا
من أساويد لاينون قياما وخلاليل شهر المولودا
وطماطيم من سبابيج غتم يلبسونى مع الصباح قيودا(١)
لاذعرت السوام فى فلق الصبـــح مغيرا ولا دعيت يزيدا
يوم أعطى من المخافة ضيما والمنايا يرصدننى أن أحيدا

ويقال انه كتب الى معاوية :

ألا أبلغ معاوية بن حرب مغلغلة عن الرجل اليمانى
أتغضب أن يقال أبوك عف وترضى أن يقال أبوك زانى
وأشهد أن آلك من زياد كآل الفيل من ولد الأتان

(وقال)

إن زيادا ونافعا وأبا بـــكرة عندى من أعجب العجب
إن رجالا ثلاثة خلقوا من رحم أنثى مخالفى النسب
ذا قرشى كما يقول وذا مو لى وهذا ابن عمه عربى

(١) طماطم أى أعاجم لا يفصحون فى كلامهم والغتمة عجمة فى المنطق والسبابيج قوم من الهند أو السند ذوو جلد يكونون مع رئيس السفينة واحدهم سبيجى

فلما طال حبسه بعث رجـلا أنشد على باب معاويةواليمن أجمع ما كانت بباب معاوية :

أبلغ لديك بنى قحطان قاطبة   عضت بأير أبيها سادة اليمن
أمسى دعى زياد فقع قرقرة   ياللعجائب يلهو بابن ذى يزن

فدخل أهل اليمن الى معاوية فكلموه فبعث على البريد من أطلقه فبدأ بالحبس فأخرجه ، فلماقرب اليه فرسه نفر فقال :

عـدس ما لعباد عليك إمارة   نجوت وهذا تحملين طليق(١)
طليق الذى نجى من الحبس بعدما   تلاحم بى كرب عليك مضيق
ذرى وتناسى مالقيت فانه   لـكل أناس خبطة وحريق
قضى لك حمحام بارضك فالحقى   باهلك لا يؤخذ عليك طريق

٤٥ — سليك بن سلكة

السعدى ، هو منسوب إلى امه وكانت سوداء واسم ابيه عمرو بن يثربى ويقال عمير وهو من بنى كعب ابن سعد بن زيد مناة بن تميم وهو أحد أغربة العرب وهجنائهم ورجيليهم ، وكان أدل الناس بالارض وأشدهم

(١) عدس صوت يزجر به البغل وعن الخليل ان عدس رجل كان يقف على الدواب أيام سليمان عليه السلام و إنها كانت إذا سمعت باسمه طارت فرقامنه فلهج الناس باسمه حتى سموا البغل عدس قال ابن سيده وهذا لا يعرف فى اللغة و إمارة أمر وحكم

عدوا على رجليه وكان لاتعلق به الخيل. وكان له بأس ونجدة قال
أبو عبيدة رأى سليك طلائع جيش لبكر بن وائل جاءوا ليغيروا على
سهم ولا تعلم به سهم فقالوا إن علم السليك بنا أنذر قومه فبعثو اليه
فارسين على جوادين فخرج يمحص كأنه ظبي فطارداه سحابة يومهما
ثم قالا اذا كان الليل أعيا فسقط فنأخذه فلما قصا أثره إذا هو قد بال
متفاجافقالا لعل هذا كان من أول الليل فاذا أصبح أعيا فاتبعاه واذا
هو قد عثر بأصل شجرة وقد بدرت من كنانته نبلة واذا نصل منها قد
ارتزت بالارض فقالا قاتله اللهماأشد متنه فانصرفا عنه وتم الى قومه
فكذبوه لبعد الغاية فذلك قوله :

يكذبني العمران عمرو بن جندب   وعمرو بن هندوالمكذب أكذب
ثكلتهماان لم أكن قد رأيتها   كراديس يهديهاالى الحي موكب(١)

وجاء الجيش فأغاروا عليهم وكان سليك يقول اللهم لو كنت ضعيفا
لكنت عبدا ولو كنت امرأة لكنت أمة اللهم انى أعوذ من الخيبة
فأما الهيبة فلا هيبة فأصابته خصاصة فخرج يغزو على رجليه يريد
الغارة حتى إذا أمسى اشتمل الصماء ونام فبرك عليه رجل فقال استأسر
ياخبيث فلم يعبأ به فلما آزاه ضمه ضمة ضرط منها فقال أضرطا وأنت
الأعلى فذهبت مثلا ، ثم قال إنى رجل صعلوك خرجت أطلب شيئاً
فانطلقا فاذا آخر قصته مثل قصتهما فأتوا جوف مراد وهم باليمن واذا فيه

(١) الكراديس جمع كردوس القطعة العظيمة من الخيل والموكب
جماعة الفرسان

نعم كثير فقال كونا منى قريباً حتى آتى الرعاة فاعلم لكما علم الحى فان كان قريباً رجعت اليكما وان كان بعيدا قلت لكما قولا أوحى به اليكما فاغيرا على ما يليكما فانطلق حتى أتى الرعاة فلم يزل يستنطقهم حتى دلوه على الحى فاذا هو بعيد فقال ألا أغنيكم قالوا بلى فرفع عقيرته يتغنى

ياصاحبى ألا لا حى بالوادى الا عبيد وأم بين أذواد
فتنظران قليلا ريث غفلتهم أم تغدوان فان الغنم غادى

فلما سمعا ذلك طردا الابل وذهب بها وكان يقال لسليك سليك المقانب ، وقد ذكره عمرو بن معد يكرب فى قوله :

وسيرى حتى قال فى القوم قائل عليك أبا ثور سليك المقانب
فرعت به كالليث يلحظ قائما اذا ربع منه جانب دون جانب
له هامة ماتأكل البيض أمها وأسباح عادى طويل الرواجب

وقالت بنو كنانة حين كبر إن رأيت أن ترينا بعض ما بقى من إحضارك (١) قال أجمعوا لى أربعين شابا وابغونى درعا ثقيلة وأخذها فلبسها وخرج الشباب حتى اذا كانوا كان على رأس ميل أقبل يحضر فلاث العدو لوثا (٢) واهتبضوا فى جنبه فما صحبوه الا قليلا وجاء يحضر والدرع تخفق فى عنقه كأنها خرقة

---

(١) الاحضار سرعة العدو (٢) اللوث الاسترخاء والبطء

٤٦ — ابن فسوة

هو عتيبة ويقال عتبة بن مرداس من بنى تميم وكان له مولى يغضب اذا قيل له ابن فسوة فقال له عتبة ذلك يوما فغضب فقال أعطنى عنزا وانقل الى هذا الاسم فأعطاه عنزا وأشهد عليه أنه قد اشترى هذا الاسم فلا يعير به فلزمه الاسم فقال عتبة بعد ذلك :

وخلف مولانا علينا اسم أمه ألا رب مولى ناقص غير زائد

وكان له أخ شاعر يقال له أريهم بن مرداس وله عقب بالبادية وكانت له خالة تهاجى اللعين المنقرى وفيه تقول :

يذكرنى سبالك اسكتيها وأنفك بظر أمك بالعين (١)

وكان عتيبة أتى عبدالله بن عباس فحجبه فقال :

أتيت ابن عباس أرجى نواله	فلم يرج معروفى ولم يخش منكرى
وقال لبوابيـــه لا تدخلنه	وسد خصاص الباب من كل منظر
وتسمع أصوات الخصوم ببابه	كصوت الحمار فى قليب معور
فلو كنت من زهران قضيت حاجتى	ولكننى مولى جميل بن معمر
فليت قلوصى عريت اذ رحلتها	الى حسن فى داره وابن جعفر
اذا هى همت بالخروج يصدها	عن القصد مصراعا منيف مجبر
تطالع أهل السوق والباب دونها	بمستفلك الذفرى أسيل المذمر (٢)

(١) السبال جمع سبلة وهى الشارب وإسكتيها ما على شفريها من الشعر (٢) مستفلك مستدير والذفرى الموضع الذى يعرق من البعير خلف أذنه والمزمر الكاهل والعنق وما حوله الى الذفرى

فثابت على حرف كأن بغامها أجيج ابن ماء فى يراع مفجر(١)

كان ابن عباس تزوج امرأة من زهران يقال لها شميلة، ومولى جميل أراد انه وليه وكان جميل بصريا وكان عتيبة عضه كلب كلب فأصابه ما يصيب صاحب الكلب الكلب فداواه ابن المحل بن قدامة بن الأسود فباله مثل الذر فقال فيه الشاعر :

ولولا دواء ابن المحل وطبه هررت اذا ما الناس هر كليبها

وأخرج بعد الله أولاد دارع مولعة أكتافها وجنوبها

وكان الأسود جد المحل أتى النجاشى فعلمه هذا الدواء وهو فى ولده الى اليوم

٤٧ ـ عمرو بن معد يكرب

هو من مذحج ويكنى أبا ثور وهو بن خالة الزبرقان بن بدر التميمى وأخته ريحانة امرأة الصمة بن الحارث ولدت له دريدا وعبد الله بن الصمة وكان عمرو من فرسان العرب المشهورين فى الجاهلية وأدرك الاسلام وأسلم وشهد القادسية وسأله عمر بن الخطاب عن الحرب فقال مرة المذاق اذا كشفت عن ساق من صبر فيها عرف ومن ضعف فيها تلف وهى كما قال الشاعر :

---

(١) بغام الناقة صوت لا تفصح به والأجيج الصوت واليراع قصب تتخذ منه المزامير والمفجر المثقب

الحرب أول ماتكون فتية تسعى بزينتها لكل جهول
حتى اذا استعرت وشب ضرامها عادت عجوزا غير ذات حليل
شمطاء جزت رأسها وتنكرت مكروهة للشم والتقبيل

وسأله عن السلاح فقال ماتقول فى الرمح فقال أخوك وربما خانك قال فالنبل قال منايا تخطىء وتصيب قال فالدرع قال مشغلة للفارس متعبة للراجل وانها لحصن حصين قال فالترس قال هو المجن وعليه تدور الدوائر قال فالسيف قال عندها قارعتك أمك عن الثكل قال بل أمك قال نعم والحمى أصرعتنى وشهد نهاوند مع النعمان بن مقرون وبها قتل مع النعمان وطليحة بن يخلد فقبورهم هناك بموضع يقال له الأسفيذهانى وعمرو أحد من يصدق عن نفسه فى الحرب قال :

ولقد أجمع رجلى خيفة حذر الموت وانى لغرور
ولقد أعطفها كارهة حين للنفس من الموت هرير
كل ما ذلك منى خلق وبكل أنا بالروع جدير

ومن جيد شعره

أمن ريحانة الداعى السميع يؤرقنى وأصحابى هجوع
أشاب الرأس أيام طوال وهم ماتضمنه الضلوع
وسوق كتيبة دلفت لأخرى كان زهاءها رأس صليع (١)
إذا لم تستطع شيئاً فدعه وجاوزه إلى ما تستطيع

---

(١) دلفت سعت رويداً رويداً وزهاءها أى شخصها كشخص الرأس الصليع الذى لا شعر فيه

وصـله بالزماع فـكل أمر سمالك أو سمـوت له ولوع

وكان له أخ يقال له عبدالله وأخت يقال لها كبيشة وقتل عبدالله أخوه فأراد أخذ ديته فقالت كبيشة :

فان أنتم لم تثأروا بأخيكم فمشوا باذان النعام المصلم (١)
ودع عنك عمرا ان عمرا مسالم وهل بطن عمرو غير شبر لمطعم

٤٨ ـ ﴿ ابناء حذاق ﴾

هما يزيد وسويد ، ويزيد القائل

نعمان انك غادر خـدع يخفى ضميرك غير ماتبدى
* فاذا بدالك تحت أثلتنـا فعليكها ان كنت ذاجـد
وهززت سيفك كى تحاربنا فانظر بسيفك من به تردى

وسويد القائل

جزى الله قابوس بن هنـد بنا وأخاه غـــدرة وأثاما
لعل لبون الملك تمنع درها ويبعث صرف الدهر قوما نياما
فالا تغادينى المنيـة أغشـكم على عدواء الدهر جيشا لهاما (٢)

(١) المصلم المقطوع المستأصل تقول إنكم إن قبلتم ديته عشتم بذل وهوان (٢) اللهام الكثير الذى يلتهم كل شىء ويغيب مادخـل فيه

٤٩ ـ عمرو بن قميئة

هو من قيس بن ثعلبة بن مالك رهط طرفة بن العبد وهو قديم جاهلى كان مع حجر أبى امرىء القيس فى قوله :

بكى صاحبى لما رأى الدرب دونه ... وأيقن أنا لاحقان بقيصرا

ومن جيد شعره قوله :

أرى جارتى خفت وخف نصيحها ... وحب بها لولا الهوى وطموحها
فان تشغبى فالشغب منى سجية ... اذا هجتى لم يؤت منها سجيحها (١)
أقارض أقواما فأوفى بقرضهم ... وعف اذا أودى النفوس شحيحها

وفيها يقول :

فما أتلفت أيديهم من نفوسنا ... وإن كرمت فاننا لا ننوحها
فآبوا وأبنا كلنا بمضيضة ... مهملة أجراحنا وجروحها

وهو القائل :

رمتنى بنات الدهر من حيث لا أدرى ... فكيف بمن يرمى وليس برام (٢)
وأهلكنى تأميل ما لست مدركا ... وتأميل عام بعد ذاك وعام
إذا ما رآنى الناس قالوا ألم تكن ... جليدا حديث السن غير كهام (٣)
فأفنى وما أفنى من الدهر ليلة ... فلم يغن ما أفنيت سلك نظام
فلو أننى أرمى بنبل رأيتها ... ولكننى أرمى بغير سهام

---

(١) السجيح اللين السهل (٢) بنات الدهر نوائبه ومصائبه (٣) الكهام الثقيل المسن الذى لاغناء عنده

على الراحتين مرة وعلى العصا   أنوء ثلاثاً بعدهن قيامى
كأنى وقد جاوزت تسعين حجة   خلعت بها عنى عذار لجامى

وفى عبد القيس عمرو بن قميئة الصغير

٥٠ — زهير بن جناب

هو من كلب جاهلى قديم ولما قدمت الحبشة تريد هدم الكعبة بعثه ملكهم الى أرض العراق ليدعو من هناك الى طاعته فلما صار فى أرض بكر بن وائل لقيه رجل منهم فطعنه طعنة أشوته (١) فنجا فقال الذى طعنه :

ياطعنة ما طعنت فى غلس الليـــل زهيرا وقد توافى الخصوم
خانني الرمح اذ طعنت زهيرا   وهو رمح مضلل مشئوم

وكان من المعمرين وهو القائل:

الموت خـــير للفتى   فليهلكن وبه بقيـه
من أن يرى الشيخ الكبـ   ـيرا اذا تهادى فى العشيه
من كل ما نال الفتى   قد نلته الا التحيـه

وهو أحد الثلاثة الذين شربوا الخمر صرفاً حتى ماتوا وهم زهير ابن جناب وأبو براء عامر ملاعب الأسنة وعمرو بن كلثوم فأما زهير فانه قال ذات يوم الحى ظاعن فقال عبد الله بن عليم بن جناب ابن أخيه الحى مقيم فقال زهير من هذا المخالف لى قالوا ابن أخيك قال

(١) أشوته إذا أصابت شواه وأخطأت مقاتله والشوى اليـدان والرجلان وكل ما ليس مقتلا

فما أحد ينهاه قالوا لا قال أرانى قد خولفت فدعا بالخمر فلم يزل يشربها صرفاً حتى مات . وأما أبو براء ملاعب الأسنة فان النبي صلى الله عليه وسلم وجه عدة من أصحابه الى بنى عامر ليقاتلوه على رياسته فسار اليهم عامر بن الطفيل فامتنعوا عليه فغضب فدعا بالخمر فلم يزل يشربها صرفاً حتى مات . وأما عمرو بن كلثوم فانه أغار على بنى حنيفة باليمامة فأسره يزيد بن عمرو الحنفى فشده وثاقاً وقال أنت القائل

متى نعقد قرينتنا بحبل ... نجذ الحبل أو نقص القرينا

أما أنى سأقرنك ببعيرى ثم أطردكما فانظر أيكما يجذ فنادى أمثلة يا آل ربيعة فاجتمعت بنو لجيم فنهوه عن ذلك فانتهى به الى قصر باليمامة فدعا بالخمر فلم يزل يشربها صرفا حتى مات وزهير بن جناب القائل

ارفع ضعيفك لا يضرك ضعفه ... يوماً فتدركه العواقب قد نمى

يجزيك أو يثنى عليك وانما ... أثنى عليك بمن صنعت كمن جزى

٥١ — الاضبط بن قريع السعدى

هو من عوف بن كعب بن سعد رهط الزبرقان بن بدر ورهط بنى أنف الناقة وكان قومه أساءوا مجاورته فانتقل عنهم الى غيرهم فأساءوا مجاورته فرجع الى قومه وقال بكل واد بنو سعد وهو قديم وكان أغار على بنى الحارث بن كعب فقتل منهم وأسر وجدع وخصى ثم بنى أطما (١) وبنت الملوك حول ذلك الأطم مدينة صنعاء فهى اليوم

(١) الأطم بيت مربع مسطح

قصبتها وهو القائل

أذود عن نفسه ويخدعنى يا قوم من عاذرى من الخدعه

وأول الشعر :

لكل ضيق من الأمور سعه والمسى والصبح لا فلاح معه
فصل حبال البعيد انوصل الحبـــل وأقص القريب ان قطعه
وخذ من الدهر ما أتاك به من قر عينا بعيشه نفعه
قد يجمع المـال غير آكله ويأكل المـال غير من جمعه
لا تهن الفقير علك أن تخشع يوماً والدهر قد رفعه

٥٢ ـ المستوغر

هو المستوغر بن ربيعة بن كعب بن سعد رهط الأضبط وسمى المستوغر بقوله :

ينش المـــاء فى الربلات منها نشيش الرضف فى لبن وغير(١)

وهو قديم من المعمرين يقال انه عاش ثلثمائة وعشرين سنة وقال

ولقد سئمت من الحياة وطولها وعمرت من عدد السنين مئينا
مائة عدتها بعدها مائتان لى وازددت من بعد الشهور سنينا
هل ما بقى الا كما قــد فاتنى يوم يمر وليـــلة تحدونا

ويقال انه مر بسوق عكاظ يقود ابنه خرفا فقال لمرجل ياعبدالله

(١) نش المـاء ينش صوت عنـدالغليان أو الصب والربلات جمع ربلة وهى باطن الفخـذ والرضف حجارة تحمى وتطرح فى اللبن ليجمد والوغير اللبن يغلى و يطبخ

أحسن اليه فطالما أحسن اليك قال أو تعرفه ؟ قال هو أبوك أو جدك قال المستوغر هو والله ابن ابنى قال الرجل ما رأيت كاليوم قط ولا المستوغر قال المستوغر : فأنا المستوغر

٥٢ ـ ابو الطمحان

هو حنظلة بن الشرقى وكان فاسقا وقيل له ماأدنى ذنوبك قال ليلة الدير قيل وماليلة الدير ؟ قال نزلت بديرانية فأكلت عندها طفشيلا بلحم خنزير وشربت من خمرها وزنيت بها وسرقت كأسها ومضيت وكانت له ناقة يقال لها المرقال وفيها يقول :

ألا حنت المرقال وانبت ربها   تذكر أرماما وأذكر معشرى
ولو عرفت صرف البيوع لسرها   بمكة أن تبتاع حمضا باذخر (١)

وكان نازلا على الزبير بن عبد المطلب وكان ينزل عليه الخلعاء وهو القائل لقوم وقد أغاروا على إبله وكانوا شربوا من ألبانها :

وإنى لأرجو ملحها فى بطونكم   ومابسطت من جلد أشعث أغبر

يقول أرجو أن يعطفكم على ذلك اللبن أن تردوها والملح واللبن

(١) الحمض والأذخر نبتان

٥٣ — حميد بن ثور الهلالى

هو من عامر بن صعصعة اسلامى من المجيدين ومما يستجاد قوله

أرى بصرى قدرا بى بعد صحة وحسبك داء أن تصح وتسلما

ومن حسن التشبيه قوله يصف فرخ حمامة :

كان على أشداقه نور حنوة إذاهو مد الجد منه ليطعما (١)

ومن خبيث هجائه قوله :

وقولا اذاجاوزتما أرض عامر وجاوزتما الحيين نهدا وخثعما

تذيعان عن جرم بن زبان أنهم أبوا أن يميروا فى الهزاهز محجما

ويستجاد له قوله يصف الذئب :

ينام باحدى مقلتيه ويتقى باخرى المنايا فهو يقظان هاجع

ومما أخذ عليه قوله :

لما تخايلت الحمول حسبتها دوما بايلة ناعما مكموما (٢)

والدوم شجر المقل وهو لا يكم انما يكم النخل ومما سبق اليه قوله :

اذا القوم قالوا وردهن ضحى غد تراهقن حتى وردهن عشاء (٣)

اذا استخبرت ركبانها لم يخبروا عليهن الا أن يكون نداء

وقال غيره ويقال انه قيل قبل هذاالبيتين

اذا القوم قالوا وردهن ضحى غد تراهقن حتى وردهن طروق (٤)

---

(١) النور الزهر والحنوة نبت سهلى طيب الريح يقال انه الريحان (٢) عليه الكمامة وهو غطاء النور و وعاء الطلع (٣) تراهقن أسرعن فى مشيهن (٤) الطروق الاتيان بالليل

٥٤ — المثقب العبدى

هو محصن بن ثعلبة وسمى المثقب بقوله :

رددن تحية وكنن أخرى وثقبن الوصاوص للعيون (١)

وهو من نكرة وكان أبو عمرو بن العلاء يقول لو كان الشعر على هذه القصيدة لوجب على الناس أن يتعلموه وفيها يقول :

أفاطم قبل بينـك متعينى ومنعك ما سألتك أن تبينى

ولا تعدى مواعـد كاذبات تمر بهـا رياح الصيف دونى

فانى لو تخـالفنى شمـالى بنصر لم تصاحبهـا يميــنى

اذا لقطعتهـا ولقلت بينى كذلك اجتوى من يجتوينى (٢)

فاما أن تـكون أخى بحق فأعرف منك غثى من سمينى

والا فاطرحنى واتركـنى عدوا أتقيـك وتتقينى

فمـا أدرى اذا يممت أرضا أريد الخـير أيهمـا يلينى

أألخير الذى أنا أبتغيــه أم الشر الذى هو يبتغينى

وهو جاهلى قديم كان فى زمن عمرو بن هند وله يقول :

غلبت ملوك الارض بالحزم والنهى فانت امرؤ فى سورة المجد ترتقى

وأنجب به من آل نصر سميذع أغر كلون الهندوانى رونق (٣)

ومما سبق اليه قوله

---

(١) الوصاوص براقع صغار تلبسها الجارية (٢) أجتوي أكره وأنفر عمن يكرهني و ينفرمنى (٣) سميذع بفتح السين والميم بعدها مثناة تحتية ومعجمة مفتوحة السـيد الشريف الكريم وضم السين فيـه غلط

كأن مواقع الثفنات منها معرس باكرات الوردجون (١)

قال ابن مقبل :

كأن موقع وصليها اذا بركت وقد تطابق منها الزور بالثفن

مبيت خمس من الكدرى فى جدد يفحصن عنهن باللبات والجرن (٢)

٥٥ — الممزق العبدى

هو من نكرة واسمه شاس بن نهار وسمى الممزق بقوله :

فان كنت مأكولا فكن أنت آكلا

وإلا فأدركنى ولما أمزق

وهو جاهلى قديم وإنما يعنى بهذا القول بعض بنى محرق وفيها يقول :

وناجية عديت من عند ماجد الى ماجد من غير سخط مفرق

تروح وتغدو ما يحل وضينها اليك ابن ماء المزن وابن محرق (٣)

تبلغنى من لا يدنس عرضه بغدر ولا يزكو لديه تملقى

أحقاً أبيت اللعن أن ابن فرتنى على غير اجرام بريقى مشرقى

فان كنت مأكولا فكن أنت آكلى

والا فأدركنى ولما أمزق

---

(١) الثفنات جمع ثفنة بكسر الفاء وهى من البعير ركبته ومامس الارض منه حين بروكه والجون السود يريد بهن القطا فأنهن يبكرن في طلب الماء

(٢) الجدد وجه الارض واللبات جمع لبة وهى محل القلادة من النحر وجرن ككتب جمع جران مقدم عنق البعير من مذبحه الى منحره

(٣) الوضين هزالها وضعفها

فأنت عميد الناس مهما تقل يقل ومهما يكن من باطل لا يحقق
أكلفتنى أدماء قوم تركتهم فالا تداركنى من البحر أغرق
فان يعمنوا أشئم خلافا عليهم
وأن يتهموا مستحقبي الحرب أعرق (١)

٥٦ - ابن دارة

هو سالم بن مسافر ودارة أمه وهى من بنى أسد وسميت بذلك لأنها شبهت بدارة القمر من جمالها وهو من ولد عبد الله بن غطفان ابن سعد وهو الذى هجا ثابت بن رافع الفزارى فقتله وهو القائل :

لا تأمنن فزاريا خلوت به على قلوصك وا كتبها بأسيار (٢)

وكان المتولى لقتله زميل بن عبد مناف وقال :

أنا زميل قاتل بن داره وداحض المخزاة عن فزاره

وفى ابن دارة يقول الشاعر:

فلا تكثرا فيه الضجاج فانه محا السيف ما قال ابن دارة أجمعا

وأتى سالم بن دارة عدى بن حاتم فقال قد امتدحتك فقال أمسك عليك حتى أنبئك مالى فتمدحنى على قدره لى ألف ضائنة وألفا درهم وثلاثة أعبد وفرسى هذا حبس فى سبيل الله فقل فقال:

(١) يعمنوا يأتوا عمان وأشئم قصد الشام ويتهموا يأتوا تهامة وأعرق آتى العراق (٢) اكتبها قيدها وأسيار جمع سير ما يقد من الجلد

تحن قلوصى فى معـــد وانما   تلاقى الربيع فى ديار بنى ثعل
وأبقى الليالى من عدى بن حاتم   حساماً كلون الملح سل من الخلل
أبوك جـــوادلا يشق غباره   وأنت جواد ما تعذر بالعلل
فان تتقوا شراً فمثلكم اتقى   وان تفعلوا خيراً فمثلكم فعل

فقال أمسك عليك لا يبلغ مالى أكثر من هذا وشاطره وكان له أخ يقال له عبد الرحمن بن دارة وهو القائل فى بعض الأسديين

يجوع الفقعسى ولا يصلى   ويخرى فوق قارعة الطريق

ثم مات فقال الاسدى :

قتل ابن دارة بالجزيرة سبنا   وزعمت أن سبابنا لا يقتل

٥٧ ـ المنخل اليشكرى

هو المنخل بن عبيد بن عامر بن يشكر وهو قديم جاهلى وكان يشبب بهند أم عمرو بن هند وفيها يقول :

ياهند هل من نائل   ياهند للعانى الاسير

وكان المنخل يتهم بالمتجردة امرأة النعمان بن المنذر وكان للنعمان منها ولدان فكان الناس يقولون إنهما من المنخل وكان من أجمل العرب وهو القائل :

ولقـــد دخلت على الفتا   ةالخـــدر فى يوم مطير
الكاعب الحســـناء تر   فل فى الدمقس وفى الحرير

فدفعـــتها فتـــدافعت مشى القطاة الى الغـــدير
وعطفـــتها فتعـــطفت كتعطف الظبي البهـــير
فترت وقالت يا منـــخل هل بجسمك من حرير
ما مس جسمي غير حبـــك فاهدئى عنى وسيرى
ولقد شربت من المـــدا مة بالصغير وبالكبير
وشربت بالخيل الانا ث وبالمطهمة الذكور
فاذا انتشيت فانـــنى رب الخورنق والسدير
وإذا صحوت فانـــنى رب الشويهة والبعير
وأحبهـــا وتحـــبنى ويحب ناقتها بعيرى

وقتله عمرو بن هند وهو القائل

طل بين العباد قتـــلى بلا جرم وقومى ينتجون السخالا
لا رعيتم بطنا خصيبا ولا زرتم عدواً ولا رأزتم قبالا

٥٨ — المغيرة بن حبناء

هو من ربيعة بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم وكان به برص وهو القائل

انى امرؤ حنظلى حين تنسبنى لاملعتيك ولا أخوالى العوق
لا تحسبن بياضا فى منقصة ان اللهاميم فى أقرابها بلق(١)

---

(١) اللهم جمع لهميم ولهموم الجواد السابق يجرى أمام الخيل سمى به لالتهامه الارض وأقراب جمع قرب وهو الخاصرة

وكان له أخ يقال له صخر ويكنى أبا بشر يهاجيه وله يقول المغيرة :

أبوك أبى وأنت أخي ولكن تفاضلت الطبائع والظروف
وأمك حين تنسب أم صدق ولكن ابنها طبع سخيف

وصخر هو القائل لأخيه

رأيتك لما نلت مالا وعضنا زمان ترى فى حد أنيابه شغبا
تجنى على الذنب انك مذنب فامسك ولا تجعل غناك لنا ذنبا

فأجابه المغيرة فقال :

لحى الله أنآنا عن الضيف والقرى وأقصرنا عن عرض والده ذبا
وأجدرنا أن يدخل البيت باسته اذا القف دلى عن مخارمه ركبا(١)

واستشهد المغيرة بخراسان يوم نبست

٥٩ — عبد بنى الحسحاس

هو سحيم وكان حبشياً قبيحا وهو القائل فى نفسه :

أتيت نساء الحارثيين غدوة بوجه برآه الله غير جميل
فشبهنى كلبا ولست بفوقه ولا دونه ان كان غير قليل

وكان عبد الله بن أبى ربيعة المخزومى اشتراه وكتب الى عثمان

(١) القف حجارة غاص بعضها ببعض مترادف بعضها الى بعض لا يخالطها من اللين والسهولة شيء وهو جبل غير أنه ليس بطويل في السماء والمخارم الطرق فى الجبال وأفواه الفجاج

ابن عفان انى قد اشتريت لك غلاما حبشيا شاعرا فكتب اليه
لا حاجة لنا فيه انما حظ أهل الشاعر منه اذا شبع أن يشبب بنسائهم
واذا جاع أن يهجوهم ومما أخذ عليه قوله :

فما زال بردى طيب من ثيابها　　الى الحول حتى أنهج البرد باليا

قالوا هذا على التوهم بفرط العشق كما سئل اعرابى عن حبيبته
فقال انى لأذكرها وبينى وبينها عقبة الطائف فاجد من ذكرها رائحة
المسك ويقال سمعه عمر بن الخطاب ينشد :

ولقد تحدر من كريمة بعضهم　　عرق على جنب الفراش وطيب

فقال انك مقتول فسقوه الخمر ثم عرضوا عليه نسوة فلما مرت
به التى كان يتهم بها أهوى اليها فقتلوه

٦٠ — نصيب

قال أبو اليقظان هو مولى بنى كعب بن ضمرة من كنانة وقال
آخرون هو من بلى من قضاعة وكان حبشياً وأمه سوداء ويقال ان
سيدها وقع عليها فأولدها نصيب فوثب عليه عمه بعد موت أبيه
فاستعبده وباعه من عبد العزيز بن مروان ويكنى أبا الحجناء وفيه
يقول الشاعر :

رأيت أبا الحجناء فى الناس جائزا　　ولون أبى الحجناء لون البهائم

تراه على مالاحة من سواده　　وإن كان مظلوما له وجه ظالم

ودخل الفرزدق على سليمان بن عبد الملك وعنده نصيب فقال أنشدنا يا أبا فراس وأحب أن ينشده بعض ما امتدحه به فانشده

وركب كان الريح تطلب منهم ... لهاترة من جذبها بالعصائب
سروا يركبون الريح وهى تلفهم ... الى شعب الاكوار ذات الحقائب
اذا استوضحوا نارا يقولون ليتها ... وقد خصرت أيديهم نار غالب

فغضب سليمان وقال لنصيب أنشد مولاك يانصيب فأنشده :

أقول لركب صادرين لقيتهم ... قفاذات أوشال ومولاك قارب
قفوا خبرونى عن سليمان إننى ... لمعروفه من أهل ودان طالب
فعاجوا فاثنوا بالذى أنت أهله ... ولو سكتوا أثنت عليك الحقائب

فاجازه واكرمه فخرج الفرزدق وهو يقول :

فخير الشعر اكرمه رجالا ... وشر الشعر ما قال العبيد

ويستجاد لنصيب قوله :

لعبد العزيز على قومه ... وغيرهم منن ظاهره
وكلبك آنس بالمعتفين ... ودارك مأهولة عامره
فبابك ألين أبوابهم ... من الأم بابنتها الزائره
وكفك بالجود للسائلين ... أندى من الليلة الماطره
فمنك الجزاء ومنى الثناء ... بكل محبرة سائره

٦١ — العديل بن الفرخ

ولقبه العباب والعباب كلبه وهو من رهط أبى النجم العجلى وكان هجا الحجاج وهرب الى قيصر ملك الروم فبعث اليه الحجاج لترسلن به أو لأجهزن خيلا يكون أولها عندك وآخرها عندى فبعث به اليه فلما مثل بين يديه قال أنت القائل :

ودن يد الحجاج من أن تنالنى | بساط بأيدى الناعجات عريض(١)
مهامه أشباه كأن سرابها | ملاء بأيدى الغانيات رحيض (٢)

فقال أنا القائل :

فلو كنت فى سلمى أجا وشعابها | لكان لحجاج على دليل
خليل أمير المؤمنين وسيفه | لكل امام مصطفى وخليل
بنى قبة الاسلام حتى كأنما | هدى الناس من بعد الضلال رسول

فعفا عنه وأطلقه وهو القائل :

ما أوقد الناس من نار لمكرمة | إلا اصطلينا وكنا موقدى النار
وما يعدون من يوم سمعت به | للناس أفضل من يوم بذى قار

(١) دن قصر والناعجات الابل السريعة السير قال خفاف (والناعجات المسرعات للنجا) (٢) الملاء جمع ملاءة أو ملاءة بالضم والمد وهى الملحفة والرحيض المغسول فعيل بمعنى مفعول ومنه قول عائشة فى عثمان رضي الله عنهما « استتابوه حتى اذا ما تركوه كالثوب الرحيض أحالوه عليه فقتلوه »

جئنا بأسلابهم والخيل عابسة يوم استلبنا لكسرى كل أسوار

وكان ربما رجز فقال :

يادار سلمى أقفرت من ذى قار وهل باقفار الديار من عار

ثم ذكر الابل فقال :

قوارب الماء سوامى الأبصار وهن ينهضن بدكداك هار
أورق من ترب العراق خوار وقد كسين عرقا مثل القار
يخرج من تحت خلال الأوبار

الأورق لون الرماد

٦٢ — الراعى

هو حصين بن معاوية من بنى نمير وكان يقال لأبيه فى الجاهلية الرئيس وسمى الراعى لانه كان يكثر وصف الرعاء فى شعره وولده وأهل بيته فى البادية سادة أشراف ويقال بل اسمه عبيد بن حصين وهجاه جرير لأنه اتهمه بالميل الى الفرزدق فأتاه الراعى فاستكفه فكف عنه ويستحسن قوله فى الاعتذار من ترك الزيارة :

إنى وإياك فى الشكوى التى قصرت خطوى ونأيك والوجد الذى تجد
كالماء والظالع الصديان من عطش هو الشفاء له والرى لو يرد(١)

ومما أخذ عليه قوله

(١) الظالع الذى فى مشيته عرج

تكسو المفارق واللبات ذا أرج   من قصب معتلف الكافور دراج

الأرج الطيب الرائحة ودراج يذهب ويجيء أراد المسك فجعله من قصب ظبي والقصب المعي. وجعله يعتلف الكافور فيتولد منه المسك

ومما سبق اليه قوله :

كأن العيون المرسلات عشية   شآبيب دمع لم تجـــد مترددا

مزايد خرقاء اليدين مسيفة   أخب بهن المخلفان وأحفدا(١)

أخذه الطرماح فقال :

كأن العيون المرسلات عشية   شآبيب جمع العبرة المتحانن(٢)

مزايد خرقاء اليدين مسيفة   أخب بها مستخلف غير آين(٣)

وقوله :

نجائب لا يلحقن الا يعارة   عراضا ولا يشربن الا غواليا(٤)

وقال الطرماح :

أضمرته عشرين يوما ونيلت   يوم نيلت يعارة في عراض (٥)

---

(١) مزايد جمع مزادة وهي الراوية التي يجعل فيها الماء وخرقاء اليدين التي لا تحسن عملا ومسيفة ذهب ما لها من السواف وهو داء يأخذ الابل فيهلكها والمخلفان الليل والنهار لان أحدهما يخلف الآخر وأحفدا حملاهن على الحفد والاسراع (٢) المتحانن الذي يحن الى الشيء (٣) آين من الأين وهو الاعياء والنصب يقال آن أينا أي أعيا (٤) معناه أن هذه النجائب لا يرسل فيها الفحل ضنا بطرقها و إبقاء لقوتها إلا أن يفلت فحل فيعير ويضربها(٥) أراد أن

يعارة ذاهبة الجسم ويقال يعار الناقة الفحل فيضربها معارضة ويستحسن قوله :

يحدثهن المضمرات وفوقنا ظلال الخدور والمطى جوانح
يناجيننا بالطرف دون حديثنا ويقضين حاجات وهن موازح

وهو القائل :

وما بيضة بات الظليم يحفها بوعساء أعلى تربها قد تلبدا (١)
فلما عنته الشمس فى يوم طلقة وأشرف مكاء الضحى فتغردا (٢)
أراد القيام فازبأر عفاؤه وحرك أعلى جيده فتأودا (٣)
وهز جناحيه فساقط جيده فراشا وهى عن متنه فتبددا (٤)
فغادر فى الأدحى صفراء تركة هجانا اذا ما الشرق فيها توقدا
بالين مسا من سعاد للامس وأحسن منها حين تبدو مجردا

الفحل ضربها يعارة فلما مضى عشرون ليلة من وقت طرقها الفحل ألقت ذلك الماء

(١) الظليم فرخ النعام والوعساء الأرض اللينة ذات الرمل (٢) المكاء بالضم والتشديد طائر فى ضرب القنبرة إلا أن فى جناحيه بلقا سمى بذلك لأنه يجمع يديه ثم يصفر بهما صفرا حسنا (٣) إزبأر تحرك وتطاير وعفاؤه ترابه وتأود تمايل (٤) الفراش جبب الماء من العرق

٦٣ ـ أفنون

واسمه صريم بن معشر هو من تغلب وقال له كاهن فى الجاهلية انك تموت بثنية يقال لها الاهة وأنه خرج مع ركب فضلوا الطريق ليلا فلما أصبحوا سألوا عن المكان الذى هم فيه فقيل لهم هذه الاهة فنزل أصحابه وأبى أن ينزل وخلى ناقته ترعى فعلقت بمشفرها أفعى فامالت الناقة رأسها فنهشته الأفعى فألقى بنفسه وأنشأ يقول :

فلست على شىء فروحا معاديا ولا المسنفات اذ تبعن الحوازيا(١)
لعمرى مايدرى امرؤ كيف يتقى اذا هو لم يجعـل له الله واقيا
فطأ معرضا ان الحتوف كثيرة وانك لاتبقى لنفسك باقيا
كفى حزنا أن يرحل الركب غاديا وأترك فى أعلى الاهة ثاويا

ومات مكانه وهناك قبره وهو القائل :

لعمرك ماعمرو بن هند اذا دعا لتخدم أمى أمـه بموفق

٦٤ ـ المخبل

هو ربيعة بن مالك وهو من بنى شماس بن لأى بن أنف الناقة وهاجر وابنه الى البصرة وولده كثير بالاحسان وهم شعراء وكان المخبل هجا الزبرقان بن بدر وذكر أخته خليدة ثم مربها بعد حين وقد أصابه

(١) المسنفات المسرعات فى السير ومثله الحوازيا

سر وهو لايعرفها فآوته وجبرت كسره فلما عرفها قال :

لقد ضل حلمى فى خليدة ضلة　　سأعتب نفسى بعدها وأتوب
وأشهد والمستغفر الله أننى　　كذبت عليها والهجاء كذوب

وهو القائل :

فان يك غصنى أصبح اليوم ذاويا　　وغصنك من ماء الشباب رطيب
فانى حنى ظهرى حوان تركنه　　عريشاً فشي فى الرجال دبيب
وما للعظام الراجفات من البلى　　دواء وما للركبتين طبيب
إذا قال أصحابى ربيع ألا ترى
أرى الشخص كالشخصين وهو قريب
فلا يعجبنك المرء إن كان ذاغنى　　ستتركه الأيام وهو حريب
وكائن ترى فى الناس من ذابشاشة　　ومن شأنه الاقتار وهو نجيب

٦٥ — سويد بن أبى كاهل

ابن أبى غطيف من بنى يشكر وكان الحجاج تمثل يوم رستقاباذ على المنبر بأبيات من شعره وهو قوله :

رب من أنضجت غيظا قلبه　　قد تمنى لى موتا لو يطع
ويرانى كالشجى فى حلقه　　عسرا مخرجه ماينتزع
مزبد يخطر مالم يرنى　　فاذا أسمعته صوتى انقمع
قد كفانى الله مافى نفسه　　ومتى ما يكف شيئا لم يضع

لم يضرنى غير أن يحسدنى ... فهو يزقو مثل مايزقو الضوع (١)
ويحيينى اذا لاقيته ... واذا يخلو له لحمى رتع
هل سويد غير ليث خادر ... ثئدت أرض عليه فانتجع (٢)
كيف يرجون سقاطى بعد ما ... جلل الرأس مشيب وصلع (٣)

وفيها يقول:

وأبيت الليل ما أرقده ... وبعينى اذا نجم طلع *
واذا ماقلت ليل قد مضى ... عطف الأول منه فرجع
يسحب الليل نجوما ظلعا ... فتواليها بطيئات التبع
ويزجيها على إبطائها ... مغرب اللون اذا الليل انقشع

وفيها يقول:

ودعتنى برقاها إنها ... تنزل الأعصم من رأس اليفع (٤)
تسمع الحداث قولا حسنا ... لو أرادوا غيره لم يستطع

---

(١) الضوع بضم الضاد طائر من طير الليل كالبومة إذا أحس بالصباح صدح قال الأعشي يصف فلاة

لا يسمع المرء فيها ما يؤنسه ... بالليل إلا نئيم البوم والضوعا

(٢) ثئدت من الثأد وهو الندى (٣) السقاط وهو الخطأ في القول والحساب والكتابة (٤) الأعصم الغراب يكون في جناحيه ريشة بيضاء والأعصم الوعل وهو تيس الجبل واليفع المكان المرتفع

٦٦ — أبو محجن

هو من ثقيف وكان مولعا بالشراب ، وهو القائل يوم القادسية حين حبسه سعد بن أبى وقاص فى الخمر :

كفى حزنا أن تطرد الخيل بالقنا   وأنى مشدود على وثاقيا
اذا قمت عنانى الحديد وغلقت   مصاريع من دونى تصم المناديا
وقد كنت ذا أهل كثير وإخوة   فقد تركونى واحدا لا أخاليا

ودخل ابنه على معاوية فقال أبوك الذى يقول :

إذا مت فادفنى إلى أصل كرمة   تروى عظامى بعد موتى عروقها
ولا تدفننى فى الفلاة فاننى   أخاف اذا مامت أن لا أذوقها

قال أبى الذى يقول :

لا تسألى الناس عن مالى وكثرته   وسائلى الناس عن بأسى وعن خلقى
القوم يعلم أنى من سراتهم   اذا تطيش يد الرعديدة الفرق
قد أركب الهول مسدولا عساكره   وأكتم السر فيه ضربة العنق

وهو القائل :

إن يكن ولى الأمير فقد   طاب منه النجل والأثر
فيكم مستيقظ فهم   قلقلان حية ذكر(١)
أحمد الله العظيم فما   وصلة الا ستنبتر

(١) القلقلان : الخفيف ، الماضى فى الأمور

٦٧ — عمرو بن شاس

هو أبو عرار ، يقول عمرو لامرأته :

أرادت عرارا بالهوان ومن يرد عرارا لعمرى بالهوان فقد ظلم
فان كنت منى أو تريدين صحبتى فكونى له كالسمن ربيه الأدم
والا فبينى مثـــل مابان راكب تيمم قصدا ليس فى سيره أمم
وان عرارا إن يكن ذا شكيمة تقاسينها منــــه فما أملك الشيم
وإن عرارا إن يكن غير واضح
فانى أحب الجون ذا المنكب العمم (١)

ووفد على عبد الملك وفد أهل الكوفة فرأى فيهم رجلا طوالا أدلم (٢) فأعجبه فلما ولى تمثل عبد الملك بقول عمرو بن شاس (وان عرارا ان يكن غير واضح) فالتفت الأدلم الى عبد الملك ضاحكا وقال مم تضحك ؟ قال أنا عرار يا أمير المؤمنين فأجلسه وحدثه الى أن خرج ومما سبق اليه عمرو فاخذ منه قوله :

وأسيافنا آثارهن كأنها مشافر قرح فى مباركها هدل

وقال الكميت :

تشبه فى الهام آثارها مشا فير قرحى أكلن البريرا

البرير نبت تأكله الابل وهو ثمر الأراك وقال أبو النجم : (تحكى

---

(١) فى لسان العرب منكب عمم بفتحتين طويل واستشهد له بهذا البيت (٢) الأدلم الشديد السواد من الرجال

الفصيل الهادل المقروحا) الهادل الذى أرخى شفتيه

٦٨ — ابن الطثرية

هو يزيد والطثرية أمه وقتله بنو حنيفة يوم الفلج فقالت أخته ترثيه :

أرى الأثل فى جنب العقيق مجاورا
مقيما وقد غالت يزيد غوائله

فتى قدّ قدّ السيف لامتآزف ولا رهل لباته وأبادله(١)
إذا نزل الأضياف كان عذوّرا على الحى حتى تستقل مراجله(٢)

ويزيد هو القائل :

وأبيض مثل السيف خادم رفقة أشم ترى سرباله قد تقددا
كريم على علاته لو دعوته للباك رسلا لا تراه مربدا(٣)

---

(١) المتآزف من الرجال الجبان الضعيف والرهل الذى فى لحمه رخاوة فى كثرة وأبادل جمع بادلة وهى اللحمة بين العنق والترقوة

(٢) العذور السيء الخلق وإنما جعلته عذوراً لشدة اهتمامه بأمر الأضياف وحرصه على تعجيل قراهم حتى تستقل المراجل على الأثافى والمراجل القدور واحدها مرجل (٣) الرسل الرفق والتؤدة ومربدا متغير اللون من مختلفه من الجزع

يعجل للقوم الشواء يجره باقصى عصاه منضجاً أو مرمداً(١)
حلوف لقد أنضجت وهو ملهوج بنصفيه لو حركته لتفصدا(٢)
يجيب بلبيه اذا ما دعوته ويحسب ما يدعى له الدهر أرشدا

وهو القائل :

هبيني امرأ إما بريئاً ظلمته وإما مسيئاً تاب بعد وأعتبا
وكنت كذى داء تبغى لدائه طبيباً فلما لم يجده تطببا

٦٩ — زياد الأعجم

هو زياد بن سلمى بن عبد القيس وكان ينزل اصطخر وكانت فيه لكنة فلذلك قيل له الأعجم . وله عقب ، وهم الفرزدق بهجاء عبد القيس فبعث اليه زياد لا تعجل حتى أهدى لك هدية فانتظرها زماناً ثم بعث اليه :

فما ترك الهاجون لى إن هجوته مصحاً أراه فى أديم الفرزدق
وما تركوا عظماً يرى تحت لحمه لكاسره أبقوه للمتعرق
سأكسر ما أبقوه لى من عظامه وأنكت مخ الساق منه وأنتقى
وإنا وما تهدى لنا إن هجوتنا لكالبحر مهما يلق فى البحر يغرق

فلما بلغه الشعر قال ما إلى هجاء هؤلاء من سبيل ما عاش هذا العبد

(١) المنضج اللحم اذا تم طبخه والمرمد من اللحم المشوى الذى يجعل فى الجمر (٢) الملهوج الذى لم يتم نضجه

وهو القائل يرثى المغيرة بن المهلب :

إن السماحة والمروءة ضمنا قبراً بمرو على الطريق الواضح
فاذا مررت بقبره فاعقر به كوم الهجان وكل طرف سابح
وانضح جوانب قبره بدمائها فلقد يكون أخادم وذبائح

فقال له قبيصة بن المهلب : أعقرت ياأبا أمامة ؟ قال كنت على مقرف

وتمثل الحجاج عند موت ابنه يوسف بقوله :

الآن لما كنت أكمل من مشى وافتر نابك عن شباة القارح
وتكاملت فيك المروءة كلها وأعنت ذلك بالفعال الصالح

٧٠ — جميل العذرى

هو جميل بن عبد الله بن معمر وصاحبته بثينة وهما من عذرة ويكنى أبا عمرو وهو أحد عشاق العرب المشهورين . وكانت بثينة تكنى أم عبد الملك ولها يقول جميل :

يا أم عبد الملك اصرمينى وبينى صرمك أو صلينى

و يقال أيضا إنه جميل بن معمر بن عبد الله والجمال فى عذرة والعشق كثير وعشق جميل بثينة وهو غلام صغير فلما كبر خطبها فرد عنها فقال فيها الشعر . وكان يأتيها وتأتيه ومنزلهما وادى القرى فجمع له قومها جمعا ليأخذوه فحذرته بثينة فاستخفى وقال :

ولو أن ألفا دون بثينة كلهم غيارى وكل مزمعون على قتلى

لحاولتها إما نهـارا مجاهـرا وإما سرى ليلى ولو قطعوا رجلى

وهجا قومها فاستعدوا عليـه مروان بن الحكم وهو على المدينة من قبل معاوية فنذر ليقطعن لسانه فلحق بجذام فقال :

أتانى عن مروان بالغيب أنه مقيـد دمى أو قاطع من لسانيا

فنى العيس منجاة وفى الأرض مذهب

إذا نحـن رفعنا لهن المثـــانيا

فأقام هناك الى أن عزل مروان ثم انصرف الى بلده ، وروى بعضهم قال : خرجت من تيماء فرأيت عجـــوزا على أتان فقلت ممن أنت ؟ قالت من عذرة . فقلت : هـــل تروين عن بثينـة وجميل شيئا فقالت والله انى لعلى ما من الجناب وقد اعتزلنا الطريق مخافة جيوش تجىء من الشام الى الحجاز . وقد خرج رجالنا فى سفر وخلفوا عندنا غلماننا أحداثاً وانحدر الغلمان عشية الى صرم قريب منا يتحدثون عند جوار منهم . وقد بقيت أنا وبثينة نسترم غزلا لنا اذ انحدر علينا منحدر من هضبة حذاءنا فسلم ونحن مستوحشون فرددت السلام ونظرت فاذا رجل واقف شبهته بجميـل فدنا وأتيته فقلت أجميل قال أى والله قلت عرضتنا ونفسك للشر فما جاء بك ؟ قال هذه الغول التى وراءك وأشار الى بثينة واذا هو لا يتماسك فقمت الى قعب فيه أقط مطحون وتمر والى عكة فيها سمن فعصرته على الأقط وأدنيته منه فقلت أصب من هذا ففعل وقمت الى سقاء فيه لبن فصببت له فى قدح وشننت عليه الماء وناولته فشرب وتراجع فقلت جهدت فما أمرك

قال أردت مصر فجئت لأودعكم وأخذت بكم عهدا ، وأنا والله فى هذه الهضبة التى ترون منذ ثلاث أنتظر أن أجد فرصة حتى رأيت منحدر فتيانكم العشية فجئت لأجدد بكم العهد . فحدثنا ساعة ثم ودعنا وانطلق فما لبثنا الا يسيرا حتى أتانا نعيه من مصر قال ابن عياش فظننت قوله :

فمن كان فى حبي بثينة يمترى فبرقاء ذى ضال على شهيد

انه عنى هذه الهضبة التى بقى فيها ثلاثاً لا يأكل ولا يشرب ، وهذا الشعر من أجود ما قال وفيها يقول :

علقت الهوى منها وليدا فلم يزل الى اليوم ينمى حبها ويزيد
وأفنيت عمرى بانتظار نوالها فأبليت ذاك الدهر وهو جديد
فلا أنا مردود بما جئت طالباً ولا حبها فيما يبيد يبيد

ويستغث من شعره قوله :

فلو تركت عقلى معى ما طلبتها ولكن طلابيها لما فات من عقلى

ويستجاد له قوله :

خليلى فيما عشتما هل رأيتما قتيلا بكى من حب قاتله قبلى

وقالت بثينة ولا يعرف لها شعر غيره :

وإن سلوى عن جميل لساعة من الدهر ما حانت ولا حان حينها
سواء علينا ياجميل بن معمر إذا مت بأساء الحياة ولينها

وجميل ممن رضى بالقليل فقال :

أقلب طرفى فى السماء لعله يوافق طرفى طرفها حين ينظر

فقال المعلوط :

أليس الليل يلبس أم عمرو ... وإيانا فذاك بنا تدانى
أرى وضح الهلال كما تراه ... ويعلوها النهار كما علانى

٧١ — توبة ابن الحمير

هو من بنى عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة خفاجى من بنى خفاجة ، وكان شاعرا لصاً . وأحد عشاق العرب المشهورين بذلك وصاحبته ليلى الأخيلية وهى بنت عبد الله بن الرحالة بن كعب ابن معاوية ، ومعاوية هو الاخيل بن عبادة وكان يقول فيها الشعر ولا يراها الا متبرقعة . فأتاها يوماً فسفرت عن وجهها فأنكر ذلك وعلم أنها لم تسفر الا عن حدث ، وكان إخوتها أمروها أن تعلمهم بمجيئه فسفرت لتنذره فنى ذلك يقول :

وكنت اذا ما جئت ليلى تبرقعت ... فقد رابنى منها الغداة سفورها

وأول الشعر :

نأتك بليلى دارها لا تزورها ... وشطت نواها واستمر مريرها
يقول رجال لا يضرك حبها ... ألا كل ما شف النفوس يضيرها
أظن بها خيرا وأعلم أنها ... ستنعم يوما أو يفك أسيرها
حمامة بطن الواديين ترنمى ... سقاك من الغر الغوادى مطيرها
أبينى لنا لا زال ريشك ناعماً ... ولا زلت فى خضراء عال بريرها
فان سجعت هاجت لعينك عبرة ... وان ذفرت هاج الهوى قرقريرها(١)

(١) القرقرير هديل الحمام

أرى الليل يأتى دون ليلى كأنما أتت حجج من دونها أو شهورها

وهو القائل :

ولو أن ليلى الأخيلية سلمت على ودونى تربة وصفائح

لسلمت تسليم البشاشة أوزقا اليها صدى من جانب القبر صائح

ويروى تسليم المحبين وليلى بنت الأخيل من أشعر النساء لا يقدم عليها غير خنساء ، وكانت هاجت النابغة الجعدى وكان مما هجاها به قوله :

ألا حييا ليلى وقولا لها هلا فقد ركبت ايرا أغر محجلا

بريذينة بل البراذين ثفرها فقد شربت فى أول الصيف أيلا (١)

وقد أكلت بقلا وخيما نباته وقد نكحت شر الأخايل أخيلا

وكيف أهاجى من يكن رمحه استه خضيب البنان لا يزال مكحلا

فقالت مجيبة له :

أنابغ لم تنبغ ولم تك أولا وكنت وشيلا بين لصين مجهلا (٢)

أعيرتنى داء بأمك مثله وأى حصان لا يقال لها هلا

تساور سوارا الى المجد والعلا وانى زعيم إن فعلت ليفعلا

أى ليفعلن وسوار بن أوفى القشيرى وكان زوجها ودخلت على عبد الملك وقد أسنت فقال : مارأى توبة فيك حين عشقك ؟ قالت: مارأى الناس فيك حين جعلوك خليفة . فضحك حتى بدت له سن سوداء كان

(١) بريذينة تصغير برذونة وهى البغلة وثفرها فرجها وإن كان أصله للسباع وايل الذكور من الأوعال وهى التيوس الجبلية

(٢) ضعيف الرأي ناقص الحظ

يخفيها . وسألت الحجاج أن يوفدها الى قتيبة بن مسلم بخراسان ففعل ، فلما انصرفت ماتت بساوة فقبرها هناك . ومن جيد شعرها قولها فى توبة :

وآليت أبكى بعد توبة هالكا ... وأحفل ان دارت عليه الدوائر
لعمرك ما بالموت عار على الفتى ... اذا لم تصبه فى الحياة المعاير
وما أحد حيا وان كان سالما ... باخلد ممن غيبته المقابر
ومن كان مما يحدث الدهر جازعا ... فلا بد يوما أن يرى وهو صابر
وليس لذى عيش على الدهر مذهب ... وليس على الأيام والدهر غابر
ولا الحى مما يحدث الدهر معتب ... ولا الميت ان لم يصبر الحى ناشر
وكل شباب أو جديد الى بلى ... وكل امرىء يوما الى الله صائر
وكل قرين إلفه لتفرق ... شتاتا وان ضنا وطال التعاشر
فلا يبعدنك الله ياتوب هالكا ... أخا الحرب ان ضاقت عليه المصادر
فاقسمت لاأنفك أبكيك مادعت ... على فنن ورقاء أو طار طائر
قتيل بنى عوف فيا لهفتاله ... فما كنت إياهم عليه أحاذر
ولكنما أخشى عليه قبيلة ... لها بدروب الروم باد وحاضر

وكان توبة قتله بنو عوف وذلك أنه كان يشن الغارة على بنى الحرث بن كعب وهمدان . وكان بين أرض بنى عقيل وبين مهرة مفازة وكان يحمل معه الماء اذا أغار ، فغزاهم وأخوه عبد الله وابن عم له فنذروا بهم فانصرف مخففا فمر بجيران بنى عوف فاطرد ابلهم وقتل رجلا من بنى عوف فطلبوه فقتلوه وضربوا رجل أخيه فاعرجوه

واستنقذوا الابل وانصرفوا وتركوا عند عبد الله سقاء من ماء فتحامل حتى أتى قومه فعيروه وقالوا فررت عن أخيك فقال:

يلوم على القتال بنو عقيل وكيف قتال أعرج لا يقوم

فلذلك قالت ليلى :

فان تكن القتلى بواء فانكم فتى ماقلتم آل عوف بن عامر (١)
والا يكن فيكم بواء فانكم ستلقون يوما ورده غير صادر
فتى كان أحيا من فتاة حيية وأشجع من ليث بخفان خادر (٢)
فتى لا تخطاه الرفاق ولا يرى لقدر عيالا غير جار مجاور
فتى كان للمولى سناء ورفعة وللطارق السارى قرى غير باسر (٣)
فنعم الفتى ان كان توبة فاجرا وفوق الفتى ان كان ليس بفاجر

٧٢ — شبيل بن ورقاء

هو يزيد بن كليب بن يربوع وكان جاهليا مذكورا فادرك الاسلام وأسلم اسلام سوء وكان لا يصوم رمضان فقالت له ابنته لم لا تصوم فقال

وتأمرنى بالصوم لا در درها وفى القبر صوم يا أميم طويل

(١) بواء أى أكفاء يقال دم فلان بواء لدم فلان اذا كان كفوءا له تريد أنكم قتلتم فتى لا يكافئه دم أحد منكم (٢) خفان مأسدة بين الثنى وعذيب وخادر مقيم بعرينه (٣) باسر عابس مقطب وفى القرآن العزيز ووجوه يومئذ باسرة أى مقطبة أيقنت أن العذاب نازل بها

٧٣ — طفيل الغنوى

هو طفيل بن كعب وكان من أوصف العرب للخيل فقال عبد الملك : من أراد ركوب الخيل فليرو شعر طفيل وقال معاوية : دعوا لى طفيلا وسائر الشعراء لكم وهو القائل :

انى وان قل مالى لا يفارقنى مثل النعامة فى أوصالها طول
أو قارح الغاربيات له نسب وفى الجراء مسح الشد إجفيل(١)
ان النساء كاشجار نبتن معا منها المرار وبعض النبت ماكول
ان النساء وان ينهين عن خلق فانه واجب لابد مفعول
لاينصرفن لرشد ان دعين له وهن بعد ملائيم مخاذيل

وهو القائل :

بخيل اذا قيل اركبوا لم يقل لهم
عواوير يخشون الردى أين نركب (٢)
ولكن يجاب المستغيث وخيلهم عليها حماة بالمنية تضرب

ومما سبق اليه طفيل قوله :

بخيل اذا قيل اركبوا قد أتيتم أقاموا فلم تردد عليهم حمائل

---

(١) القارح من ذى الحافر بمنزلة البازل من الابل والبازل ما أتى عليه تسع سنون ومسح سريع كأنه يصب الجرى صبا شبهه بالمطر والشد العدو واجفيل شديد الخوف يهرب من كل شىء (٢) عواوير جمع عوار بضم العين وتشديد الواو

أخذه ابن مقبل فقال :

بخيل اذا قيل أظعنوا قد أتيتم أقاموا على أثقالهم وتلحلحوا (١)

وقوله : (٢)

عوازب لم تسمع نبوح مقامة ولم ترنارا تم حول محرم

قال الحطيئة :

عوازب لم تسمع نبوح مقامة ولم تحتلب الا نهارا ضجورها

وقوله :

يرخى العـــذار وان طالت قبائله

عن حشرة مثل سنف المرخة الصفر (٣)

السنف الورق والصفر شجر أصفر

وقال آخر :

لهـا أذن حشرة مشرة كاعليط مرخ اذا ماصفر (٤)

وقال آخر * حشر الاذن كاعليط صفر *

---

(١) تلحلحـوا أى ثبتوا مكانهـم فلم يبرحوا (٢) تقدم فى ترجمة الحطيئة أنه الذى سبق الى هـذا المعني وأن ابن مقبل أخـذه عنه ونسب له البيت الذى رواه هنا لطفيـل (٣) العـذار اللجام وقبائله سـيوره الواحدة قبيلة وحشرة أذن لطيفة دقيقة الطرف كانما بريت بريا والمرخة واحـدة المرخ وهو شجر كثير الورق سريع الاشـتعال نسبه في اللسان الى النمر بن تولب (٤) مشرة أتباع حشرة كما قالوا حسن بسن واعليط المرخ مايكون فيه حبه

٧٤ — ابن مقبل

هو تميم بن أبي مقبل وهو من بني العجلان الذين هجاهم النجاشي ، وكان جاهليا اسلاميا ، وكان خرج فى بعض أسفاره فمر بمنزل عصر العقيلى وقد جهده العطش فاستسقى فخرج اليه ابنتاه بعس فيه لبن فرأتا شيخا أعور كبيرا فأبدتا له بعض الجفوة فغضب وجاز ولم يشرب ، وبلغ ذلك أباهما فخرج فى طلبه ليرده فلم يرجع فقال ارجع ولك أعجبهما اليك برجع وقال قصيدته هذه وهى من أجود ماقال:

كان الشباب لحاجات وكن له ... فقد فزعت الى حاجاتى الأخر
ياحار أمست بنيات الصبي ذهبت ... فليس منها على عين ولا أثر

ياحار أمسيت شيخا قد وهى بصرى
والتاث مادون يوم البعث من عمرى
ياحار أمسى سواد الرأس خالطه
شيب القذال اختلاط الصفو بالكدر

ياحار من يعتذر من أن يلم به ... ريب الزمان فانى غير معتذر
قالت سليمى ببطن القاع من سرح ... لا خير فى المرء بعد الشيب والكبر
واستهزأت تربهامنى فقلت لها ... ماذا تعيبان منى يابنتى عصر
لولا الحياء ولولا الدين عبتكما ... ببعض مافيكما اذ عبتما عورى
قد كنت أهدى ولا أهدى فعلمنى ... حسن المقادة أنى فاتنى بصرى
قد قلتما لى قولا لا أبالكما ... فيه حديث على ما كان من قصر

أخذه من أمرىء القيس (وحديثا ماعلى قصره) نصب على التعجب أى أى حديث هذا وهو القائل :

اذا مت عن ذكر القوافى فلن ترى لها تاليا بعدى أطب وأشعرا
وأكثر بيتا سائرا ضربت به حزون جبال الشعر حتى تيسرا
أغر غريباً يمسح الناس وجهه كما تمسح الأيدى الجواد المشهرا

واستحسن له قوله فى النساء

يمشين مثل النقا مالت جوانبه ينهال حينا وينهاه الندى حينا(١)
يهززن للمشى أبدانا منعمة هز الشمال ضحى عيدان يبرينا(٢)
أو كاهتزاز ردينى تعاوره أيدي التجار فزادوا متنه لينا

٧٥ — أمية بن أبى الصلت

هو من ثقيف ، وكان قد قرأ الكتب المتقدمة ورغب عن عبادة الأوثان ، واسم أبى الصلت عبدالله بن ربيعة بن عوف بن أمية ، وكان أمية يخبر أن نبيا يخرج قد أظل زمانه ، وكان يؤمل أن يكون ذلك النبي ، فلما بلغه خروج النبي صلى الله عليه وسلم كفر به حسدا له ، ولما أنشد النبي صلى الله عليه وسلم شعره قال (آمن لسانه وكفر قلبه) وأتى بألفاظ كثيرة لاتعرفها العرب ، وكان يأخذها من الكتب منها قوله : * وخان أمانة الديك الغراب * وزعم أن الديك كان نديما للغراب فرهنه

---

(١) النقا الكثيب من الرمل (٢) يبرين اسم موضع

على الخمر وغدر به وتركه عند الخمار فجعله الخمار حارسا ، ومنها قوله :
* قمر وساهور يسل ويغمد * وزعم أهل الكتاب أن الساهور غلاف القمر يدخل فيه إذا انكسف وقوله فى الشمس :

ليست بطالعة لهم فى رسلها إلا معذبة والا تجلد

وقوله: غيم وظلماء وفضل سحابة أيام كفن واستراد الهدهد

يبغى الفرار لأمه ليجنها فبنا عليه فى قفاء يمهد

فيزال يدلج مامضى بجنازة منها وما اختلف الجديد المسند

وكان يسمى السموات صاقورة وحاقورة ويقول وأبدت الثغر ورا يريد الثغر وعلماؤنا لا يرون شعره حجة على الكتاب ولما حضرته الوفاة قال:

كل عيش وان تطاول يوما صائر مرة الى أن يزولا

ليتنى كنت قبل ماقد بدالى فى رءوس الجبال أرعى الوعولا

٧٦ — أبوه أبو الصلت

شاعر وهو القائل فى سيف بن ذى يزن (١)

لا يطلب الوتر الا كابن ذى يزن فى البحر لجج للأعداء أحوالا

أتى هرقلا وقد شالت نعامته فلم يجد عنده القول الذى قالا

ثم انتحى نحو كسرى بعد تاسعة من السنين لقد أبعدت إيغالا

* حتى أتى ببنى الاحرار يقدمهم تخالهم فوق متن الارض أجبالا (٢) *

(١) نسبها في الأغانى لأمية لا لأبيه . (٢) البيت من الأغانى ، وقد رأينا أن المقام يقتضيه لعود الضمير عليه فيما بعده

لله درهم من عصبة خرجوا ما إن رأينا لهم فى الناس أمثالا
غلبا جحا جحة بيضا مرازبة أسدا تربب فى الغيضات أشبالا (١)
فاشرب هنيئاً عليك التاج مرتفقا فى رأس غمدان دارا منك محلالا
تلك المكارم لا قعبان من لبن شيباً بماء فصارا بعد أبوالا

٧٧ ـ طلبير عينين

هو من ولد عبدالله بن دارم وكان ينزل أرضا بالبحرين يقال لها : عينين فنسب اليها وهو القائل :

أيا الموقدان شبا سناها إن للضيف طارقى وتلادى

ومر بوال لزياد على بعض كور فارس فسأله فلم يعطه وقال أنت تدل بالشعر فاذهب فقل ماأنت قائل . فقال أنا لا أهجوك ولكن أقول ماهو أشد من الهجاء ثم ذهب فقال :

وكائن عند تيم من بدور اذا ماحركت تدعو زيادا
دعته دعوة شوقا اليه وقد شدت حناجرها صفادا

ونمى الشعر الى زياد فقال لبيك يابدور تيم ، ثم بعث اليه فأخذ منه ألف درهم

(١) غلب كثيرو الغلبة شديدوها ومرازبة جمع مرزبان الشجاع وتربب تربى

٨٧ ـ جرير

هو جرير بن عطية بن حذيفة. ولقب حذيفة الخطفى بقوله: (١) * وعنقا بعد الرسيم خيطفا * وهو من بنى كليب بن يربوع. وكان له أخوان: عمرو وأبو الورد. وولد جرير لسبعة أشهر. وعاش نيفا على ثمانين سنة ويكنى أبا حزرة. وكان له عشرة من الولد: ثمانية ذكور منهم بلال بن جرير وكان أفضلهم وأشعرهم ويكنى أبا زافر. فرأى فى المنام كأنه قطعت له أربع أصابع فقاتل بنى ضبة فقتلوا له أربعة من ولده. ولبلال عقب منهم عمارة بن عقيل بن جلال وهو القائل فى دينار ويحيى ابنى عبد الله

ما زال عصياننا لله يسلمنا　　حتى دفعنا الى يحيى ودينار
الى عليجين لم نقطع ثمارهما　　قد طال ما سجدا للشمس والنار (٢)

وقال بلال فى قوم من بنى فقيم يقال لهم بنو ناشرة:

عددنا عــديا وأبناءها　　فشر عـــدى بنو ناشره
قصار الفعال طوال الخطى　　مباتير ليست لهم بادره
يعدون غرما قرى ضيفهم　　فلا عدموا صفقة خاسره

---

(١) أول الشعر　يرفعن بالليل إذا ما أسدفا　　أعناق جنان وهاماً أرجفا الجنان ضرب من الحيات إذا مشت رفعت رءوسها والهام جمع هامة وهى جمجمة الرأس والعنق والرسيم ضربان من السير والخيطف سرعة انجذاب السير كأنه يختطف فى مشيه عنقه (٢) يريد أنهما أقلفين لم يختتنا

اذا ضفتهـم ثم سألتهـم وجدت لهم علة حاضره
وليسوا إذا قيل ماذاهم بأصحاب دنيا ولا آخره

وقد قال فى حماد المنقرى :

نزلنا بحماد نخـلى كلابه علينا نخلنا بين بيتيه تؤكل
وقدقال قبلى قائل ظل فيهم أذااليوم ام يوم القيامة أطول

ومن ولد جرير نوح وعكرمة ابنا جرير ، وكانا شاعرين وكان جرير من فحول شعراء الاسلام . وكان يشبه من شعراء الجاهلية بالأعشى قال أبو عمرو بن العلاء : كانا باز يين يصيدان ما بين العندليب الى الكركى . وكان من أحسن الناس تشبيباً . حدثنى سهل بن محمد عن الأصمعى قال سمعت الحى يتحدثون عن جرير أنه قال لولا ما شغلنى من هذه الكلاب لشببت تشبيبا تحن منه العجوز الى شبابها حنين الناقة الى سقبها ، وكان من أشد الناس هجاء . حدثنى عبد الرحمن عن الأصمعى : قال مر راعى الابل فى بعض أسفاره فسمع انسانا يتغنى على قعود له بقول جرير :

وعاو عوى من غير شىء رميته بقافية أنفاذها تقطر الدما
خروج بأفواه الرواة كأنها قرى هندوانى إذا هز صمما(١)

فقال لمن هذا ؟ قيل لجرير فقال : لعنة الله على من يلومنى أن يغلبنى مثل هذا قال أبو عمرو بن العلاء : كنت قاعدا عند جرير وهو يملى

---

(١) قرى ظهر والهندوانى السيف نسبة إلى الهند وصمم يقال صمم السيف إذا مضى فى العظم وقطعه فاذا أصاب المفصل وقطعه يقال طبق قال الشاعر يصف سيفا : يصمم أحياناً وحيناً يطبق

ودع أمامة حان منك رحيل ان الوداع إلى الحبيب قليل

فمرت به جنازة فقطع الانشاد وقال: شيبتنى هذه الجنائز قلت: فلأى شىء تشتم الناس؟ قال: يبتدئونى ثم لا أعفو قال: وكان يقول أنا لا أبتدى ولكن أعتدى، ومدح الحجاج فأوفده الى عبد الملك بن مروان فاستنشده فأنشده فى الحجاج

صبرت النفس يابن أبى عقيل مجاهدة فكيف ترى الثوابا
إذا سعر الخليفة نار حرب رأى الحجاج أثقبها شهابا

ثم أنشده قصيدته التى يقول فيها:

ألستم خير من ركب المطايا وأندى العالمين بطون راح

فأمر له بمائة من الابل فقال: ياأمير المؤمنين نحن أشياخ وليس فى واحد منا فضل عن راحلته قال فنعجل لك أثمانها ورقا قال لا ولكن الرعاء، فأمر له بثمانية أعبد، وكان بين يديه صحاف من فضة فقال والمحلب ياأمير المؤمنين، فنبذ اليه بواحدة منهن فلذلك يقول جرير:

أعطو هنيدة يحدوها ثمانية مافى عطائهم من ولا سرف (١)

قال أبو عبيدة: كان الفرزدق بالمربد فقدم رجل من اليمامة فقال له من أين وجهك؟ قال: من اليمامة قال: فهل علقت من جرير شيئا فأنشد * هاج الهوى بفؤادك المهتاج * فقال الفرزدق: * فانظر بتوضح باكر الاحداج * فقال الرجل: * هذا هوى شعف الفؤاد مبرح * فقال

(١) هنيدة بضم الهاء على صيغة التصغير اسم على المائة من الابل.

الفرزدق قال : * ونوى تقاذف غير ذات خلاج * قال الرجل :
ليت الغراب غداة ينعب دائما * قال الفرزدق : كان الغراب
مقطع الاوداج * فما زال الرجل ينشده صدرا صدرا من قول
جرير وينشده الفرزدق : عجزا عجزا حتى ظن الرجل أن الفرزدق
قائلها وأن جريرا سرقها ثم قال فهل مدح الحجاج فيها * قال نعم .
قال : إياه أراد ، ومن خبيث هجائه قوله للفرزدق :

لقد ولدت أم الفرزدق مقرفا ... فجاءت بوزواز قصير القوائم (١)
هو الرجس يأهل المدينة فاحذروا ... مداخل رجس بالخبيثات عالم
وما كان جار للفرزدق مسلم ... ليأمن قردا ليله غير نائم
لقد كان اخراج الفرزدق عنكم ... طهورا لما بين المصلى وواقم (٢)
تدليت تزنى من ثمانين قامة ... وقصرت عن باع العلى والمكارم

ومن جيد الشعر قوله :

تعالوا نحاكمكم وفى الحق مقنع ... الى الغر من أهل البطاح الأكارم
فان قريش الحق لم تتبع الهوى ... ولم يرهبوا فى الله لومة لائم
فانى لراض عبد شمس وما قضت ... وراض بحكم الصيد من آل هاشم
أذكركم بالله من ينهل القنا ... ويضرب كبش الجحفل المتراكم
وكنتم لنا الأتباع فى كل موقف ... وريش الذنابى تابع للقوادم
اذا عدت الأيام أخزيت دارما ... وتخزيك يا بن القين أيام دارم

(١) المقرف النذل الخسيس و وزواز طائش خفيف المشى
(٢) واقم أطم من آطام المدينة

وما زادنى بعد المدى نقض مرة ولا رق عظمى للضروس العواجم

ويستجاد له قوله :

فأنت أبى مالم تكن لى حاجة فان عرضت أيقنت أن لا أباليا
وإنى لمغرور أعلل بالمنى ليالى أرجو أن مالك ماليا
بأى نجاد تحمل السيف بعدما قطعت القوى من محمل كان باقيا
بأى سنان تطعن القوم بعدما نزعت سنانا من قناتك ماضيا
ألم أك نارا يصطليها عدوكم وحرزا لما أسندتم من ورائيا
الا لا تخافا نبوتى فى ملمة وخافا المنايا أن تفوتكما بيا

وقوله يرثى امرأته :

لولا الحياء لعادنى استعبار ولزرت قبرك والحبيب يزار
ولهت قلبى اذ علتنى كبرة وذوو التمائم من بنيك صغار
لا يلبث القرناء أن يتفرقوا ليل يكر عليهم ونهار
صلى الملائكة الذين تخيروا والطيبون عليك والأبرار
فلقد أراك كسيت أحسن منظر ومع الجمال سكينة ووقار
كانت إذا هجر الخليل فراشها كتم الحديث وعفت الأسرار

٧٩ — الفرزدق

هو همام بن غالب بن صعصعة بن ناجية بن عقال ، وكان جده صعصعة عظيم القدر فى الجاهلية . وكان اشترى ثلاثين موءودة الى أن

جاء الله عز وجـل بالاسلام ، منهن أم العيس بن عاصم المنقرى ، ثم أتى النبي صلى الله عليه وسلم وأم صعصعة قفيرة بنت مسكين الدارمى وكانت أمها أمة وهبها كسرى لزرارة فوهبها زرارة لهنـد بنت يثربى ، فوثب أخو زوجها وهو مسكين بن حارثة بن زيد بن عبد الله بن درام على الأمة فاحبلها فولدت له قفيرة، وكان جرير يعير الفرزدق بها،وكان اصعصعة قيون : (١) منهم جبير ووقبان وديسم فلذلك جعل جرير مجاشعا قيونا ، وكان جرير ينسب غالب بن صعصعة الى جبير فقال :

وجدنا جبيرا أبا غالب بعيد القرابة من معبد

يعنى معبد بن زرارة ، وكان يعيبهم بالخزيرة ، وذلك أن ركبا من مجاشع مروابشهاب التغلبى ، فسألهم أن ينزلوا لحمل اليهم خزيرة (٢) فجعلوا يأكلون وهى تسيل على لحاهم وهم على رواحلهم ، وأما غالب أبو الفرزدق فكان يكنى أبا الأخطل واستجير بقبره بكاظمة فاحتملها عنه ، وكان له إخوة: منهم هميم بن غالب وبه سمى الفرزدق والأخطل كان أسن منه وابنه محمد بن الأخطل كان توجه مع الفرزدق الى الشام فمات بها وأخت يقال لها جعثن كانت امرأة صدق ، ونزل الفرزدق فى بنى منقر والحى خلوف فجاءت أفعى فدخلت مع جارية فراشها فصاحت ، فاحتال الفرزدق فيها حتى انسابت، ثم ضم الجارية اليه فزبرته ونحته فقال

وأهون عيب المنقرية أنها شديد بيطن الحنظلى لصوقها

---

(١) جمع قين وهو الحداد (٢) دقيق يلقى على لبن أو ماء فيطبخ ثم يؤكل بتمر وهى كالحريرة إلا أن الحريرة أرق منها

رأت منقرا سودا قصارا وأبصرت | فتى دارميا كالهلال يروقها
فما أنت هجت المنقرية للصبى | ولكنها استعصت على عروقها

فلما هجاها استعدت عليه زيادا فهرب الى مكة ، فاظهر زياد أنه لو أتاه لحباه فقال :

دعانى زياد للعطاء ولم أكن | لأقربه ماساق ذو حسب وفرا
وعند زياد لو يريد عطاءهم | رجال كثير قد يرى بهم فقرا
وانى لأخشى أن يكون عطاؤه | اذا هم سودا أو محدرجة سمرا

سود يعنى السياط والمحدرجة القيود ، وهذه الجارية يقال لها الظمياء وهى عمة اللعين الشاعر المنقرى ومكث الفرزدق زمانا لا يولد له فعيرته امرأته النوار بذلك فقال :

وقالت أراه واحدا لا أخا له | يؤمله يوما ولا هو والد
لعلك يوما أن تريني كأنما | بنى حوالى الليوث الحوارد
فان تميما قبل أن يلد الحصى | أقام زمانا وهو فى الناس واحد

فولدت له بعد ذلك من النوار لبطة ، وسبطة ، وخبطة ، وركضة وليس له عقب من الذكور وأجاد فى قوله :

قالت وكيف يميل مثلك للصبى | وعليك من سمة الحليم وقار
والشيب ينهض فى الشباب كأنه | ليل يصيح بجانبيه نهار

وكان الفرزدق معنا مفنا (١) مر بجنازة لقوم فقالوا من هذا ؟ فقال :

(١) المعن الخطيب الذي يدخل فى كل شيء والمفن الذى يفنن فى كلامه أي يأتى فيه بالأفانين

مات أبوالخنساء صاحب الدواب فقال :

ليبك أبا الخنساء بغل وبغلة   ومخلاة سوء قدأضيع شعيرها
ومجرفة مكسورة ومحسة   ومقرعة صفراء بال سيورها

ومن افراطه قوله :

وبوأت قدرى موضعا فوضعتها   برابيـة من بين ميث وأجرع
بقـدر كأن الليـل سـحنة قعرها   ترى الغيل فيهـا طافيـا لم يقطع

وكان خلف بن خليفةشاعرا وكان أقطع له أصابع منجلود فقال له يوماً : ياأبافراس من القائل :

هو القين وابن القين لا قين مثله   لفطح المساحى أو لجدل الأداهم

قال الذى يقول :

هواللص وابن اللص لالص فوقه   لنقب جـدار أو لطر دراهم

وقال له خالد بن صفوان يوما وهو يمـازحه : يا أبافراس ما أنت بالذى لمـا رأينه أكبرنه وقطعن أيديهن ؟ قال : ولا أنت بالذى قالت الفتاة لأبيها ياأبت استأجره ان خـير من استأجرت القوى الأمين ومات وقد قارب المـائه وكانت علته الدبيلة (١) وكان يسقى عليه النفط الأبيض وهو يقول أتعجلون لى النار فى الدنيا . قال أبو عبيدة وكان الفرزدق يشبه من شعراء الجاهلية بزهير . وكانت النوار امرأته بنت أعين بن ضبيعة المجاشعى الذى وجهه على بن أبى طالب أيام الحـكمين الى البصرة فقتله الخوارج هناك ، وخطبها رجل من قريش وأهلهـا

---

(١) دمل كبير تظهر فى الجوف فتقتل صاحبها غالبا

بالشام فبعثت للفرزق أن يكون وليها . وكان أقرب من هناك اليها فأشهد عليها أنها قد وكلته وخرج بالشهود فقال أشهدكم أنى قد تزوجتها على مائة ناقة حمراء فضجت النوار وخرجت الى عبد الله بن الزبير فاستعدت عليه . واليه يومئذ الحجاز والعراقان ، فنزلت على خولة بنت منظور بن زبان فوعدتها الشفاعة عند زوجها . ونزل الفرزدق على حمزة بن عبد الله بن الزبير وهو من خولة فشفع كل واحد منهما لصاحبه فأنجحت خولة وخاب حمزة فقال الفرزدق وقد أمره عبد الله أن لا يقربها حتى يتحاكما الى عامله بالبصرة :

أما بنوه فلم تنجح شفاعتهم وأنجحت بنت منظور بن زبانا
ليس الشفيع الذى يأتيك متزرا مثل الشفيع الذى يأتيك عريانا

وخال الفرزدق هو العلاء بن قرظة وهو القائل :

اذا ما الدهر كر على أناس بكلكله أناخ بآخرينا

وأمر سليمان بن عبد الملك الفرزدق أن يضرب أعناق أسارى جيء بهم من الروم فنبا السيف فى يده فضحك الناس فقال :

أيعجب الناس أن أضحكت خيرهم خليفة الله يستسقى به المطر
لم ينب سيفى من رعب ولا دهش عن الأسير ولكن أخر القدر
ولن يقدم نفسا قبل مدتها جمع اليدين ولا الصمصامة الذكر

ثم قال :

ما إن يعاب سيد اذا صبا ولا يعاب صارم اذا نبا ولا يعاب شاعر اذا كبا

وقال جرير فى ذلك :

بسيف أبى رغوان قين مجاشع ضربت ولم تضرب بسيف ابن ظالم
ضربت به عند الامام فارعشت يداك وقالوا محدث غير صارم

وقال الفرزدق :

ولا نقتل الأسرى ولكن نفكهم اذا أثقل الاعناق حمل المغارم
فهل ضربة الرومى جاعلة لكم أبا عن كليب أو أبا مثل دارم

ومن جيد الشعر قوله لجرير :

فان تك كلبا من كليب فاننى من الدارميين الطوال الشقاشق(١)
هم الداخلون البيت لا تدخلونه على الملك والحامون عند الحقائق
ونحن اذا عدت معد قديمها مكان النواصى من وجوه السوابق

وقوله يهجوه :

ولو ترمى بلؤم بنى كليب نجوم الليل ماوضحت لسارى
ولو لبس النهار بنو كليب لدنس لؤمهم وضح النهار
وما يغدو عدى بنى كليب ليطلب حاجة الا بجار

وهلك قبل جرير ، ولما أتى جريرا نعيه بكى وقال :

فجعنا بحمال الديات ابن غالب وحامى تميم عرضها والبراجم
فلا حملت بعد ابن ليلى مهيرة ولا شد أنساع المطى الرواسم

---

(١) الشقاشق جمع شقشقة وهى هدير الفحل و يشبه الفصيح المنطيق بالفحل الهادر

٨٠ ـ الاخطل

هو غياث بن غوث من بنى تغلب بنى فدوكس ويكنى أبا مالك قال سليمان بن عبد الملك : ثلاثة لاأسئل عنهم أنا أعرف العرب بهم: جرير. والفرزدق . والأخطل ، أما الاخطل فانه يجيء أبدا سابقا وأما الفرزدق فانه يجيء مرة سابقا ومرة ثانيا ، وأما جرير فانه يجيء مرة سابقاً ومرة ثانيا ومرة سكيتا(١) وكان الأخطل يشبه من شعراء الجاهلية بالنابغة الذبيانى ، وكان يمدح بنى أمية ومدح يزيد بن معاوية وقال يزيد لكعب بن جعيل التغلبي : إن عبدالرحمن بن حسان قدفضحنا فاهج الأنصار فقال : أرادى أنت فى الشرك ؟ أأهجو قوماً نصروا رسول الله صلى الله عليه وسلم وآووه ، ولكنى أدلك على غلام منا نصرانى كافر كأن لسانه لسان ثور لايبالى أن يهجوهم فدله على الأخطل فبعث اليه يزيد وأمره بهجاء الأنصار فقال :

ذهبت قريش بالسماحة والندى   واللؤم تحت عمائم الأنصار
فدعوا المكارم لستم من أهلها   وخذوا مساحيكم بنى النجار(٢)

وبلغ الشعر النعمان بن بشير فدخل على معاوية وأخذ عمامته عن

---

(١) السكيت من خيل السباق الذى يأتى عاشرا فى آخر الخيل وما جاء بعده لا يعتد به (٢) مساحى جمع مسحاة وهى المجرفة من الحديد والميم فيه زائدة لأنه من السحو وهو الكشف والازالة

رأسه ثم قال: هل ترى لؤماً ؟ قال بل أرى كرماً وحسبا فما ذلك: فأنشده قول الأخطل واستوهبه لسانه فوهبه له، وبلغ ذلك الأخطل فاستجار بيزيد بن معاوية فدخل على أبيه فقال : يا أمير المؤمنين أتهب لسان من غضب لك ورد عنك ؟ قال : وما ذلك ؟ فأنشده قول عبد الرحمن بن حسان فى رملة بنت معاوية :

وهى زهراء مثل لؤلؤة الغوا ص ميزت من جوهر مكنون

قال : قد كذب يابنى فأنشده

وإذا ما نسبتها لم تجدها فى سناء من المكارم دون

قال قد صدق يا بنى فأنشده :

ثم خاصرتها الى القبة الخضرا ء تمشى فى مرمر مسنون

فقال: أما فى هذا فقد أبطل ، ولما قتلت بنو تغلب عمير بن الحباب السلمى أنشد الأخطل عبد الملك بن مروان وعنده الجحاف :

ألا سائل الجحاف هل هو ثائر بقتلى أصيبت من سليم وعامر

فخرج الجحاف من فوره ذلك حتى أغار على البشر ـ ماء لبنى تغلب ـ فقتل منهم ثلاثة وعشرين رجلا وبعث اليه :

أبا مالك هل لمتنى مذ حضضتنى على القتل أم هل لامنى فيك لائم

متى تدعنى أخرى أجبك بمثلها وأنت امرؤ بالحق لست بعالم

فخرج الأخطل فدخل على عبد الملك بن مروان فأنشده :

لقد أوقع الجحاف بالبشر وقعة إلى الله منها المشتكى والمعول

فالا تغيرها قريش بمثلها يكن عن قريش مستماز ومرحل

فقال : إلى أين يابن النصرانية ؟ قال إلى النار ياأمير المؤمنين قال أما والله لو عدوتها لضربت عنقك . ودخل الأخطل على سعيد بن بيان وكان سيد بنى تغلب بالكوفة وتحته برة بنت هانئ التغلبى . وكانت من أجمل النساء فاحتفل له سعيد وأحسن ضيافته وأكرمه . فلما أخذت الكأس من الأخطل جعل ينظر إلى برة وجمالها وإلى سعيد وقبحه ودمامته وعوره . فتعجب من صبرها عليه . فقال له سعيد : يا أبامالك أنت رجل تدخل على الملوك وتأكل معهم وتشرب فأين ترى هيئتنا من هيئتهم وهل ترى عيبا تنهانا عنه . فقال : ما ليتك عيب غيرك . قال سعيد : أنا والله يا نصرانى أحمق منك حيث أدخلتك بيتى وأخرجه فخرج الأخطل وهو يقول :

وكيف يداوينى الطبيب من الجوى　　وبرة عند الأعور بن بيان

فهلا زجرت الطير إذ جاء خاطبا　　بضيقة بين النجم والدبران(١)

ينهنهنى الحراس عنها وليتنى　　قطعت إليها الليل بالرسفان(٢)

ومما ساق إليه قوله :

قرم تعلق أشناق الديات به　　إذا المئون أمرت فوقه حملا(٣)

أخذه الكميت فقال :

---

(١) ضيقة منزلة من منازل القمر بلزق الثريا مما يلي الدبران وهو مكان نحس على مازعم العرب (٢) الرسفان مشى المقيد فى القيد (٣) أشناق جمع شنق وهو أن يزيد معطى الدية على المائة خمسا أو نحوها ليعلم به وفاؤه وأمرت شدت فوقه بمرار وهو الحبل يقول ان الممدوح يحتمل الديات كاملة زائدة

كأن الديات إذا علقت ... مئوهابه الشنق الأسفل(١)

ويستجاد للأخطل قوله :

ولقد غدوت على التجار بمسمع ... هرت عواذله هرير الأكلب

لذ يقبله النعيم كأنما ... مسحت ترائبه بماء مذهب

لباس أردية الملوك تروقه ... من كل مرتقب عيون الربرب

ينظرن من خلل الستور اذا بدا ... نظر الهجان الى الفنيق المصعب

خضل الكناس اذا تثنى لم يكن ... خلقاً مواعده كبرق خلب

واذا تعوورت الزجاجة لم يكن ... عند الشروب بعابس متقطب

وقوله :

أجرير انك والذى تسمو به ... كأسيفة فخرت بحدج حصان(٢)

قال الطرماح :

كفخر الاماء الرائحات عشية ... برقم حدوج الحى لما استقلت

وقوله فى السكران :

صريع مدام يرفع الشرب رأسه ... ليحيا وقد ماتت عظام ومفصل

نهاديه أحياناً وحيناً نجره ... وما كاد الا بالحشاشة يعقل

أناخوا لخطوا ساجيات كأنها ... رجال من السودان لم يتسربلوا

---

(١) الشنق شنقان : الشنق الأعلى والشنق الأسفل فالشنق الأعلى فى الديات عشرون جذعة والشنق الاسفل عشرون بنت مخاض ومعنى البيت ان الممدوح يستخف الحالات واعطاء الديات فكأنه إذا غرم ديات كثيرة غرم عشرين بعيرا فبين البيتين تباعد فى المعنى (٢) الأسيفة الجارية والحدج مركب من مراكب النساء نحو الهودج والحصان المرأة العفيفة

فقلت اصبحونى لا أبا لأبيكم وما وضعوا الأثقال الا ليفعلوا
تدب دبيباً فى العظام كأنهـــا دبيب نمـال فى نقا يتهيـل

وسبق الى قوله :

واذا دعونك عمهن فانه نسب يزيدك عندهن خبالا

قال القطامى :

واذا دعونك عمهن فلا تجب فهناك لا يجد الصفاء مكانا
نسب يزيدك عندهن حقارة وعلى ذوات شبابهن هوانا

وقوله لزفر بن عمرو من هوازن :

لعمر أبيك يازفر بن عمرو لقـد نجاك جد بنى معاز
وركضك غير ملتفت اليهـا كأنك تمسك بجناح بازى
لعمر أبى هوازن ما جزعنا ولا هم الظعائن بانحياز
ظعائننا غـــداة غدت علينا ونعمت ساعة السيف الجراز
ولاقى ابن الحبـاب لنا حميا كفته كل رمل أو عزاز (١)
فلما أن سمنت وكنت عبداً نزت بك يابن صمعاء النوازى
عمـــدت الى ربيعة تعتريها بمثل القمل من أهل الحجاز
فنعم ذوو الجناية كان قومى بقومك لو جزى بالخير جاز

ويستجاد له قوله :

حشد على الحق عيافو الخنى أنف اذا ألمت بهم مكروهة صبروا (٢)

---

(١) حميا الرجل حوزته وماوليه ومنه قولهم: انه لحامى الحميا والعزاز الأرض الصلبة الخشنة (٢) حشـد جمع حاشد وهو الذى لم يدع عند نفسه شيئا

شمس العداوة حتى يستقاد لهم وأعظم الناس أحلاما اذا قدروا

وقوله :

ياقل خير الغوانى كيف رعن به فشربه وشل فيهن تصريد(١)
اعرضن من شمط فى الرأس لاح به فهن منى اذا أبصرتنى حيد
قد كن يعهدن منى مضحكا حسنا ومفرقا حسرت عنه العناقيد
فهن يشدون منى بعض معرفة وهن بالوصل لا بخل ولا جود
هل الشباب الذى قدفات مردود وهل دواء يرد الشيب موجود
لن يرجع الشيب شبانا ولن يخدوا عدل الشباب لهم ما أورق العود

وأخذت عليه قوله لسماك بن حمير الأسدى يمدحه :

نعم المجير سماك من بنى أسد بالطف اذ قتلت جيرانها مضر
قد كان أنبأه فينا وأخبره فاليوم طير عن أثوابك الشرر

وهذا مدح كهجاء وقوله لسويد بن منجوف يهجوه :

وماجذع سوء خرق السوس وسطه لما حملتـــه وائل بمطيق

فقال : هجوتنى بزعمك فمدحتنى، لانك جعلت وائلا حملتنى أمرها وما طمعت فى بنى تغلب منها

---

(١) الوشل الماء القليل يتقاطر من بين الصخور والتصريد الشرب دون الرى من الجهد في النصرة والمال وعيافو جمع عائف الذى يكره الشيء و ينفر منه

٨١ — البعيث

هو خداش بن بشر من بنى مجاشع وأمه أصبهانية يقال لها : مردة وسمى البعيث بقوله :

تبعث منى ما تبعث بعد ما استمر فؤادى واستمر عزيمى (١)

ويكنى أبا مالك ، وكان أخطب بنى تميم اذا أخذ القناة وله عقب بالبادية وكان يهاجى جريراً ، وقال أبو عبيدة : سألت بعض بنى كليب ما أشد ما هجيتم به ؟ قال قول البعيث :

ألست كليبيا اذا سيم خطة أقر كاقرار الحليلة للبعل
وكل كليبى صحيفة وجهه أذل لاقدام الرجال من النعل
وكل كليبى يسوق أتانه له حاجة من حيث تثفر بالحبل (٢)

وكان للبعيث أولاد ، منهم مالك : وبكر وخرجا مع أبيهما الى المدينة فارسلهما يرعيان الابل فمرض مالك فارسل بكرا الى أبيه فادركه وقد مات فقال :

وأرسل بكرا مالك يستحثنا يحاذر من ريب المنون فلم يئل (٣)
أمالك مهما يعقب الله تلقه وان حان ريث من رفيقك أو عجل

---

(١) يقول انه قد قال الشعر بعدما أسن وكبر (٢) يقول لكل ذى أتان من هؤلاء القوم حاجة في الموضع الذى تثفر فيه أتانه بالحبل وهو الفرج يريد أنهم يأتون أتنهم (٣) لم يئل لم يدرك

*

٨٢ — اللعين المنقرى

هو منازل بن زمعة من بنى منقر ، ويكنى أبا كدير وقيل له اقض بين جرير والفرزدق فقال :

سأقضى بين كلب بنى كليب　　وبين القين قين بنى عقال
فان الكلب مطعمه خبيث　　وان القين يعمل فى سفال
فما بقيا على تركتمانى　　ولكن خفتما صرد النبال(١)

وكان اللعين هجاء للأضياف قال :

وليس أبغض مابى جل ماكله　　الا تنفخه عندى اذا قعدا
مازال ينفخ كتفيه وحبوته　　حتى أقول لعل الضيف قدولدا

٨٣— الصلتانى

هو قثم بن خبيئة من عبد القيس وقيل له أحكم بين جرير والفرزدق فقال:

أنا الصلتانى الذى قدعلمتم　　متى ما يحكم فهو بالحق صادع
أتتنى تميم حين هابت قضاتها　　وإنى لبالفضل المبين قاطع
كما أنفذ الاعشى قضية عامر　　ومالتميم فى قضائى رواجع
سأقضى قضاء بينهم غير جائر　　فهل أنت للحكم المبين سامع .

(١) صرد النبال نفوذها يقال صرد النبل اذا نفذ يقول انكما لم تتركانى ابقاء على ولكن خفتما من نبال هجاء نافذة

قضاء أمرىء لا يتقى الشتم منهما ... وليس له فى المدح منهم منافع
فان كنتما حكمتمانى فانصتا ... ولا تجزعا وليقض بالحق قانع
فان يك بحر الحنظليين واحدا ... فما تستوى حيتانه والضفادع
وما يستوى صدر القناة وزجها ... وما يستوى شم الذرى والأكارع
وليس الذنابى كالقدامى وريشها ... وما تستوى فى الكف منك الأصابع
الا انما تحظى كليب بشعرها ... وبالمجد تحظى دارم والاقارع
أرى الخطفى بذ الفرزدق شاؤه ... ولكن خيرا من كليب مجاشع (١)
فياشاعرا لا شاعر اليوم مثله ... جرير ولكن فى كليب تواضع
ويرفع من شعر الفرزدق أنه ... له باذخ من ذى الخسيسة رافع
وقد يحمد السيف الردان بغمده ... وتلقاه رثا جفنــــه وهو قاطع
يناشدنى النصر الفرزدق بعدما ... أناخت عليه من جرير صواقع
فقلت له انى ونصرك كالذى ... يثبت أنفا كشمته الجوادع (٢)

ذلك يقول جرير :

أقول ولم أملك سوابق عبرة ... متى كان حكم الله فى كرب النخل (٣)

---

(١) بذه فاقه وعلاه

(٢) الكشم قطع الانف باستئصال (٣) كرب النخل أصول السعف الغلاظ العراض التى تيبس فتصير مثل الكتف واحدتها كربة قال الجوهرى وفى المثل (متى كان حكم الله فى كرب النخل) قال ابن برىّ ليس هذا الشاهد الذى ذكره الجوهرى مثلا وانما هو عجز بيت لجرير قاله لما بلغه ان الصلتان فضل الفرزدق عليه فى النسب وفضله على الفرزدق فى جودة الشعر فلم

والصلتان هو القائل

أشاب الصغير وأفنى الكبـــير كر الغداة ومر العشى
اذا هرمت ليـــلة يومها أتى بعـد ذلك يوم فتى
نروح ونغدو لحـاجاتنا وحاجة من عاش لاتنقضى
تموت مع المرء حاجاتة وتبقى له حاجـة ما بقى
اذا قلت يوما لمن قد ترى أرونى السرى أروك الغنى
وسرك ما كان عند امرىء وسر الثلاثة غـير الخفى

٨٤ — كثير

هو كثير بن عبد الرحمن بن أبى جمعة من خزاعـة ويكنى أبا صخر قال حماد الراوية قال لى كثير ألا أخـبرك بمـا دعانى الى ترك الشعر قلت تخبرنى قال شخصت أنا والأحوص ونصيب الى عمر بن عبد العزيز وكان كل واحد منا يدل عليه بسابقة له وإخاء ونحن لانشك أنه سيشركنا فى الخلافة فلما رفعت لنا أعلام خناصرة(١) لقينا سليمان ابن عبد الملك جائياً من عنده وهو يومئذ فتى العرب فسلمنا عليه فرد علينا السلام ثم قال أما بلغكم ان امامكم لا يقبـل الشعر قلنا ما وضح

يرض جرير قول الصلتان ونصرته الفرزدق عليه. أقول الأمثال وردت شعرا وغير شعر ومايكون لايمتنع أن يكون مثلا ويقال ان الصلتان أجابه فقال:

أعـيرتنا بالنخل والنخل مالنا ودأبوك الـكلب لوكان ذا نخل

(١) خناصرة بضم الخاء بلد بالشام

لناخبر حتى لقيناك ووجمنا وجمة عرف ذلك فينا قال: ان يكن ما تحبون وإلا فما ألبث حتى أرجع اليكم وأمنحكم ما أنتم أهله . فلما قدم كانت رحالنا عنده بأكرم منزل وأفضل منزول عليه ، وأقمنا أربعة أشهر يطلب لنا الاذن هو وغيره فلا يأذن لنا الى أن قلت، فى جمعة من تلك الجمع لو أنى دنوت من عمر فسمعت كلامه فتحفظته . وكان ذلك رأيا فكان ما حفظته يومئذ من قوله أن قال لكل سفر لا محالة زاد فتزودوا من الدنيا الى الآخرة التقوى ، وكونوا كمن عاين ما أعد الله من ثوابه وعقابه فترغبوا وترهبوا ولا يطولن عليكم الأمل فتقسوا قلوبكم وتنقادوا لعدوكم فى كلام كثير ، ثم قال : أعوذ بالله أن آمركم بما أنهى نفسى عنه فتخسر صفقتى وتظهر عيلتى وتبدو مسكنتى فى يوم لا ينفع إلا الصدق والحق. ثم بكى حتى ظننا انه قاض نحبه وارتج المسجد فما حوله بالبكاء والعويل فرجعت الى أصحابى فقلت خذوا فى شرج[١] من الشعر غير ما كنا نقول لعمر وآبائه فان الرجل أخروى ليس بدنيوى الى أن استأذن مسلمة فى يوم جمعة فأذن لنا بعد ما أذن للعامة فلما دخلت سلمت ثم قلت : يا أمير المؤمنين طال الثواء وقلت الفائدة وتحدثت بجفائك ايانا وفود العرب قال لى ياكثير : إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفى الرقاب والغارمين وفى سبيل الله وابن السبيل أفى واحد من هؤلاء أنت؟ قلت ابن سبيل منقطع به وأنا ضاحك قال أو لست ضيف أبى سعيد

(١) الشرج فى الاصل سيل الماء الى الوادى

قلت بلى قال : فما أرى من كان ضيفه منقطعا به قلت أتأذن بالانشاد ياأمير المؤمنين ؟ قال قل ولا تقل إلا حقا فقلت

وصدقت بالفعل المقال مع الذى ... أتيت فامسى راضياً كل مسلم
لقد لبست لبس الهلوك ثيابها ... ترا آى لك الدنيا بوجه ومعصم(١)
وتومض أحياناً بعين مريضة ... وتبسم عن مثل الجمان المنظم
فاعرضت عنها مشمئزاً كأنما ... سقتك مدوفا من سمام وعلقم
وقد كنت من أجبالها فى ممنع ... ومن بحرها فى مزبد الموج مفعم
فلما أتاك الملك عفواً ولم يكن ... لطالب دنيا بعدها من تكلم
تركت الذى يفنى وان كان مونقا ... وآثرت ما يبقى برأى مصمم
سمالك هم فى الفؤاد مؤرق ... بلغت به أعلى البناء المقدم
فما بين شرق الأرض والغرب كلها ... مناد ينادى من فصيح وأعجم
يقول أمير المؤمنين ظلمتنى ... بأخذ لدينار ولا أخذ درهم
ولا بسط كف بامرىء غير مجرم ... ولا السفك منه ظالم ملء محجم
فاربح بها من صفقة لمبايع ... وأعظم بها أعظم بها ثم أعظم

فقال يا كثير انك تسأل عما قلت ثم تقدم الأحوص فاستأذنه فى الانشاد فقال : قل ولا تقل إلا حقاً فقال :

وما الشعر إلا خطبة من مؤلف ... لمنطق حق أو لمنطق باطل
فلا تقبلن إلا الذى وافق الرضا ... ولا ترجعنا كالنساء الأرامل

---

(١) الهلوك من النساء الفاجرة الشبقة المتسلطة التى تمايل وتنثنى عند جماعها على الرجال سميت بذلك لأنها تهالك أي تمايل

رأيناك لا تعدل عن الحق يمنة ... ولا شامة فعل الظلوم المخاتل
ولكن أخذت القصد جهدك كله ... تقد مثال الصالحين الأوائل
فقلت ولم تكذب بما قد بدا لنا ... ومن ذا يرد الحق من قول قائل
ومن ذا يرد السهم بعد مضائه ... على فوقه اذعار من نبل نابل
ولولا الذى قد عودتنا خلائف ... غطارف كانوا كالليوث البواسل
لما وخدت شهراً رحالى برملة ... تقدمتان البيد بين الرواحل
فان لم يكن للشعر عندك موضع ... وان كان مثل الدلو فى فتل فاتل
فان لنا قربى ومحض مودة ... وميراث آباء مشوا بالمناصل
فذادوا عمود الشرك من قعر داره ... وأرسوا عمود الدين بعد التمايل
وقبلك ما أعطى هنيدة جلة ... على الشعر كعبا من سديس وبازل(١)
رسول الاله المستضاء بنوره ... عليه السلام بالضحى والأصائل
فكل الذى عددت يكفيك بعضه ... وكلك خير من بحور سوائل

فقال إنك ياأحوص تسئل عما قلت ، وتقدم نصيب فاستاذنه فى الانشاد فلم يأذن له وأمره بالغزو الى دابق فخرج وهو محموم وأمر لى بثلاثمائة وللاحوص بمثلها ولنصيب بخمسين درهما . وكثير أحد عشاق العرب المشهورين بذلك وصاحبته عزة وبها يعرف وهى من ضمرة وبعثت عائشة بنت طلحة بن عبد الله الى كثير يابن أبى جمعة

الشراب من المذق وهو المزج(١) هنيدة اسم للمائة من الابل خاصة والسديس من الابل مادخل في السنة الثامنة وذلك اذا ألقى السن التي بعد الرباعية والبازل البعير اذا طعن فى التاسعة وفطر نابه سمى بازلا من البزل وهو الشق

مالذى يدعوك الى ماتقول من الشعر فى عزةوليست على ماتصف من الجمال لو شئت صرفت ذلك الى من هو أولى به منها ومثلى وانما أرادت تجربته بذلك فقال :

اذا وصلتنا خلة كى تزيلها أبينا وقلنا الحاجبية أول
لها مهل لايستطاع دراكه وسابقة ماحب لاتتحول
سنوليك عرفا ان أردت وصالنا ونحن لتلك الحاجبية أوصل

فقال والله لقد سميتنى لك خلة وما أنالك بخلة . وعرضت على وصالك وما أريد الا قلت كما قال جميل :

يارب عارضة علينا وصلها بالجد تخلطه بقول الهازل
فأجبتها بالرفق بعد تستر حبى بثينة عن وصالك شاغلى
لو كان فى قلبى كقدر قلامة حب وصلتك أو أتتك رسائلى

وكان كثير خرج الى مصر وعزة بالمدينة فاشتاق اليها فركب بغلا له ولا يعلم به أحد . وخرج يريدها حتى اذا كان فى التيه بموضع يقال له فيفاء خريم اذا هو بعير قد أقبلت من ناحية المدينة فيها نسوة وفيهن عزة وكثير متلثم بعمامة . فلما نظرت اليه عزة عرفته وأنكرها فقالت لقائدها: اذا دنا منك الراكب فاحبس. فلما دنا كثير قالت: ممن الرجل؟ قال من خزاعة قالت ومن تكون منهم قال أنا كثير قالت صاحب عزة قال نعم فقالت فما تصنع فى هذه المفازة ؟ قال ذكرت عزة بمصر فلم أصبر أن خرجت نحوها قالت فلو لقيت عزة بهذا المكان فامرتك بالبكاء كنت تبكى قال أى والله ذما فحدرت اللثام عن وجهها وقالت

أنا عزة فافعل ان كنت صادقا وقالت لقائد قطارها قدقطارك فقاده وبقى كثير بمكانه لايحير كلاما . فلما فقدها فاضت دموعه فقال:

وقضين ماقضين ثم تركنني بفيفا خريم واقفا أتبلد
تأطرن حتى قلت لسن بوارحا وذبن كماذاب السديف المسرهد(١)
أقول لماء العين امض لعله لما لا يرى من غائب الوجد يشهد
فلم أر مثل العين ضنت بمائها على ولامثلى على الدمع يحسد

وقالت عائشة بنت طلحة لعزة : أرأيت قول كثير ؟

قضى كل ذى دين ووفى غريمه وعزة ممطول معنى غريمها

ماكان ذلك الدين؟ قالت: وعدته قبلة فتحرجت منها فقالت: اقضية وعلى اثمها ومن جيد شعره :

خليلى هذا رسم عزة فاعقلا قلوصيكما ثم ابكيا حيث حلت

ودخل كثير على عبد العزيز بن مروان وهو عليل وأهله يتمنون أن يضحك فقال له: والله أيها الامير لو أن سرورك لايتم الا بان أمرض وتصح لسألت الله أن ينقل مابك الى ولكن أسأل الله لك أيها الأمير العافية ولى فى كنفك النعمة فضحك وأمر له بمال. ولعبد العزيز يقول كثير:

اذا المال لم يوجب عليك عطاؤه صنيعة تقوى أو خليل تخالقه
منعت وبعض المنع حزم وقوة فلم يفن ذاك المال الاحقائقه
فبورك ما أعطى ابن ليلى بنية وصامت ماأعطى ابن ليلى وناطقه

(١) قال فى لسان العرب: تاطرت المرأة اذا ألزمت بيتها وأقامت فيه واستشهد له بهذا البيت الا أنه نسبه لعمر بن أبى ربيعة والسديف شحم السنام ومسرهد سمين

٨٥ — الاحوص

هو الأحوص بن محمد بن عبد الله بن عاصم بن ثابت بن أبى الأقلح من الانصار وجد أبيه عاصم بن ثابت هو حمى الدبر وكان الاحوص يرمى بالابنة والزنا . وشكى الى عمر بن عبد العزيز فنفاه من المدينة الى قرية من قرى اليمن على ساحل البحر ، فدخل اليه عدة من الانصار فكلموه فى رده فقال لهم من الذى يقول : ؟

أدور ولولا أن أرى أم جعفر بأبياتكم مادرت حيث أدور

قالوا الاحوص قال فمن الذى يقول

ستبقى لكم فى مضمر القلب والحشى سرائر حب يوم تبلى السرائر

قالوا : الأحوص قال فمن الذى يقول ؟

الله بينى وبـــين قيمها يفر منى بهـــا وأتبعه

قالوا : الأحوص قال : لاجرم لارددته ما كان لى سلطان . وقال الأحوص يعاتب عمر بن عبد العزيز :

ألست أبا حفص هديت مخبرى أفى الله أن أقصى ويدنى ابن أسلما

وكنا ذوى قربى اليك فاصبحت قـرابتنا ثديا أجـد مصرما

وكنت وما أملت فيك كبارق لوى قطره من بعد ما كان غيما

وقد كنت أرجى الناس عندى مودة ليالى كان العلم ظنا مرجما

أعدك حرزا ان خشيت ظلامة ومالا ثريا حـين أحمل مغرما

تدارك بعتـبى عاتبا ذا قـرابة طوى الغيظ لم يفتح بسخط لكم فما

ويستحسن من شعره قوله :

ألا لا تلمه اليوم أن يتبلدا ... فقد غلب المحزون أن يتجلدا

وما العيش الا ما تلذ وتشتهى ... وان لام فيه ذو الشنان وفندا

بكيت الصبي جهدى فمن شاء لامنى ... ومن شاء آسى فى البكاء وأسعدا

وانى وان عيرت فى طلب الصبي ... لاعلم انى لست فى الحب أوحدا

اذا كنت عزهاة عن اللهو والصبي ... فكن حجرا من يابس الصخر جلمدا

ويختار له قوله :

مامن مصيبة نكبة أمنى لها ... الا تشرفنى وتعظم شانى

انى اذا خفى اللئام وجدتنى ... كالشمس لاتخفى بكل مكان

٨٦ — أرطاة بن سهية

هو من بنى مرة بن عوف بن سعد ويكنى أباالوليد ودخل على عبد الملك بن مروان فقال: هل تقول اليوم شعرا؟ فقال: كيف أقول وأنا لا أشرب ولا أطرب ولا أغضب، وانما يكون الشعر بواحدة من هذه على انى أقول :

رأيت المرء تا كله الليالى ... كأكل الارض ساقطة الحديد

وماتبقى المنية حين تغدو ... على نفس ابن آدم من مزيد

وأعلم أنها ستكر حتى ... توفى نذرها بأبى الوليد

فتطير عبد الملك وكان يكنى أباالوليد فقال: لم أعنك انما عنيت نفسى وهو القائل :

وما دون ضيق من تلاد تحوزه   لى الكف إلا أن يصان الحلائل

وبما سبق اليه وأخذ منه قوله يصف الخيل :

كأن أعينها من طول ماجشمت   سير الهواجر زيت فى قوارير

قال غيره :

اذ الركائب مخصوف نواظرها   كما تضمنت الدهن القوارير

وفى هذا يقول أرطاة بن سهية :

اذا ونت ذات أذيال تذيع به   قالت لأخرى كغيرى أغضبت دورى

كأن مختلف الأرواح بينهما   فيها ملاعب أبكار معاصير(١)

٨٧ — ذو الرمة

هو غيلان بن عقبة من بنى صعب بن مالك بن عدى بن عبدمناة ويكنى أبا الحرث ، ووقف فى الابل ينشد شعره الذى يذكر فيه صيدح ، فوقف عليه الفرزدق فقال: كيف ترى ماتسمع ياأبافراس؟ قال: ماأحسن ماتقول قال: فمالى لاأذكر مع الفحول قال: قصر بك عن غاياتهم بكاؤك فى الدمن ووصفك الابعار والعطن ثم أنشا يقول :

ودوية لو ذو الرميم يرومها   بصيدح أودى ذو الرميم وصيدح(٢)

(١) الارواح جمع روح الهواء ومعاصير جمع معصر وهى الجارية أول ماتحيض سميت بذلك لانعصار دم حيضها ونزول ماء ترييتها للجماع (٢) صيدح ناقة ذو الرمة وفيها يقول :

سمعت الناس ينتجعون غيثا   فقلت لصيدح انتجعى بلالا

قطعت الى معروفها منكراتها وقدخب آل الأمعز المتوضح(١)

قال عيسى بن عمر: قدمت من سفر فأتى ذو الرمة فعرضت له بشيء أعطيه فقال أنا وأنت واحد نأخذ ولا نعطي ومات بالبادية. ولما حضرته الوفاة قال: أنا ابن نصف الهرم - أى ابن الاربعين - وسمى ذا الرمة بقوله:

لم يبق منها أبدا الا بيد غير ثلاث ما ثلاث سود
وغير موضوح القفا موتود فيه بقايا رمة التقليد (٢)

وكان ذو الرمة أحد عشاق العرب المشهورين بذلك وصاحبته مية بنت فلان ابن طلبة بن قيس بن عاصم ومكثت مية زمانا لاتراه وتسمع شعره فجعلت لله عليها أن تنحر بدنه ان رأته فلما نظرت اليه رأت رجلا أسود دميما فقالت واسوأتاه كأنها لم ترضه فقال:

على وجه مىّ مسحة من ملاحة وتحت الثياب الشين لو كان باديا
ألم تر أن الماء يخبث طعمه وإن كان لون الماء أبيض صافيا

وكان يشبب بخرقاء وهى من بنى البكاء بن عامر، وكان سبب تشبيبه بها أنه مر فى بعض أسفاره ببعض البوادى واذا خرقاء خارجة

---

(١) خب من الخبب ضرب من العدو سريع، والآل السراب، والامعز الارض الغليظة الحزنة ذات الاحجار والمتوضح الظاهر صفة للآل

(٢) الموضوح الذى شج موضحة وهى التي تكشف اللحم عن العظم والرمة قطعة من الحبل بالية يقول: لم يبق من آثار ديار المحبوبة الا ثلاثة أحجار سود وهى الاثافى، وغير وتد قد شج قفاه فى رأسه قطعة من رمة الطنب المعقود فيه

من خباء لها فنظر اليها فوقعت فى قلبه نخرق أداوته ودنامنها وقال : إنى رجل على ظهر سفر وقدتخرقت أداوتى فاصلحيها يستطعم بذلك كلامها فقالت والله انى لا أحسن العمل وإنى لخرقاء والخرقاء التى لاتعمل يدها شيئا لكرامتها على أهلها فشبب بها وسماها خرقاء . قال المفضل الضبى كنت أنزل على بعض الاعراب اذا حججت فقال لى يوما : هل لك فى خرقاء صاحبة ذى الرمة قلت بلى فتوجهنا نريدها فعدل بى عن الطريق بقدر ميل فاذا أبيات فقرع بابا منهافخرجت الينا امرأة حسانة بهافوه (١) فتحدثنا طويلا فقالت أحججت قبل هذه قلت بلى قالت فما منعك من زيارتى ؟ أماعلمت انى منسك من مناسك الحج قلت : وكيف ذاك ؟ قالت أماسمعت قول ذى الرمة :

تمام الحج أن تقف المطايا ... على خرقاء واضعة اللثام

وكان لذى الرمة اخوة : منهم هشام ، وأوفى ، ومسعود فمات أوفى ثم مات بعده ذو الرمة فقال مسعود :

تعزيت عن أوفى بغيلان بعده ... عزاء وجفن العين ملآن مترع

ولم ينسنى أوفى المصيبات بعده ... ولكن نكأ القرح بالقرح أوجع

ومما سبق اليه ذو الرمة قوله :

كان مخواها على ثفناتها ... معرس خمس من قطا متجاور (٢)

وقعن اثنتين واثنتين وفردة ... جريداهى الوسطى بصحراء حائر (٣)

---

(١) الفوه سعة الفم وطول الاسنان (٢) خوى البعير اذا تجافى فى بروكه ومكن ثفناته والثفنات مايقع على الارض من أعضائه اذا استناخ (٣) جريدا

قال الطرماح :

كأن مخوّاها على ثفناتهـا معرس خمس وقعب للجناجن (١)
وقعن اثنتين واثنتين وفردة يبادرن تغليساً سمال المداهن (٢)

قال رؤبة دخل ذو الرمة وأنا أقول :

يطرحن بالدوية الأملاس لكل ذيب قفرة ولاس (٣)
موتى العظام حية الأنفاس أجنة فى قمص الأغراس

الغرس جلدة رقيقة على رأس الجنين فبلغنى بعد ذلك أنه قال:

يطرحن بالدوية الاغفال كل جنين لثق السربال (٤)
حى الشهيق ميت الأوصال فرج عنه فلق الاقفال
من السرى وجرية الحبال ونغضان الرجل من معال

وأخذ قوله (يطفو اذا ماتلقته الجراثيم) من العجاج فى قوله : (إذ تلقته الجراثيم طفا) قال ذو الرمة : وهو من جيد شعره

وأرمى من الأرض التى من ورائكم لترجعنى يوما عليك الرواجع

وقال آخر :

حسنة وصحراء حائر اسم موضع

(١) الجناجن عظام الصدر (٢) سمال جمع سملة وهى بقية المـاء فى الحوض والمداهن نقر رءوس الجبال يستنقع فيها المـاء واحدها مدهن (٣) الاملاس جمع ملس وهو المكان المستوى و ولاس مخادع محتال (٤) اغفال جمع غفل وهى الارض المجهولة التى ليس فيها أثر يعرف ولا اعلام فيها يهتدى بها ولثق مبتل والسربال كل ما يلبس

وأرمى من الأرض التى من ورائكم   لاعذر فى أتيانكم حين أرجع

وسمع اعرابى ذا الرمة ينشد :

تصغى اذا شدها بالكور جانحة   حتى اذا مااستوى فى غرزها تثب

قال جن والله الرجل الاقلت كما قال الراعى:

وواضعة خـــدها للزما   م فالخـــد منها له أصعر

ولا تعجل المرء قبل الركو   ب وهى بركبته أبصر

وهى اذا قام فى غرزها   كمثـــل السفينة أوأوقر

وأخذ عليه قوله يصف الكلاب:

حتى اذا دومت فى الارض راجعه   كبر ولو شاء نجى نفسه الهرب (١)

وقالوا التدويم إنمـاهو فى الجو يقال دوّم الطائر اذا حلق واستدار فى طيرانه ودوى فى الأرض اذا ذهب وانمـا وضعه عندهم انه كان لايجيد المدح ولاالهجاء ولمـا أنشد بلال بن أبى بردة قوله :

رأيت الناس ينتجعون غيثا   فقلت لصيدح انتجعى بلالا

قال يا غلام أعطه حبل قت لصيدح قالوا: وغلط فى قوله يصف النساء

وما الفقر أزرى عندهن بوصلنا   ولـكن جرت أخلاقهن على البخل

قالوا والجيد قول امرىء القيس :

أراهن لا يحببن من قل ماله   ولا من رأين الشيب فيه وقوسا

---

(١) دومت امعنت واستمرت والضمير فيه الي الكلاب وراجعه أخذه وتولاه والضمير فيه الى ثور الوحش يقول انها أمعنت فى طلبه أخذه الكبر فوقف ولو شاء اذ يهرب لنجاه الهرب منها

وأشد هجائه قوله :

وأمثل أخلاق امرىء القيس أنها صلاب على طول الهوان جلودها
وما انتظرت غيابها لعظيمة ولا استؤذنت فى حل أمر شهودها
اذا ما امرئيات نزلن ببلدة من الأرض لم يصلح طهوراً صعيدها

وأخذ قوله : (كأنها فضة قد مسها ذهب) من امرىء القيس فى قوله :

كبكر المقاناة البياض بصفرة غذاها نمير الماء غير محلل

وأحسن فى وصف الظبية وولدها بقوله :

اذا استودعته صفصفا أو صريمة تنحت ونصت جيدها بالمناظر (١)
حذاراً على وسنان يصرعه الكرى بكل مقيل عن ضعاف فواتر
وتهجره إلا اختلاسا بطرفها وكم من محب رهبة العين هاجر

---

٨٨ — نهار بن توسعة

هو من بكر بن وائل من بنى جشم . وكان أشعر بكر بن وائل بخراسان وهو القائل :

أبى الاسلام لا أب لى سواه اذا افتخروا بقيس أو تميم
دعى القوم ينصر مدعيه فيلحقه بذى النسب الصميم

---

(١) الصفصف الأرض الملساء المستوية التى لا نبات فيها والصريمة القطعة العظيمة من الرمل تنصرم عن سائر الرمال ونصت رفعت

وكان هجا قتيبة بن مسلم بقوله :

كانت خراسان أرضا إذ يزيد بها وكل باب من الخيرات مفتوح
فبدلت بعده قرداً نطيف به كأنما وجهه بالخل منضوح

فبلغ ذلك قتيبة فطلبه فهرب وصار الى أمه وسألها أن تكتب له كتابا الى ابنها ليرضى عنه ففعلت ورضى عنه فقال له نهار إن نفسى لا تطمئن اليك حتى تأمر لى بشىء فانى أعلم انك اذا صنعت معروفا لم تكدره فأعطاه فقال :

فما كان فيمن كان فى الناس قبلنا ولا هو فيمن بعدنا كابن مسلم
أشد على الكفار قتلا بسيفه وأكثر فينا مقسما بعد مقسم

قال له قتيبة أين ذهب قولك :

ألا ذهب الغزو المقرب للتقى ومات الندى والجود بعد المهلب

قال هذا الذى أنت فيه ليس بغزو وانما هو الحشر

٨٩ — ابن قيس الرقيات

هو عبد الله بن قيس أحد بنى عامر بن لؤى . وانما سمى الرقيات لأنه كان يشبب بثلاث نسوة يقال لهن كلهن رقية . وهو القائل فى فى مصعب بن الزبير :

إنما مصعب شهاب من الله تجلت عن وجهه الظلماء
ملكه ملك رحمة ليس فيه جبروت يخشى ولا كبرياء

يتق الله فى الأمور وقد أفـــلح من كان همـه الاتقاء
كيف نومى على الفراش ولما تشمل الشام غارة شعواء

ولما قتل مصعب وصار الأمر لعبد الملك سار الى عبد الله بن جعفر يستشفع به اليه فقال له : إذا دخلت معى فكل أكلا يستشنعه ففعل فقال له من هذا يابن جعفر قال : هذا أكذب الناس قال ومن هو ؟ قال الذى يقول :

ما نقموا من بنى أميـة إلا أنهـم يحلمون ان غضبوا
وأنهم معدن الملوك ولا تصلح إلا عليهـم العرب

قال قد عفونا عنه ولكن لا يأخذ مع المسلمين عطاء فكان عبد الله بن جعفر اذا خرج عطاؤه يعطيه منه وفيه يقول :

تعدت بى الشهباء نحو ابن جعفر سواء عليها ليلهـا ونهارها
ووالله لولا أن تزور ابن جعفر لكان قليلا فى دمشق قرارها
أتيناك نثنى بالذى أنت أهله عليك كما أثنى على الروض جارها

وأنشد عبد الملك :

ان الحوادث بالمدينة قـد أوجعننى وقرعن مروتيه
وجببننى جب السنـام ولم يتركن ريشا فى مقـادميـه

قال أحسنت لولا ماخنثت به شعرك قال والله ماعدوت قول الله جل وعز « ما أغنى عنى ماليه هلك عنى سلطانيه »

٩٠ — أيمن بن خريم

هو أيمن بن خريم بن فاتك من بنى أسد ، وكان أبوه صحب النبى صلى الله عليه وسلم وروى عنه أحاديث ، كان به برص ، وكان أثيرا عند عبد العزيز ابن مروان فعتب عليه فى شىء فقال له طرف ملولة قال له أنا ملولة وأنا أواكلك فلحق ببشر بن مروان فاختصه واكرمه وكان لا يواكله وهو القائل :

ان للفتنة ميطا بيننا　　فرويد الميط منها تعتدل
فاذا كان عطاء فاتهم　　واذا كان قتال فاعتزل
انما يسعرها جاهلها　　حطبُ النار فدعها تشتعل

وقال له عبد الملك خذ هذ المال وانطلق فقاتل ابن الزبير فان أباك كانت له صحبة فأبى وقال :

ولست بقاتل رجلا يصلى　　على سلطان آخر من قريش
له سلطانه وعلى وزرى　　معاذ الله من سفه وطيش
أأقتل مسلما وأعيش حيا　　فليس بنافعى مادمت عيشى

وكان غزا مع يحي بن الحكم فأصاب يحي جارية برصاء فاهداها له فغضب وقال .

تركت بنى مروان تندى أكفهم　　وصاحبت يحي ضلة من ضلاليا
خليلا اذا ماجئته أو لقيته　　يهم بشتمى أو يريد قتاليا
فانك لو أشبهت مروان لم تقل　　لقومى هجرا اذ أتوك ولاليا

وهو القائل :

لقيت من الغانيات العجابا ... لو ادرك منى العذارى الشبابا

ولكن جمع العذارى الحسان ... عناه معن اذا المرء شابا

يرضن بكل عصا رائض ... ويصبحن كل غداة صعابا

علام يكحلن حور العيون ... ويحدثن بعد الخضاب الخضابا

ويبرقن الا لما تعلمون ... فلا تحرموا الغانيات الضرابا

يميت اختلاط النساء العتاب ... ويحيي اجتناب الخلاط العتابا

قال له عبد الملك حين أنشد هذه الأبيات ماعرف النساء أحد معرفتك

٩١ — مسكين الدارمي

هو ربيعة بن عامر بن أنيف من بنى دارم وسمى المسكين بقوله :

وسميت مسكينا وكانت لجاجة ... وانى لمسكين الى الله راغب

وهو القائل فى معاوية :

اليك أمير المؤمنين رحلتها ... تثير القطا ليلا وهن هجود

على الطائر الميمون والجد صاعد ... لكل أناس طائر وجدود

اذ المنبر الغربى خلى مكانه ... فان أمير المؤمنين يزيد

وهو القائل :

واذا الفاحش لاقى فاحشا ... فهنا كم وافق الشن الطبق

انما الفحش ومن يعتاده ... كغراب السوء ماشاء نعق

أو حمار السوء أن أشبعته ... رمح الناس وان جاع نهق

أو غلام السوء ان جوعته سرق الجار وان يشبع فسق
او كغيرى رفعت من ذيلها ثم أرختــه ضرارا فانمزق
أيها السائل عما قد مضى هل جديد مثل ملبوس خلق

وهو القائل :

نارى ونار الجار واحدة واليه قبلى تنزل القدر
ما ضر جارا لى أجاوره أن لا يكون لبيته ستر

٩٢ — عمر بن ابى ربيعة

هو عمر بن عبد الله بن أبى ربيعة المخزومى ويكنى أبا الخطاب وأبو جهل بن هشام بن المغيرة عم أبيه وأم عمر بن الخطاب حنتمة بنت هشام ابن المغيرة بنت عم أبيه واخوته عبد الله وعبد الرحمن والحرث بنو عبد الله، وكان عبد الرحمن تزوج أم كلثوم بنت أبى بكر الصديق بعد طلحة وولدت له وأعقب الحرث ولا عقب لعمر وكانت أمه نصرانية وهى ام اخوته وكان عمر فاسقا يتعرض للنساء الحواج ويتشبب بهن فسيره عمر بن عبد العزيز الى الدهلك (١) ثم غزا فى البحر فأحرقت السفينة التى كان فيها فاحترق هو ومن كان معه وكان يشبب بسكينة وفيها يقول:

قالت سكينة والدموع ذوارف منها على الخدين والجلباب
ليت المغيرى الذى لم يجزه فيما أطال تصيدى وطلابى

(١) بدال ولام مفتوحين بينهما هاء ساكنة اسم موضع فارسى معرب

كانت ترد لنا المنى أيامه   اذ لا يلام على هوى وتصابى
أسكين ماماء الفرات وطيبه   منا على ظما وحب شراب
بألذ منك وان نأيت وقلما   ترعى النساء أمانة الغياب

وشبب ببنت عبدالملك بن مروان ولها يقول :

افعلى بالأسير احدى ثلاث   وافهميهن ثم ردى جوابى
اقتليه قتلا سريحا مريحا   لا تكونى عليه سوط عذاب
أو أقيدى فانما النفس بالنفـ   ـس قضاء مفصلا فى الكتاب
أو صليه وصلا تقر به العين   وشر الوصال وصل الكذاب

فاعطت الذى جاءها بالأبيات لكل بيت عشرة دنانير . والتقى عمر ابن أبى ربيعة وجميل فتناشدا فانشده عمر بن أبى ربيعة :

فلما تلاقينا عرفت الذى بها   كمثل الذى بى حذوك النعل بالنعل
فقالت وأرخت جانب الستر انما   معى فتكلم غير ذى رقبة أهلى
فقلت لها مابى لهم من ترقب   ولكن سرى ليس يحمله مثلى

فصاح جميل وقال: هذا والله الذى أرادته الشعراء فاخطأته وتعللت بوصف الديار ويستحسن له قوله فى المساعدة :

وخل كنت عين النصح منه   اذا نظرت ومستمعا سميعا
أطاف بغيه فنهيت عنها   وقلت له أرى أمرا شنيعا
أردت رشاده جهدى فلما   أبى وعصى أتيناها جميعا

وقوله : ان لى عند كل نفحة بستا   ن من الورد أو من الياسمينا
التفاتا وروعة أتمنى   ان تكونى حللت فيما يلينا

وحج عبد الملك بن مروان فلقيه عمر فقال له عبد الملك: يافسق فقال له بئست تحية ابن العم على طول الشحط قال يافاسق أما ان قريشا تعلم انك أطولها صبوة وأبطؤها توبة ألست القائل :

ولولا أن تعنفنى قريش   مقال الناصح الأدنى الشفيق
لقلت اذا التقينا قبليـــنى   ولو كنـا على ظهر الطريق

وكان أخوه الحرث خيرا عفيفا فعاتبه يوما قال عمر وكنت على ميعاد من الثريا فرحت الى المسجد مع المغرب وجاءت الثريا للميعاد فوجدت الحرث مستلقيا على الفراش فألقت نفسها عليه وهى لاتشك فى أنه أنا فوثب وقال من هذه ؟ فقيل له الثريا فقال ما أرى عمر ينتفع بعظتنا فلما جئت للميعاد قال ويحك كدنا نفتتن بعدك لاوالله ان شعرت الا والثريا صاحبتك واقعة على قلت لا تمسك النار بعدها فقال عليك لعنة الله وعليها. فلما تزوج سهيل بن عبد الرحمن بن عوف الثريا قال عمر:

أيهـا المنـكح الثريا سـهيلا   عمرك الله كيف يجتمعان
هى شاميـة إذا ما استقلت   وسهيل إذا استقل يمـانى

٩٣ — الاقيشر

هو المغيرة بن الاسود بن وهب أحد بنى أسد بن خزيمة بن مدركة وكان يغضب اذا قيل له أقيشر فمر يوما بقوم من بنى عبس فقال رجل منهم يا أقيشر فسكت ساعة ثم قال :

أتدعوني الاقيشر ذاك اسمي   وأدعوك ابن مطفئة السراج
تنادي خـــدنها بالليـل سرا   ورب الناس يعـــلم ما تناجي

فسمي الرجل ابن مطفئة السراج وولده ينسبون الى ذلك الى اليوم ومر بمطر بن ناجيـة اليربوعي حين غلب على الكوفة أيام الضحاك ابن قيس الشاري ومطر على المنبر يخطب الناس فقال :

ابني تميم ما لمنـبر ملككم   لا يستقر فعوده يتمرمر
ان المنابر أنكرت أستاهكم   فادعوا خزيمة يستقر المنبر
خلعوا الأمير المؤمنين وبايعوا   مطرا لعمرك بيعة لا تظهر
واستخلفوا مطرا فكان كقائل   بدل لعمرك من يزيد أعور

فبلغ ذلك جريرا فأتى بني أسد فقال: انه والله لولا الرحم ما اجترأ على خليعكم فاستكفوه وأخـذوا الاقيشر فضربوه وجرير دس اليه رجلا وقال اذهب فقل اني جئت لاهجو قومك وتهجو قومي فصار اليه فقال له ممن أنت قال من بني تميم فقال :

فلا أسدا نسب ولا تميما   وكيف يحل سب الاكرمينا
ولـكن التقارض حـل بيني   وبينك يابن مضرطة العجينا

فسمي الرجل ابن مضرطة العجين وهو القائل :

أفني تلادي وما جمعت من نشب   قرع القواقيز أفواه الأباريق
كأنهن وأيدي القوم معلمة   اذا تلألأن في أيدي الغرانيق
بنات ماء معا بيض جناجنها   حمر مناقيرها صفر الحماليق

وهو القائل :

وصهباء جرجانية لم يطف بها حنيف ولم تنفر بها ساعة قدر
أتانى بها يحيى وقد نمت نومة وقدغابت الشعرى وقدخفق النسر
فقلت اصطبحها أو لغيرى فاهدها فما أنا بعد الشيب ويحك والخمر
اذ المرء وفى الأربعين ولم يكن له دون ما يأتى حياء ولا ستر
فدعه ولا تنفس عليه الذى أتى وان جر أرسان الحياة له الدهر

وكان له جار صالح يقال له يحيى فقال يافاسق أنا أتيتك بها فقال: سبحان الله ما أكثر يحيى فى الناس .

٩٤ ـ المجنون

هو قيس بن معاذ ويقال قيس بن الملوح أحد بنى جعدة بن كعب ابن سعد بن عامر بن صعصعة ، ويقال بل هو من بنى عقيل بن كعب ابن سعد وهو من أشعر الناس على أنهم قد نحلوه شعرا كثيرا رقيقا يشبه شعره كقول أبى صخر الهذلى :

فياهجر ليلى قد بلغت بى المدى وزدت على مالم يكن بلغ الهجر
وياحبها زدنى جوى كل ليلة وياسلوة العشاق موعدك الحشر

وكقول أبى بكر بن عبد الرحمن بن المسور بن مخرمة :

بينما نحن من بلا كس بالقا ع سراعا والعيس تهوى هويا
خطرت خطرة على القلب من ذكراك وهنا فما استطعت مضيا
قلت لبيك اذ دعانى لك الشو ق وللحاديين كرا المطيا

وكان المجنون وليلى يرعيان البهم وهما صبيان فعلقها علاقة الصبي وقال

تعلقت ليلى وهي غر صغيرة ولم يبد للاتراب من ثديها حجم
صغيرين نرعى البهم ياليت أننا صغيران لم نكبر ولم تكبر البهم

ثم نشأ وكان يجلس معها ويتحدث في ناس من قومه وكان ظريفا جميلا راوية للشعر حلو الحديث وكانت تعرض عنه وتقبل بالحديث على غيره حتى شق ذلك عليه وعرفته فقالت

وكل مظهر للناس بغضا وكل عند صاحبه مكين

ثم تمادى به الامر حتى ذهب عقله وهام مع الوحش وصار لا يلبس ثوبا الا خرقه ولا يعقل الا أن تذكر له ليلى فاذا ذكرت عقل وأجاب عن كل ما يسأله عنه فسعى عليهم نوفل بن مساحق فرآه عريانا فكساه ثوبا فقالوا له أتعرفه قال لا قالوا هذا المجنون قيس بن الملوح فكلمه فجعل يجيبه بغير ما يسأله عنه فقالوا له ان أردت أن يكلمك كلا ما صحيحا فاذكر له ليلى فقال أتحب ليلى فاقبل عليه يحدثه عنها وينشده شعره فيها فقال أتحب أن أزوجكها قال وتفعل ذاك قال نعم اخرج معي حتى أقدم بك على قومها فاخطبها لك فارتحل معه ودعا له بكسوة فلبسها معه وراح كأصح أصحابه فلما قرب من قومها تلقوه بالسلاح وقالوا والله لا يدخل المجنون لنا بيتا أو نقتل عن آخرنا وقد أهدر لنا السلطان دمه فأقبل بهم وأدبر فأبوا عليه فقال له انصرف فقال أين ما وعدت قال رجوعك أهون على من سفك الدماء فانصرف وهو يقول:

ياصاحبي ألما بي بمنزلة قد مر حين عليها أيما حين

في كل منزلة ديوان معرفة لم يبق باقية رسم الدواوين
انى أرى راجعات الحب تقتلنى وكان فى بدئها ما كان يكفينى
ألق من اليأس تارات فتقتلنى وللرجال بشاشات فتحيينى

وفى ذهاب عقله ورجوعه يقول :

ياويح من أمسى تخلس قلبه فأصبح مذهوبا به كل مذهب
اذا ذكرت ليلى عقلت وراجعت روائع قلبي من هوى متشعب

وخرج رجل من بنى مرة الى ناحية الشام والحجاز مما يلى تيماء فى بغية فاذا هو بخيمة قد رفعت له عظيمة فعدل اليها فتنحنح فاذا امرأة قد كلمته فقالت انزل فنزل وراحت ابلهم وغنمهم فاذا أمر عظيم فقالت سلوا هذا الراكب من أين أقبل فقال من ناحية نجد فقالت ياعبد الله وأى بلاد نجد وطئت قال كلها قالت فيمن نزلت منهم قال بنى عامر فتنفست الصعداء ثم قالت بأى بنى عامر قال بنى الحريش قالت فهل سمعت بذكر فتى منهم يقال له قيس يلقب بالمجنون قال: والله قد أتيته فرأيته يهيم مع الوحش فى تلك الفيافى ولا يعقل شيئا حتى تذكر له ليلى فيبكى وينشد أشعارا يقولها قال فرفعت الستر بينى وبينها فاذا شقة قمر لم تر عينى مثلها فلم تزل تبكى وتنتحب حتى ظننت أن قلبها قد تصدع فقلت ياأمة الله اتقى الله فوالله ماقلت بأسا فمكثت على تلك الحال من البكاء والنحيب ثم قالت :

ألاليت شعرى والخطوب كثيرة متى رحل قيس مستقل فراجع
بنفسى من لايستقل برحله ومن هوان لم يحفظ الله ضائع

ثم بكت حتى غشى عليها فلما أفاقت قلت من أنت ياأمة الله قالت :

أنا ليلى المشئومة عليه غير المواسية فقال فوالله مارأيت مثل حزنها عليه ولا مثل جزعها ولا مثل وجدها * الهيثم بن عدى عن أبى المسكين قال خرج معى فتى حتى اذا كان ببئر ميمون اذا جماعة على جبل من تلك الجبال واذا بينهم فتى قد تعلقوا به مديد القامة طوال أبيض جعد أحسن من رأيت من الرجال واذا هو مصفر مهزول شاحب اللون فقلت من هذا ومابالكم تمسكونه قالوا هذا مجنون خرج به أبوه الى الحرم مستجيرا به لعل الله أن يفرج عنه ونكره أن نخليه لما يصنع بنفسه فانه يقول أخرجونى أتنسم صبا نجد فنخرجه الى ههنا عسى أن تهب له الصبا ونخاف أن نخليه فيرمى بنفسه من الجبل فلو شئت دنوت منه وأعلمته أنك قدمت من نجد ثم قالوا ياأبا المهدى هذا رجل قدم من بلاد نجد قال فأقبل على يسألنى عن واد واد وعن موضع موضع وأنا أصف ذلك له وهو يبكى أحر بكاء وأوجعه للقلب ثم قال :

ألا ليت شعرى عن عوارضتى قنا   لطول الليالى هل تغيرنا بعدى
وعن علويات الرياح اذا جرت   بريح الخزامى هل تهب على نجد
وعن أقحوان الرمل ماهو فاعل   اذا هو أسرى ليلة بثرى جعد
وهل تنفضن الريح أفنان لمتى   على لاحق الرجلين مندلق الوخد
وهل أسمعن الدهر أصوات هجمة   تطالع من وهد خصيب الى وهد

ومن جيد شعره ويقال انه منحول :

ان التى زعمت فؤادك ملها   خلقت هواك كما خلقت هوى لها
فاذا وجدت لها وساوس سلوة   شفع الفؤاد الى الضمير فسلها

بيضاء باكرها النعيم فصاغها   بلباقة فادقها واجلها
انى أكتم فى الحشا من حبها   وجدا لو أصبح فوقها لأظلها
ويبيت تحت جوانحى حب لها   لو كان تحت فراشها لأقلها
حجبت تحيتها فقلت لصاحبي   ما كان أكثرها لنا وأقلها

٩٥ — العرجى

هو عبد الله بن عمر بن عمرو بن عثمان بن عفان وكان ينزل بموضع بالطائف يقال له العرج فنسب اليه وهو أشعر بنى أمية وكان يهجو ابراهيم ابن هشام المخزومى فاخذه وحبسه فقال :

كانى لم أكن فيهم وسيطا   ولم تك نسبتى فى آل عمرو
أضاعونى وأى فتى أضاعوا   ليوم كريهة وسداد ثغر

ويستجاد له قوله :

سميتنى خلقا لخلة قدمت   ولا جديد إذا لم يلبس الخلق
يا أيها المتحلى غير شيمته   ومن خلائقه الاقصار والملق
ارجع الى خلقك المعروف ديدنه   ان التخلق يأتى دونه الخلق

٩٦ــ موسى شهوات

ولقب شهوات لأن عبد الله بن جعفر كان يتشهى عليه الشهوات فيشتريها له موسى ويتربح عليه وهو مولى لبنى سهم وأصله من أذربيجان وهوى أمة بالمدينة فأتى سعيد بن خالد بن عمرو بن عثمان فسأله أن يشتريها له فاعتل عليه فأتى سعيد بن خالد بن أسيد فاشتراها له وأعطاه مائة دينار فقال

سعيد الندى أعنى سعيد بن خالد أخا الجود لا أعنى ابن بنت سعيد
ولكننى أعنى ابن عائشة الذى أبو أبويه خالد بن أسيد
عقيد الندى ماعاش يرضى به الندى وان مات لم يرض الندى بعقيد

وأم خالد هذا عائشة بنت خلف الخزاعية أخت طلحة الطلحات لأمه وهو القائل.

ليس فيما بدالنا منك عيب عابه الناس غير أنك فانى
أنت حر المتاع لو أنك تبقى غير أن لا بقاء للانسان

٩٧ــ عروة بن أذينة

هو من بنى ليث وكان شريفا ثبتا يحمل عنه الحديث ووفد على هشام ابن عبد الملك فقال ألست القائل:

لقد علمت وما الاسراف من خلقى أن الذى هو حظى سوف يأتينى

أسعى له فيعنينى تطلبه ولو قعدت أتانى لا يعنينى

قال بلى قال فما أقدمك علينا قال سأنظر فى ذلك وخرج فارتحل من ساعته، وبلغ ذلك هشاما فاتبعه بجائزة وهو القائل :

قالت وأبثثتها وجدى فبحت به قد كنت عندى تحب الستر فاستتر
ألست تبصر من حولى فقلت لها غطى هواك وما ألقى على بصرى

ووقعت عليه امرأة فقالت أنت الذى يقال لك الرجل الصالح وأنت تقول :

اذا وجدت أوار الحب فى كبدى عمدت نحو سقاء القوم أبترد
هذا بردت ببرد الماء ظاهره فمن لنار على الاحشاء تتقد

والله ماقال هذا صالح قط وهو القائل :

ياديار الحى بالاجمه لم تبين دارها كلمه

الشعر له وهو وضع لحنه.

٩٨ — الكميت

ابن زيد الاسدى يكنى أبا المستهل. وقال خلف الاحمر رأيت الكميت فى مسجد الكوفة يعلم الصبيان وكان شديد التكلف للشعر كثير السرقة قال امرؤ القيس بن عابس الكندى :

قف بالديار وقوف عابس وتأى انك غير آيس
ماذا عليك من الوقو ف بها مدى الطللين دارس

درجت عليها الرائحا ت الغاديات من الروامس

قال الكميت :

قف بالديار وقوف زائر وتأى إنك غير صاغر

ماذا عليك من الوقو ف بها مدى الطللين دائر

وكذلك سائر الابيات بعدهذا الا القليل أخذه غير القافية ، ووقف الكميت على الفرزدق وهو صبي والفرزدق ينشد فقال له ياغلام يسرك أنى أبوك قال : أما أبى فلا أريد به بدلا ولكن يسرنى أن تكون أمى لخصر الفرزدق وقال مامر بى مثلها قط . ويستجاد قوله فى ذكر النبى صلى الله عليه وسلم :

يقولون لم يورث ولولا تراثه لقدشاركت فيه بكيل وأرحب

ولا نتشلت عضوين منها يحابر وكان لعبدالقيس عضو مؤرب

فان هى لم تصلح لحى سواهم اذا فذوو القربى أحق وأقرب

فيالك أمر قد أشتت جموعه ودنيا أرى أسبابها تتقضب

تبدلت الاشرار بعد خيارها وجدبها من أمة وهى تلعب

ومن جيد شعره قوله :

ألا لا أرى الأيام يفنى عجيبها

لطول ولا الأحداث تفنى خطوبها

ولا غبن الايام يعرف بعضها ببعض من الاقوام الا لبيبها

ولم أر قول المرء الا كنبله له وبه محرومها ومصيبها

وماغيب الأقوام عن مثل خطة تغيب عنها يوم قيلت أريبها

وأجهل جهل القوم ما في عدوهم | وأرداً أحلام الرجال عزوبها
وما غبن الاقوام مثل عقولهم | ولا مثلها كسبا أفاد كسوبها
وهل يعدون بين الحبيب فراقه | نعم داء نفس ان يبين حبيبها
ولكن صبرا عن أخ لك صابر | عزاء اذا ما النفس حن طروبها
رأيت عذاب الماء ان حيل دونها | كفاك لما لابد منه شروبها
ولو لم يكن الا الاسنة مركب | فلا رأى للمحمول الا ركوبها

٩٩ — الطرماح

هو ابن حكيم من طيء ويكنى أبا نفر وكان جده قيس بن جحدر أسره بعض ملوك بنى جفنة فدخل عليه حاتم الطائى فاستوهبه وقال:

فككت عديا كلها من أسارها | فافضل وشفعنى بقيس بن جحدر
أبوه أبى والأم من أمهاتنا | فانعم فدتك اليوم نفسى ومعشرى

وهو القائل

تميم بطرق اللؤم أهدى من القطا | ولو سلكت سبل المكارم ضلت
فخرت بيوم لم يكن لك فخره | وقد نهلت منه الرماح وعلت
كفخر الاماء الرائحات عشية | برقم حدوج الحى لما استقلت

وهو القائل:

لاعز نصر امرىء أمسى له فرس | على تميم يريد النصر من أحد
لو حان ورد تميم ثم قيل لها | حوض الرسول عليه الازد لم ترد

أو أنزل الله وحياً أن يعذبها ... ان لم تعد لقتال الازد لم تعد
وكل لؤم أباد الدهر أثلتـه ... ولؤم ضبـة لم ينقص ولم يزد
قوم أقام بدار الذل أو لهم ... كما أقامت عليه جزمة الوتر (١)
فاسأل قفيرة بالمروت هل شهدت ... عسب الحطيئة بين الكسر والنضد
أو كان فى غالب شعر فيشبهه ... شعر ابنه فينال الشعر من صندد
جاءت به نطفة من شر ماء صرى ... سيقت الى شر واد سيق فى بلد
لا تأمنن تميميا على جســـد ... قدمات مالم تزايل أعظم الجسد

وقال :

لقـــد زادنى حبا لنفسى أننى ... بغيض الى كل امرىء غير طائل
اذا ما رآنى قطع الطرف دونه ... ودونى فعل العارف المتجاهل
ملأت عليه الارض حتى كانها ... من الضيق فى عينيه كفة حابل
وانى شـقى باللئـام ولا ترى ... شـقيا بهم الا كريم الشمائل

وكان يرى رأى الخوارج قال :

لقد شقيت شقاء لا انقطاع له ... إذ لم أنل فوزة تنجى من النار
والنار لم ينج من روعاتها أحد ... إلا المنيب بقلب المخلص الشارى

---

(١) الجزمة القطعة

١٠٠ — العجاج

هوعبد الله بن رؤبة من بنى مالك بن سعد بن زيد مناة بن تميم وكان يكنى أباالشعثاء وسمى العجاج بقوله (حتى يعج عندها من عجعجا) (١) وأخذ عليه قوله :

كأن عينيه من الغئور (٢) قلتان فى لحدى صفا منقور
أذاك أم حوجلتا قارور صيرتا بالنفخ والتصيير (٣)
صلاصل الزيت الى الشطور (٤)

الحوجلتان القارورتان جعل الزجاج يرشح وينضح

١٠١ — رؤبة بن العجاج

قال أبوعبيدة : دخلت على رؤبة وهو يجيل جرذانا على النار فقلت. أتأكلها ؟ قال نعم إنها خير من دجاجكم انها تأكل البر والتمر وأنشد رؤبة سلم بن قتيبة فى وصف قوائم الفرس (يهوين شتى ويقعن وقفا) قال له أخطأت فى هذا ياأبا الجحاف جعلته مقيدا قال (أدننى من ذنب

(١) يعج يرفع صوته بالاستغاثة (٢) الغئور الغور وقلتان تثنية قلت وهو كالنقرة تكون فى الجبل يستنقع فيها الماء والصفا الصخر (٣) حوجلتا تثنية حوجلة وهي قارورة صغيرة واسعة الرأس (٤) الصلاصل بقايا الدهن والشطور الانصاف يقول كان عينيه وقد غارتا القوارير صار فيها الدهن الى أنصافها

البعير) قال وأخطأ فى قوله :

كنتم كمن أدخل فى جحر يدا فاخطأ الأفعى ولاقى الأسودا

جعل الأفعى دون الاسود وهى فوقه فى المضرة وفى قوله :

أقفرت الوعساء والعثاعث من أهلها والبرق البرارث(١)

وقالوا : انما هى البراث جمع البرث وهى الارض اللينة والبرق موضع حجارة سود وبيض ومنه يقال جبل أبرق وقوله (أو فضة أو ذهب كبريت) سمع بالكبريت الأحمر فظن أنه ذهب . ويستقبح من تشبيبه قوله للمرأة : (يكسين من لبس الثياب نيما) وهو الفرو

١٠٢ — أبو نخيلة

هو يعمر وكنى أبا نخيلة لأن أمه ولدته الى جنب نخلة وهو من بنى حمان بن كعب بن سعد وهو القائل

أنا بن سعد وتوسطت العجم فانا فيمن شئت من خال وعم

وأخذ عليه قوله فى امرأة

برية لم تأكل المرققا ولم تذق من البقول الفستقا

سمع بالفستق فظن أنه بقل وهو القائل

وان بقوم سودوك لحاجة الى سيد لو يظفرون بسيد

(١) الوعساء الارض اللينة ذات الرمل والعثاعث جمع عثعثة وهى الارض اللينة البيضاء ثم ان الجمع قد يجىء على غير واحده المستعمل كضرة وضرائر فلا يتعين أن يكون مخطئا

١٠٣ — أبو النجم العجلي

هو الفضل بن قدامة وكان ينزل سواد الكوفة وراجز العجاج على ناقة له كوماء وعليه ثياب حسان ، وخرج أبو النجم على جمل مهنوء وعليه عباء فأنشد العجاج :

(قد جبر الدين الاله فجبر) وأنشد أبو النجم (تذكر القلب وجهلا ماذكر) حتى بلغ قوله :

إنى وكل شاعر من البشر شيطانه أنثى وشيطانى ذكر
فما رآنى شاعر إلا استتر فعل نجوم الليل عاين القمر
عيشى تميم واصغرى فيمن صغر وباشرى الذل وأعطى من عشر
وأمرى الأنثى عليك والذكر

فبينا هو ينشد حمل جمله على ناقة العجاج فضحك الناس وانصرفوا يقولون: شيطانه أنثى وشيطانى ذكر. وأنشد أبو النجم هشام بن عبد الملك (الحمدلله الوهوب المجزل) وهى أجود أرجوزة للعرب وهشام يصفق بيديه استحساناً لها حتى إذا بلغ قوله فى صفة الشمس

حتى اذا الشمس جلاها المجتلى بين سماطى شفق مرعبل
صغواء قد كادت ولما تفعل فهى على الافق كعين الأحول

أمر بوجيء وقبته واخراجه وكان هشام أحول . وحدثنى عبد الرحمن عن عمه عن أبى النجم قال: كان هشام مسبقالا يكاد يسبق فسبق ذات يوم على فرس له أنثى وصلى على ابنها فقال على بالشعراء. فأحضروا فقال :

أصحاب القصيد أمهلنا حتى نقول فقلت هل لك فى رجل ينقدك إذا استنسئوك ؟ قال بلى ، فقلت :

أشاع للغراء فيناذكرها ... قوائم عوج أطعن أمرها
وما نسينا بالطريق مهرها ... حين نقيس قدره وقدرها
وضبره إذ أوعثاو ضبرها ... والماء يعلو نحره ونحرها
ملمومة شد المليك أسرها ... أسفلها وبطنها وظهرها
قدكان هاديها يكون شطرها ... لا تأخذ الحلية الا سؤرها

وهو القائل :

كان ظلامة أخت أشيان ... يتيمة ووالداها حيان
الجيد منها عطل والاذنان ... وليس للرجلين الاخيطان
وفضة قد شيطتها النيران ... تلك التى يضحك منها الشيطان

١٠٤ — دكين الراجز

هو دكين بن رجاء من بنى فقيم قال دكين : امتدحت عمر بن عبد العزيز وهو والى المدينة فأمر لى بخمس عشرة ناقة كرائم صعابا فكرهت أن أرمى بهن الفجاج فتنتشر على ولم تطب نفسى ببيعها فقدمت علينا رفقة من مضر فسألتهم الصحبة فقالوا ان خرجت فى ليلتك قلت إنى لم أودع الامير ولا بدمن وداعه قالوا انه لا يحتجب عن طارق ليل ، فأتيته فاستأذنت عليه فأذن لى ، فدخلت وعنده شيخان

لا أعرفهما فودعته. فقال لى: يادكين ان لى نفسا تواقة فان أنا صرت الى أكثر مما ترى زدتك كثيرا على ما أوليتك فقلت أشهدك على نفسك فقال أشهد الله قلت ومن خلقه قال هذين الشيخين فأقبلت على أحدهما فقلت من أنت أعرفك؟ قال سالم بن عبد الله قلت لقد استسميت الشاهد ثم قلت. للآخر من أنت؟ قال أبو يحى مولى الأمير فرحت بالنوق الى الى بلدى ورمى الله بالبركة فى أذنابها حتى اعتقبت منهن الابل والغلمان فانى لبصحراء فلج اذا أنا بنعى سليمان بن عبد الملك قلت فمن القائم بعده؟ قيل عمر بن عبد العزيز فتوجهت نحوه فلقينى جرير جائيا من عنده فقلت من أين يا أبا حزرة؟ فقال من عند من يمنع الشعراء ويعطى الفقراء ولكن عول عليه فى مال ابن السبيل فانطلقت واذاهو فى عرصة الدار وقد أحاط الناس حوله فناديت:

ياعمر الخيرات والكرائم وعمــــر الدسائع العظائم
انى امرؤ من قطن ابن دارم أطلب دينى من أخى مكارم
اذ تنتجى والله غـــير نائم فى ظلمه الليل وليـل عاتم
عنـد أبى يحيى وعند سالم

فقام أبو يحيى فقال: ياأمير المؤمنين لهـذا الأعرابى عندى شهادة قال أعرفها أدن منى يادكين أنا كما قلت لك ان نفسى لم تنل شيئاً من أمور الدنيا الا تاقت الى مافوقه وقد نلت غاية الدنيا ونفسى تتوق الى الآخرة والله ما رزأت من أموال الناس شيئا فاعطيك منه وما عندى الا ألفـا درهم أعطيـك أحدهما فامر لى بالف. فوالله ما رأيت ألفا كان أعظم

بركة منه ودكين هو القائل

اذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه فكل رداء يرتديه جميل
وان هو لم يصرع عن اللؤم نفسه فليس الى حسن الثناء سبيل

الاغلب الراجز

هو الاغلب بن جشم بن سعد من عجل وهو القائل (ان سرك العز فجحجح بجشم) أى ائت بجحجاح منهم ويقال بل هذا القول فى جشم بن الخزرج وكان الاغلب جاهليا اسلاميا وقتل بنهاوند وهو أول من أطال الرجز وكان الرجل قبله يقول البيت والبيتين اذا فاخر أو شاتم وقد ذكره العجاج قال (انى انا الاغلب أضحى قد نشر)

١٠٥ — أبو دهبل الجمحى

هو وهب بن ربيعة وكان شاعرا محسنا وأكثر أشعاره فى عبد الله بن عبد الرحمن بن الازرق والى اليمن وفيه يقول:

تحمله الناقة الادماء معتجرا بالبرد كالبدر جلى حندس الظلم
وكيف انساك لا نعماك واحدة عندى ولا بالذى أوليت من قدم

وكان له ناقة لم يكن فى زمانها أسير منها وفيها يقول:

خرجت بها من بطن مكة بعد ما أصات المنادى بالصلاة فأعتما
فما نام من راع ولا ارتد سامر من الناس حتى جاوزت بى يلملما

وما ذرقرن الشمس حتى تبينت ... بعليب نخلا قائمـا ومجثما (١)

وكان يشبب بامرأة من قومه يقال لها عمرة وكان لها عاشقا وفيها يقول :

تطاول هـذا الليـل مايتبلج ... وأعيت غواشى الهـم ماتتفـرج
وبت مبيتـا ماأنام كـأنما ... خـلال ضـلوعى جمـرة تتوهج
فطورا أمنى النفس فى غمرة المنى ... وطورا اذاما لج بى الحزن أنشج(٢)
وقد قطع الواشون ما كان بيننا ... ونحن الى ان يوصل الحبل أحوج
رأوا عورة فاستقبلوها بالبهـم ... فراحوا على ما لاتحب وأدلجوا
فـكانوا اناسا كنت آمن غيبهم ... فـلم ينههـم حـلم ولم يتحـرجوا
فليت كواتينا من أهـلى وأهلها ... باجمعهيم فى لجـة البحر لججوا
فهـم منعونا مانحب وأوقـدوا ... علينا وشـبوا نار صرم تأجج
ولو تركونا لاهـدى الله أمرهم ... ولم يلحموا قولا من الشر ينسج
لاوشك صرف الدهر تفريق بيننا ... ولا يستقيم الدهر والدهر أعوج
عسـت كربة أمسيت فيها مقيمة ... يكون لنا منها خلاص ومخرج
وانى لمحزون عشـية جئتها ... وكنت اذا مازرتهـا لاأعـرج
فلمـا التقينا لجلجت فى حـديثها ... ومن آية الصرم الحديث الملجلج

(١) عليب بضم العين وكسرها وسكون اللام وفتح الياء المثناة واد فى طريق اليمن وليس في لغة العرب فعيل بضم الفاء الا هو(٢) النشيج مثل بكاء الصغير اذا ضرب فلم يخرج بكاءه ورددهه فى صدره

١٠٦ ـ عدى بن الرقاع

هو من عاملة حى من قضاعة وكان ينزل الشام وكان شاعرا محسناومن أحسن من وصف ظبية وولدها وهو القائل يصفهما

تزجى أغن كان ابرة روقه　　قلم أصاب من الدواة مدادها

ورحل اليه قوم ليهاجوه فسالوا عنهفى منزله فتقدمتاليهمبنية لهفقالت

تجمعتم من كل أوب ومنزل　　على واحد لازلتم قرنواحد

فانصرفوا عنه ولم يهاجوه وهو القائل :

لو ثوى لايريمها ألف حول　　لم يطل عندها عليه الثواء

أهواها يشفه أم أعيرت　　منظرا غير ما أعير النساء

وهو القائل :

كانها وسط النساء أعارها　　عينيهأحورمنجآذرغاسم

وسنان أقصدهالنعاسفرنقت　　فى طرفه سنة وليس بنائم

١٠٧ ـ عروة بن حزام

هو من عذرة وهوأحد عشاق العرب المشهورين بذلك وصاحبته عفراء وكانا نشأا معا فسال عمه أن يزوجها منهفكان يسوفه الىانخرج فى عير لاهله الى الشام وخطب عفراء ابن عم لها من البلقاء فزوجها أبوها منه فحملها الى بلده وأقبل عروةفىعيره راجعا حتىاذاكانبتبوك

نظر الى رفقة مقبلة من ناحية المدينة فيها امرأة على جمل أحمر فقال لأصحابه والله لكأنها عفراء فقالوا ويحك ماتترك ذكر عفراء على حال من الأحوال فلم يرع الا بمعرفتها فبقى واقفا لايحير كلاما حتى اذا فقدها قال :

وانى لتعرونى لذكراك روعة ... لها بين جلدى والعظام دبيب
وما هو الا أن أراها فجاءة ... فابهت حتى ما أكاد أجيب
وأصرف عن رأيى الذى كنت أرتئى ... وأنسى الذى عددت حين تغيب
ويظهر قلبى عذرها ويعينها ... على فما لى فى الفؤاد نصيب
وقد علمت نفسى مكان شفائها ... قريبا وهل مالا ينال قريب
لئن كان برد الماء أبيض صافيا ... الى حبيبا انها لحبيب

ثم أخذه الهلاس حتى لم يبق منه شيئا فقال قوم هو مسحور وقال آخرون به جنة وكان باليمامة طبيب يقال له سالم فصار اليه ومعه أهله فجعل يسقيه الدواء فلا ينفعه فخرجوا به الى طبيب بحجر فلم ينتفع بعلاجه فقال :

جعلت لعراف اليمامة حكمة ... وعراف حجر ان هما شفيانى
فما تركا من حيلة يعلمانها ... ولا سلوة الا بها سقيانى
فقالا شفاك الله والله مالنا ... بما حملت منك الضلوع يدان

وفيها يقول :

الايا غرابى دمنة الدار خبرا ... أبا لبين من عفراء تنتحبان
فان كان حقا ماتقولان فانهضا ... بلحمى الى وكريكما فكلانى

قال النعمان بن بشير : بعثني معاوية مصدقا على بني عذرة فصدقتهم ثم أقبلت راجعا فاذا أنا ببيت مفرد ليس قربه أحد واذا رجل بفنائه لم يبق منه الا الاعظم وجلد فلما سمع وجسي ترنم بقوله :

وعينان ماأوفيت نشزا فتنظرا ... بمـا قيهما الا هما تكفان
كأن قطاة علقت بجناحها ... على كبدى من شدة الخفقان

قال واذا أخواته حوله أمثال الدمى فنظر فى وجوههن ثم قال :

من كان من اخواتي باكيا أبدا ... فاليوم انى أرانى اليوم مقبوضا
يسمعنيه فانى غـــير سـامعه ... اذا علوت رقاب الناس معروضا

قال فبرزن والله يضربن وجوههن وينتفن شعورهن فلم أبرح حتى قضى فهيأت من أمره ودفنته :

١٠٨ — قيس بن ذريح

هو من كنانة من بنى ليث وهو أحد عشاق العرب المشهورين بذلك وصاحبته لبنى وكانت تحته فطلقها وتبعتها نفسه واشتد وجده فكان يلم بها سرا من قومه فزوجها أبوها رجلا من غطفـان وعاود قيس زيارته اياها فخرج أبوهـا الى معاوية وشكا اليه فنـذر دمه ان هو ألم بهـا فقال :

فان يحجبوها أو يحل دون وصلها ... مقـالة واش أو وعيـد أمير
فلن يحجبوا عينى من دائم البكا ... ولن يذهبوا ماقد يجن ضميرى

الى الله أشكو ما ألاقى من الهوى ومن كرب تعتادنى وزفير

وكانت لبنى نذرت الا تقدر على غراب الا قتلته وذلك لطيرة قيس منه وذلك قوله :

ألا ياغراب البين ويحك نبنى بعلمك فى لبنى وأنت خبير

فان أنت لم تخبر بشىء علمته فلا طرت الا والجناح كسير

ودرت باعداء حبيبك فيهم كما قد ترانى بالحبيب أدور

وهو القائل فى تطليقه لها :

فأصبحت الغداة ألوم نفسى على شىء وليس بمستطاع

كمغبون يعض على يديه تبين غبنه بعد البياع

١٠٩ — عمرو بن الأهتم

هو عمرو بن سنان بن سمى بن سنان بن خالد بن منقر من بنى تميم وسمى أبوه سنان الأهتم لأن قيس بن عاصم ضرب فمه بقوس فهتم أسنانه وكانت أم سنان سبية من الحيرة قال قيس فى ذلك :

نحن جلبنا أمكم مقربا ثم صبحنا الحيرتين المنون

جاءت بكم عفرة من أرضها حيرية ليس كما تزعمون

لولا دفاعى عنكم أعبدا منزلها الحيرة والسيلحون

وأخوه عبدالله بن الأهتم جد خالد بن صفوان بن عبدالله بن الاهتم الخطيب ويكنى عمر أبا ربعى وهو جاهلى اسلامى ، وكان فى الجاهلية يسمى المكحل لجماله وكان له ابنة يقال لها أم حبيب تزوجها الحسن بن على وقدر أن تكون

فى الجمال نزعت الى أبيهـا فرآها سمجة فطلقها وكان عمرو شاعرا محسنا وكان يقال شعره حلل منشرة وهو القائل :

دعينى فان البخل ياأم مالك لصالح أخلاق الرجال سروق
لعمرك ماضاقت بلاد بأهلها ولـكن أخلاق الرجال تضيق

١١٠ — سويد بن كراع

هو من عكل جاهلى اسلامى وكان هجا قومه فاستعدوا عليه عثمان ابن عفان فاوعده وأخذ عليه أن لا يعود فقال :

أبيت بأبواب القوافى كأنما أصادى بها سربا من الوحش نزعا

وهى فى الحطيئة وفيها يقول :

عواصى الا ماجعلت وراءها عصا مربد تغشى نحورا وأذرعا
أهبت بغر الآبدات فراجعت طريقا أملته القصائد مهيعا
بعيدة شأو لايـكاد يردها لها طالب حتى يكل ويظلعا
وقد كان فى نفسى عليها زيادة فلم أر الا أن أطيع وأسمعا

١١١ — ابن غلفاء

هو أوس بن غلفـاء من بنى الهجيم بن عمرو بن تميم وهو جاهلى وهو القائل :

الا قالت أمـامة يوم غول تقطع يابن غلفـاء الحبال

ذريني انما خطئى وصوبى علىّ وأن ما أنفقت مال
يقول ان الذى أهلكت مال ولم أتلف عرضا والمال يستخلف

١١٢ — نهشل بن حرى

هو نهشل بن حرى بن ضمرة بن جابر بن قطن بن نهشل بن دارم وكان اسم جده ضمرة شقة ودخل على النعمان فقال له من أنت؟ فقال أنا شقة بن ضمرة قال النعمان تسمع بالمعيدى لأن تراه قال أبيت اللعن انما المرء باصغريه قلبه ولسانه ان نطق نطق ببيان وان قاتل قاتل بجنان قال أنت ضمرة بن ضمرة يريد أنك كأبيك . وكان نهشل شاعرا حسن الشعر وهو القائل :

إنا بنى نهشل لا ندعى لأب عنه ولا هو بالأبناء يشرينا
ان تبتدر غاية يوما لمكرمة تلق السوابق منا والمصلينا
بيض مفارقنا تغلى مراجلنا نأسو باموالنا آثار أيدينا
انا لمن معشر أفنى أوائلهم قول الكماة الا أين المحامونا
لو كان فى الالف منا واحد فدعوا
من عاطف خالهم اياه يعنونا
وليس يقتل منا سيد أبدا الا افتلينا غلاما سيدا فينا

وهو القائل :

ويوم كأن المصطلين بحره وان لم تكن نار وقوف على جمر
صبرنا لها حتى تبوخ وانما تفرج أيام الكريهة بالصبر

١١٣ ــ أبو الغول

هو علباء بن جوشن من بنى قطن بن نهشل وكان شاعرا مجيدا وهو القائل :

وسوءة يكثر الشيطان ان ذكرت منها التعجب جاءت من سليمانا
لا تعجبن لخير جاء من يده فالكوكب النحس يسقى الارض أحيانا

وهو القائل:

ولا يجزون من خير بشر ولا يجزون من غلظ بلين
هم منعوا حمى الوقبى بضرب يؤلف بين أشتات المنون
فنكب عنهم درء الاعادى وداووا بالجنون من الجنون

١١٤ ــ الاعور الشنى

هو بشر بن منقذ من عبد القيس وكان شاعرا محسنا وله ابنان شاعران يقال لهما جهم وجهيم وكان المنذر بن الجارود ولى اصطخر لعلى بن أبى طالب فاقتطع عنها مائة ألف درهم فحبسه على بها فتضمنها عنه صعصعة ابن صوحان العبدى فقال الأعور :

ألا سألت بنى الجارود أى فتى عند الشفاعة والباب ابن صوحانا
هل كان الا كأم أرضعت ولدا عقت فلم تجز بالاحسان احسانا
لا تأمنن امرأ خان امرأ أبدا ان من الناس ذا وجهين خوانا

وهو القائل :

لقد علمت عميرة ان جارى اذا ضمن المثمر من عيالى
وانى لا أضن على ابن عمى بنصرى فى الخطوب ولانوالى
ولست بقائل قولا لا حظى بأمر لا تصـــدقه فعالى
وما التقصير قد علمت معد وأسباب الدنية من خلالى
وأكرم ما تكون على نفسى اذا ما قل فى اللزبات مالى
فتحسن صورتى وأصون عرضى وتجمل عند أهل الذكر حالى
وان نلت الغنى لم أغل فيه ولم أخصص بجفوتى الموالى
وقد أصبحت لا أحتاج فيما بلوت من الأمور الى سؤال
وذلك أننى أدبت نفسى وما حلت الرجال ذوى المحال
اذا ما المرء قصر ثم مرت عليه الأربعون من الرجال
ولم يلحق بصالحهم فدعه فليس بلاحق أخرى الليالى

١١٥ — هريث بن محفض

هو من بنى تميم من خزاعى بن مازن رهط أبى عمرو بن العلاء وتمثل الحجاج على المنبر بأبيات له من شعره مثلا لأهل الشام فى طاعتهم وبأسهم وهو قوله :

ألم تر قومى إن دعوا لملمة
أجابوا وإن أغضب على القوم يغضبوا
بنو الحرب لم تقعد بهم أمهاتهم وآباؤهم آباء صدق فانجبوا
فان يك طعن بالردينى يطعنوا وإن يك ضرب بالمناصل يضربوا

١١٦ — سحيم بن الاعرف

هو من بني الهجيم بن عمرو بن تميم وفيه وفي قبيلته يقول جرير :

وبنو الهجيم قبيلة ملعونة حص اللحى متشابهو الألوان
لو يسمعون بأكلة أو شربة بعمان أصبح جمعهم بعمان

وهو القائل في حسان بن سعيد عامل الحجاج على البحرين

الى حسان من أطراف نجد بعثنا العيس تنفخ في براها
نعد قرابة ونعد صهرا ويسعد بالقرابة من رعاها
فما جئناك من عدم ولكن يهش الى الامارة من رجاها
وأياما أتيت فان نفسي تعد صلاح نفسك من غناها

وفي الشعراء سحيم بن وثيل وهو القائل :

أنا ابن جلا وطلاع الثنايا متى أضع العمامة تعرفوني

١١٧ — فرغان بن الاعرف

من بني مرة بن عبيد رهط الاحنف بن ضئير وكان شاعرا لصا يغير على إبل الناس فأخذ جملا لرجل فجاء الرجل فأخذ بشعره وجذبه فبرك فقال الناس كبرت والله يافرغان قال :

كلا ولكن جذبني جذبة محق وهو القائل :

يقول رجال ان فرغان فاجر ولا الله أعطاني بني وماليا

ثمانية مثل الصقور وأربعا ... رضاضيع قد وفين شعثا ثمانيا
اذا اصطنعوا لا يخبئون لغائب ... طعاما ولا يرعون من كان نائيا

١١٨ — خراش بن زهير

هو خداش بن زهير بن ربيعة بن عمرو بن عامر بن صعصعة وهو من قيس المجيدين فى الجاهلية وكان يهجو عبد الله بن جدعان التيمى ولم يكن رآه فلما رآه ندم فمن قوله فيه.

ونبئت ذا الضرع ابن جدعان سبنى ... وانى بذى الضرع ابن جدعان عالم
أغرك أن كانت لبطنك عكنة ... وأنك ملقى بمكة ظالم
وترضى بأن يهدى لك العقل مصلحا ... وتحنق أن يجنى عليك العظائم
أبى لكم أن النفوس أذلة ... وأن القرى عن طارق الليل عاتم
وأن الحلوم لا حلوم وأنكم ... من الجهل طير تحته الماء دائم
ولولا رجال من على أعزة ... سرقتم ثياب البيت والبيت قائم

يقال لبنى كنانة بنو على وكان عمرو بن عامر جد خداش بن زهير يقال له فارس الضحياء والضحياء فرسه وكان لخداش فرس يقال له درهم وفيها يقول:

أقول لعبد الله فى السر بيننا ... لك الويل عجل لى اللجام ودرهما

*

١١٩ — الحصين بن الحمام

هو من بنى مرة جاهلى ويعدمن أوفياء العرب قال أبو عبيدة اتفقوا على أن أشعر المقلين ثلاثة : المسيب بن علس والمتلمس والحصين بن حمام وهو القائل :

نفلق هاما من رجال أعزة ... علينا وهم كانوا أعق وأظلما

نحاربهم نستودع البيض هامهم ... ويستودعونا السمهرى المقوما

ولسنا على الاعقاب تدمى كلومنا ... ولكن على أقدامنا تقطر الدما

١٢٠ — كعب وعمير ابنا جعيل

هما من تغلب بنت وائل ولكعب يقول الشاعر :

وسميت كعبا بشر العظا ... م وكان أبوك يسمى الجعل

وكان محلك من وائل ... محل القراد من است الجمل

وهو الذى قال له يزيد بن معاوية اهج الانصار فدله على الأخطل وعمير هو القائل يهجو قومه :

كسى الله حي تغلب ابنة وائل ... من اللؤم أظفارا بطيئا نصولها

فما بهم الا تكون طروقة ... كراما ولكن غيرتها فحولها

ثم ندم فقال :

ندمت على شتمى العشيرة بعدما ... مضت واستتبت للرواة مذاهبه

فأصبحت لاأسطيع دفعا لمامضى ... كما لا يرد الدر فى الضرع حالبه

١٢١ — عبد الله ابن همام

هو من بنى مرة بن صعصعة من قيس عيلان وبنو مرة يعرفون ببنى سلول وهى أمهم وهى بنت ذهل بن شيبان من ثعلبة وهم رهط أبى مريم السلولى وكانت له صحبة وعبد الله هو القائل فى عريفهم:

ولما خشيت أظافيره   نجوت وأرهنته مالكا
عريفا مقيما بدار الهوا   ن أهون على به هالكا

وهو القائل فى الفلافس:

أقلى على اللوم يابنة مالك   وذمى زمانا ساد فيه الفلافس
وساع من السلطان ليس بناصح   ومحترس من مثله وهو حارس

وكان الفلافس هذا على شرطة الكوفة من قبل الحرث بن عبد الله ابن أبى ربيعة المخزومى أخى عمر بن أبى ربيعة وخرج الفلافس مع ابن الاشعث فقتله الحجاج، وعبد الله هو القائل ليزيد بن معاوية لما مات معاوية:

اصبر يزيد فقد فارقت ذامقة   واشكر حباء الذى بالملك رداكا
لا رزء أعظم بالأقوام قد علموا   مما رزئت ولا عقبى كعقباكا
أصبحت راعى أهل الدين كلهم   فأنت ترعاهم والله يرعاكا
وفى معاوية الباقى لنا خلف   اذا نعيت ولا نسمع بمنعاكا

*

١٢٢ — هدبة بن الخشرم وزيادة بن زيد

العذريان وكانا تصاحبا وهما مقبلان من الشام فى نفر من قومهما فتعاقبا السوق فنزل زيادة وحدا بالقوم فقال :

عوجى علينا واربعى يافاطما أماترين الدمع منى ساجما
حذار دار منك أن تلائما

وكان لهدبة أخت يقال لها فاطمة فظن أنه شبب بها فنزل وحدا بالقوم وشبب بأخت زيادة كان يقال لها أم القاسم فقال :

متى تظن القلص الرواسما يحملن أم قاسم وقاسما (١)
خودا كأن البوص والمآ كما منها نقا مخالط صرائما (٢)
تالله لايشفى الفؤاد الهائما تمساحك اللبات والمعاصما
ولا اللمام دون أن تلازما ولا اللزام دون أن تفاغما (٣)
ولا الفغام دون أن تفاقما فتعلق القوائم القوائما (٤)

فتشاتما، فلما وصلا إلى أهلهما جمع زيادة رهطا من قومه فبيت هدبة فضربه على ساعده وشج أباه خشرما وقال :

---

(١) الرواية المشهورة تقول بدل تظن قال فى اللسان والعرب تجرى تقول وحدها فى الاستفهام مجرى تظن فى العمل وذكر عليه شاهدا قول هدبة هذا (٢) البوص بضم الباء وفتحها العجيزة ومثله المآكم والنقا الكثيب من الرمل (٣) تفاغم تقبل من فغمه اذا قبله واللمام النزول (٤) تفاقم من المفاقمة وهى البضاع

شججنا خشرما فى الرأس عشرا ... ووقفنا هـــدية إذ هجانا
تركنا بالعويد من حسير ... نساء يلتقطن به الجمانا

فقال هدبة :

فان الدهر مؤتنف جديد ... وشر الخيل أقصرها عنانا
وشر الناس كل فتى إذاما ... مرته الحرب بعد العصب لانا

فلم يزل يطلب غرة من زيادة حتى وجدها فبيته عنده وقتله وتنحى مخافة السلطان وعلى المدينة يومئذ سعيد بن العاص فارسل إلى عم هدبة فجاء حتى أمكن من نفسه وأهله فحبسهم وبلغ ذلك هدبة فجاء حتى أمكن من نفسه وتخلص عمه وأهله ولم يزل محبوسا حتى أورد عبد الرحمن أخو زيادة كتاب معاوية على سعيد بن العاص بان يقيد منه إذا أقام البينة عليه فسأله سعيد البينة فاقامها فمشت عذرة إلى عبد الرحمن وسألوه قبول الدية فامتنع وقال :

أنختم علينا كلكل الحرب مرة ... فنحن منيخوها عليكم بكلكل
فلا يدعنى قومى لزيد بن مالك ... لئن لم أعجل ضربة أو أعجل

وسأله سعيد قبول الدية وقال أعطيك مائة ناقة حمراء وليس فيها جداء ولا ذات داء فأبى وقال :

تعزى عن زيادة كل مولى ... خلى لا تؤوبه الهموم
وكيف تجلد الادنين عنه ... ولم يقتل به الثأر المنيم
ولو كنت المصاب وكان حيا ... لشمر لا ألف ولا سئوم
ولا هيابة بالليل نكس ... ولا ورع إذا يلقى جثوم

فدفعه سعيد اليه موثقا فى الحديد فقال :

فان تقتلونى فى الحديد فاننى قتلت أخاكم مطلقا غير موثق

فقال لا والله لا أقتله إلا مطلقا فاطلق عنه فقال هدبة تفقدونى إذا أنا قتلت فانى ساقبض يدى وأبسطها فلما قتل رأوه قد فعل ذلك ويقال ان عبد الرحمن بن حسان بن ثابت اعترضه وهو يوقل إلى الموت فقال ماهذا ياهدب قال لا آتى الموت الا اشدا قال أنشدنى قال على هذا من الحال قال نعم فانشده :

ولست بمفراح إذا الدهر سرنى ولا جازع من صرفه المتقلب
ولا أتمنى الشر والشر تاركى ولكن متى أحمل على الشر أركب
وحر بنى مولاى حتى غشيته متى مايحر بك ابن عمك تحرب

وهدبة هو القائل :

فلا تنكحى ان فرق الدهر بيننا أغم القفا والوجه ليس بانزعا
ضروبا بلحييه على عظم زوره اذا القوم هشوا للفعال تقنعا

وزيادة هو القائل :

ولا تيأسن الدهر من حب كاشح ولا تأمنن الدهر صرم حبيب
وليس بعيدا كل آت فواقع ولا مامضى من مفرح بقريب
وكل الذى ياتى فانت نسيبه ولست لشىء قد مضى بنسيب
لعمرى ماشتمى لكم أن شتمتكم بسر ولا مشيى لكم بذبيب
ولا ودكم عندى بعلق مضنة ولا قد عكم عندى بجد مهيب
اذا ما تقسمتم تراث أبيكم فلا تقربونى قد شفهت نصيبى

شعراء هذيل

١٢٣ ـ أبو ذؤيب

هو خويلد بن خالد جاهلى اسلامى وكان رواية ساعدة بن جؤية الهذلى، وخرج مع عبدالله بن الزبير فى مغزى نحو المغرب فمات ، ولعبدالله يقول فى تلك الغزاة :

وصاحب صدق كسيد الضرا ٭ ينهض فى الحرب نهضا نجيحا
وشيك الفصول بطىء القفو ل الا مشاحا به أو مشيحا

وكان أبو ذؤيب يهوى امرأة من قومه وكان رسوله اليها رجلا من قومه يقال له خالد بن زهير فخانه فقال :

تريدين كيما تجمعيني وخالدا وهل يجمع السيفان ويحك فى غمد
أخالد ما راعيت منى قرابة فتحفظنى فى الغيب أو بعض ما تبدى

وكان أبو ذؤيب خان فى هذه المرأة ابن عم له يقال له مالك بن عويمر فقال خالد مجيبا له :

فلا تجزعن من سنة أنت سرتها وأول راض سنة من يسيرها
وكنت إماما للعشيرة تنتهى اليك اذا ضاقت بأمر صدورها
ألم تتنقذها من ابن عويمر وأنت صفى نفسه ووزيرها

ويستجاد لابى ذؤيب قوله لخالد بن زهير هذا :

فما حمل البختى عام غياره عليه الوسوق برها وشعيرها
بأكثر مما كنت حملت خالدا وشر أمانات الرجال غرورها

ولو أننى حملته البزل لم تقم ... به البزل حتى تتلئب صدورها
فشأنكها انى أمين واننى ... اذا مانحالى مثلها لا أطورها
فان حراما أن أخون أمانة ... وآمن نفسا ليس عندى ضميرها
أحاذر يوما أن تبين قروتى ... ويسلمها اخوانها ونصيرها
وما يحفظ المكتوم من سر أهله ... اذا عقد الاسرار ضاع كبيرها
من الناس الا ذو وفاء يعينه ... على ذاك منه صدق نفس وخيرها
رعى خالد سرى ليالى نفسه ... توالى على قصد السبيل أمورها
فلما تراماه الشباب وغيه ... وفى النفس منه غدرة وفجورها
لوى رأسه عنى ومال بوده ... أغانيج خود كان قدما يزورها
تعلقه منها دلال ومقلة ... تظل لاصحاب السقام تديرها

وله يذكر حفرته :

مطأطأة لم ينبطوها وأنها ... ليرضى بها فراطها أم واحد
قضوا ماقضوا من رمها ثم أقبلوا ... الى بطاء المشى غبر السواعد
فكنت ذنوب البرحين تنسلت
وسربلت أكفانى ووسدت ساعدى
أعاذل لاإهلاك مالى ضرنى ... ولاوارثى ان ثمر المال حامدى

وكان له ابن يقال له مازن بن خويلد وهو أحد شعراء هذيل وأخذ على أبى ذؤيب قوله :

فجاء بها ماشئت من لطمية ... يدر الفرات فوقها ويموج

وقالوا : الدرة لاتكون فى الماء العذب انما تكون فى الماء المالح

١٢٤ — المتنخل

هو مالك بن عمرو بن غنم بن سويد بن حنش من خناعة بن لحيان قال الاصمعى : ماقيلت قصيدة على الزاى أجود من قصيدة الشماخ ولو طالت قصيدة المتنخل كانت أجود منها وفيها يقول :

ياليت شعرى وهم المرء يتبعه والمرء ليس له فى العيش تحريز
هل أجزينكما يوما بقربكما والقرض بالقرض مجزى ومجلوز

ولم تقل كلمة على الطاء أجود من قصيدته التى يقول فيها

وماء قد وردت أميم طام على أرجائه زجل الغطاط
كأن مزاحف الحيات فيه قبيل الصبح أثار السياط

ويستجاد له قوله فى أخيه عويمر يرثيه :

لعمرك ماان أبو مالك بواه ولا بضعيف قواه
ولا بألد له نازع يعادى أخاه إذا مانهاه
ولكنه هين لين كعالية الرمح عردنساه
اذا سدته سدت مطواعة ومهما وكلت اليه كفاه
الا من ينادى أبا مالك أفى أمرنا هو ام فى سواه
أبو مالك قاصر فقره على نفسه ومشيع غناه

وله يرثى ابنه أثيلة

فقد عجبت وما بالدهر من عجب أنى قتلت وأنت الحازم البطل
ويل امه رجلا تأبى به عبنا اذا تجرد لاخال ولا بخل
السالك الثغرة اليقظان كالئها مشى الهلوك عليه الخيعل الفضل

ليس بعل كبير لاشباب له لـكن أثيلة صافى الوجه مقتبل
يجيب بعد الكرى لبيك داعيه مجذامة لهـواه قلقل عجل
حلو ومر كعطف القدح مرته بـكل إنى حذاه الليل ينتعل

١٢٥ ـ أبو خراش واخوته

هو خويلد بن مرة أحد بنى قردة بن عمرو بن معاوية بن تميم ابن سعيد بن هذيل ونهشته حية فمات فى زمن عمر بن الخطاب. وكان له أخ يقال له عروة فمات فقال يرثيه ويحمد الله على سلامة ابنه خراش

حمدت آلهى بعد عروة اذ نجا خراش وبعض الشر أهون من بعض
فـوالله لا أنسى قتيلا رزئتـه بجانب قوسى مامشيت على الارض
بـلى إنهـا تعفـو الـكلوم وانمـا نوكل بالأدنى وان جل ما يمضى

وعروة أخو أبى خراش من شعراء هذيل المعدودين وهو القائل:

لست لمرة ان لم أعل مرقبـــة يبدو لى الحرث منها والمقاضيب

وأخوه أبو جندب بن مرة من شعراء هذيل المعدودين وهو القائل:

فلا تحسبن جارى لدى ظل مرخة ولا تحسبنـه فقـع قاع بقـرقر

١٢٦ ـ خويلد بن مطحل

هو أحد بنى سهم بن معاوية وكان سيد هذيل فى زمانه وابنه من بعده معقل بن خويلد كان شاعرا معدودا وهو القائل:

لعمرك لليأس غير المريث خير من الطمع الكاذب
وللريث تحفزه بالنجا ح خير من العجل الخائب
يرى الشاهد الحاضر المطمئن مالا يرى * الغائب

١٢٧ ـ مالك بن الحرث

ومنهم مالك بن الحرث الهذلى وأخوه أسامة بن الحرث شاعران مجيدان جميعاً ومالك الذى يقول :

ولست بمقصرما ساف مالى ولو عرضت للبتى الرماح
فلوموا ما بدالكم فانى سأعتبكم اذا انفسح المراح
ومن تقتل حلوبته وينكل عن الاعداء يغبقه القراح
رأيت معاشرا يثنى عليهم اذا ذكروا وأوجههم قباح
يظل المصرمون لهم سجودا ولولم يسق عندهم ضياح

١٢٨ ـ أمية بن أبى عائذ

وهو من شعراء هذيل وهو القائل :

يمر كجندلة المنجنيق يرمى بها السور يوم القتال

* هو كذلك فى الأصل ، ولم نجد له تصحيحا فى المراجع التى بأيدينا.

١٢٩ — صخر الغى

هو القائل :

انى بدهماء قل ما أجد عاودنى من حبابها زؤد

١٣٠ — أبو العيال

وهو القائل يرثى عبد بن زهرة رجلا من قومه :

له فى كل ما رفع الفتى من صالح سبب
رزيئة قومه لم يأ خذوا ثمنا ولم يهبوا

١٣١ — أبو كبير

هو عامر بن جليس وله أربع قصائد أولها كلها شىء واحد ولا يعرف أحد من الشعراء فعل ذلك ويستجاد قوله :

ولقد سريت على الظلام بمغشم جلد من الفتيان غير مثقل
ممن حملن به وهن قواعد حبك الثياب فشب غير مهبل
حملت به فى ليلة مزءودة كرها وعقد نطاقها لم يحلل
فأتت به حوش الجنان مبطنا سهدا اذا مانام ليل الهوجل
ومبرأ من كل غبر حيضة وفساد مرضعة وداء معضل
واذا رميت به الفجاج رأيته يهوى مخارمها هوى الاجدل

واذا قذفت له الحصاة رأيته | ينزو لوقعتها نزو الاخيل
واذا يهب من المنام رأيته | كرتوب كعب الساق ليس بزمل
ماان يمس الارض الامنكب | منه وحرف الساق طي المحمل

وبعض الرواة ينحل هذا الشعر تأبط شرا ويذكر أنه كان يتبع امرأة من فهم وكان لها ابن فى هذيل وكان يدخل عليها تأبط فلما قارب الغلام الحلم قال لأمه من هذا الرجل الداخل عليك ؟ قالت صاحب كان لابيك قال فلا أرينه عندك . فلما رجع تأبط أخبرته وقالت هذا الغلام مفرق بينى وبينك فاقتله قال سأفعل ذلك فمر به وهو يلعب مع الصبيان فقال له هلم أهب لك نبلا فمضى معه فتذمم من قتله ووهب له نبلا فلما رجع الى أمه تأبط أخبرها فقالت أنه والله شيطان من الشياطين والله مارأيته مستقلا نوما قط ولا ممتلئا ضحكا قط ولا هم بشىء الا فعله . واقد حملته فما رأيت عليه دماحتى وضعته . ولقد وقع على أبوه فى ليلة هرب وانى لمتوسدة سرجا وان نطاقى لمشدود وان على أبيه لدرعا فاقتله فأنت والله أحب الى منه قال سأغزو به فمر فقال له : هل لك فى الغزو قال اذا شئت فخرج به غازيا فلم يجد منه غرة حتى مر فى بعض الليالى بنار لابنى قترة الفزاريين وكانا فى نجعة . فلما رأى تأبط النار عرفها وعرف أهلها فاكب على رجله ينادى نهشت نهشت ابغى نارا ، فخرج الغلام يهوى نحوه النار فصادف عندها الرجلين فواثباه فقتلهما وأخذ جذوة من النار واطرد ابل القوم وأقبل نحو تأبط . فلما رأى تأبط النار تهوى نحوه ظن أن الغلام قتل وأنه دل عليه فريسعى

قال فما كان الا أن أدركنى ومعه النار يطرد ابل القوم فلما وصل الى
قال: ويلك لقد أتعبتنى منذ الليلة، ثم رمى بالرأسين فقلت ماهذا؟ فقال
هارانى على النار فقتلتهما فقلت الهرب الآن فان الطلب من ورائنا
فأخذت على غير الطريق فما سرنا الا قليلا حتى قال أخطأت والله
الطريق وما تستقيم الريح فيه. فما لبث أن استقبل الطريق وما كان
والله سلكها قط قال: فسرت به ثلثا حتى نظرت الى عينيه كأنهما خيطان
ممدودان وأدرك الليل فقلت أنخ فقد أمنا فأنخنا وانتبذ فنام فى طرف
منها ونمت فى الطرف الآخر فما زلت أرمقه حتى ظننت أنه قد نام
فقمت أريده فاذا هو قد استوى وقال ماشأنك؟ فقلت سمعت حسا فى الابل
فطاف معى بها فلم ير شيئا فقال أتخاف شيئا؟ قلت لا قال فنم ولا تعد
فانى أرتبت بك فنمت وأمهلته حتى لم أشك فى نومه فقذفت له بحصاة
نحو رأسه فاذا هو قد وثب وتناومت فأقبل نحوى حتى ركضنى برجله
وقال أنائم أنت؟ قلت نعم قال أسمعت ماسمعت؟ قلت وما الذى سمعت؟
قال إنى سمعت عند رأسى مثل بركة الجزور قلت: فذاك الذى أحذر
فطاف بالابل وطفت معه فلم نر شيئا فأقبل على تتوقد عيناه قال قد
أرى ماتصنع منذ الليلة والله لئن أنبهنى شىء لأقتلنك قال فلبثت والله
أكلؤه مخافة أن ينبهه شىء فيقتلنى فلما أصبح قلت ألا تنحر جزورا
قال بلى فنحرنا ناقة فأكل ثم احتلب أخرى فشرب ثم خرج يريد
المذهب، وكان اذا أراد ذلك أبعد وأبطأ على فاتبعته فاذا أنا به مضطجعا
على مذهبه واذا يده داخلة فى جحر أفعى وقد قتلها وقتلته فذلك قولى

ولقدغدوت على الظلام بمغشم   جلد من الفتيان غير مثقل

١٣١ — عروة بن الورد

هو من بنى عبس وكان يلقب عروة الصعاليك لسخائه . وقال عبد الملك : ما سرنى أن أحدا من العرب ولدنى الا عروة لقوله :

إنى امرؤ عافى انائى شركة   وأنت امرؤ عافى انائك واحد
أتهزأ منى أن سمنت وأن ترى   بجسمى مس الحق والحق جاهد
أقسم جسمى فى جسوم كثيرة   وأحسو قراح الماء والماء بارد

وهو جاهلى . وكان أصاب فى بعض غاراته امرأة من كنانة فاتخذها لنفسه فأولدها وحج بها ولقيه قومها وقالوا فادنا بصاحبتنا فانا نكره أن تكون سبية عندك قال على شريطة قالوا وماهى ؟ قال على أن نخيرها بعد الفداء فان اختارت أهلها أقامت فيهم وان اختارتنى خرجت بها وكان يرى أنها لاتختار عليه فأجابوه الى ذلك وفادوابها فلما خيروها اختارت قومها ثم قالت : إما أنى لاأعلم امرأة ألقت سترا على خير منك أغفل عينا وأقل فحشا وأحمى لحقيقته . ولقد أقمت معك وما يوم يمضى الا والموت أحب الى من الحياة فيه وذلك أنى كنت أسمع المرأة من قومك تقول قالت أمة عروة كذا وقالت أمة عروة كذا والله لانظرت فى وجه غطفانية فارجع راشدا وأحسن الى ولدك فذلك قوله :

ولو كاليوم كان على أمرى   ومن لك بالتدبر فى الأمور
اذا لملكت عصمة أم عمرو   على ما كان من حسك الصدور

فيا للناس كيف أطعت نفسى على شىء ويكرهه ضميرى

١٣٢ — طريح الثقفى

هو طريح بن اسماعيل وكان شريفا شاعرا وله عقب ، وهو القائل فى الوليد بن يزيد بن عبد الملك :

انت ابن مسلنطح البطاح ولم تعطف عليك الحنى والولج
لو قلت للسيل دع طريقك والـ ـموج عليه كالهضب يعتلج
لارتد أوساخ أو لكان له فى سائر الأرض عنك منعرج
طوبى لفرعيك من هنا وهنا طوبى لأعراقك التى تشج

وعتب عليه الوليد فى شىء فجاءه فقال :

يابن الخلائف مالى بعد تقربة اليك أجفى وفى حاليك لى عجب
أين الرعاية والحق الذى نزلت بحفظه وبتعظيم له الكتب
ما كان يشقى بهذا منك مرتغب راج ولا الجار ذو القربى ولا الجنب
إن يعلموا الخير يخفوه وإن علموا شرا أذيع وإن لم يعلموا كذبوا

١٣٣ — عمرو بن لجأ

هو من تيم بن عبد مناة بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر من بطن يقال لها أيسر وفيهم يقول جرير :

أظن الخيل تذعر سرح تيم وتعجل زبد أيسر أن يذابا

وأخذه من قول لقيط بن زرارة حيث يقول :

اذا دهنوا رماحهم بزبد فان رماح تيم لا تضير

ويقال ان سبب الشر الذى وقع بين ابن لجأ وجرير انه أنشد المهاجر بن عبد الله والى اليمامة وعنده جرير :

تجر بالاهون من أدنائها جر العجوز الثنى من خفائها

فقال جرير ألا قلت (جر الفتاة طرفى ردائها) فقال : والله ماأردت إلاضعف العجوز على أنك قد قلت شرا من هـذا وهو قولك

وأوثق عند المردفات عشية لحاقا اذاماجرد السيف لامع

والله لئن كن لم يلحقن الا عشيا مالحقن حتى نكحن وأحبلن فوقع الشر بينهما وبلغ ذلك تيما فأتوا عمرا وقالوا : عرضتنا لجرير وسألوه الكف فأبى وقال؟ أكف بعد ذكر برزة ـ وهى أمه ـ وذلك قول جرير :

أنت ابن برزة منسوب الى لجأ عند العصارة والعيدان تعتصر

يقال : فلان عصارة فلان أى ولده وهو سب

١٣٤ ـ أبو الهندى

هو عبد القدوس بن شبث بن ربعى من بنى زيد بن رباح بن يربوع وكان مولعا بالشراب وهو القائل يصف الأباريق :

سيغنى ابا الهندى عن وطب سالم أباريق لم يعلق بها وضر الزبد

مقدمة قزا كأن رقابها رقاب بنات الماء تفزع للرعد

ثم ترك الشراب فقال :

تركت الخمور لأربابها ... وأقبلت أشرب ماء قراحا
وقد كنت حينا بها معجبا ... كعجب الغلام الفتاة الرداحا
وما كان تركى لها أننى ... يخاف نديمى على افتضاحا
ولكن قولى له مرحبا ... وأهلا مع السهل وانعم صباحا

١٣٥ — الكذاب الحرمازى

هو عبد الله بن الأعور وقيل له الكذاب قال رؤبة جاء الكذاب الحرمازى الى أبى فقال أشعرت أنى مررت بمثل ذنب اليربوع بتعصعص فقلت ماهذا ؟ قيل هذا فضل رجز العجاج على رجزك. فأخذت كفا من تراب فسكرته فاذا آخر أعظم منه فسكرته ثم اذا ميشاء جلواخ يقذف بالزبد فما زالت حتى سكرتها ثم التفت فاذا خضارة طاميا فرميت بنفسى فيه فانا أذهب حتى الساعة فقال أبى ماحاجتك قال كذا وكذا فقضاها له وهو القائل فى قومه:

ان بنى الحرماز قوم فيهم ... عجز وتسليط على أخيهم
فابعث عليهم شاعرا يخزيهم ... يعلم فيهم مثل على فيهم

ومن جيد رجزه قوله للحكم بن منذر بن الجارود

ياحكم بن المنذر بن الجارود ... سرادق المجد عليكم ممدود
ربيت فى الجود وفى بيت الجود ... والعود قد ينبت فى أصل العود

*

١٣٦ — مرة بن محكان السعدى

هو من سعد بن زيد مناة بن تميم من بطن يقال لهم بنو ربيع وفيهم يقول الفرزدق :

ترجى ربيع أن يجىء صغارها　　بخير وقد أعيا ربيعا كبارها

وكان مرة سيد بنى ربيع وقتله صاحب شرطة مصعب بن الزبير ولا عقب له وهو القائل فى الأضياف وكان يقال له أبو الأضياف :

وقلت لما غدوا أوصى قعيدتنا　　غـذى بنيك فلم تلقيهم حقبا

أدعى أباهم ولم أقرف بأمهم　　وقد هجعت ولم أعرف لهم نسبا

أنا ابن محكان اخوالى بنو مطر　　أنمى اليهم وكانوا معشرا انجبا

١٣٧ — أوس بن مغراء

هو من بنى ربيعة بن قريع بن عوف بن كعب بن سعد وكان يهاجى النابغة الجعدى وهو القائل فى بنى صفوان بن سحنة بن عطارد بن عوف ابن كعب بن سعد وهم الذين كانت فيهم الافاضة من عرفة :

ولا يريمون فى التعريف موقفهم　　حتى يقال أفيضو آل صفوانا

مجـــدا بناه لنا قدما أوائلنـا　　وورثوه طوال الدهر أخرانا

١٣٨ — أبو الزحف

هو ابن عطاء بن الخطفى ابن عم جرير الشاعر وعمر أبو الزحف

حتى بلغ زمان محمد بن سليمان بن على بن عبدالله بن عباس وهو القائل

أشكو اليك وجعا بركبتى   وهد جانا لم يكن من مشيتى
كهدجان الرال خاف الهيقة   مزوزيا لما رأوها زوزت

١٣٩ – السرادق الهذلى

كان مولعا بالشراب فعاتبته ابنته وقالت أن كان لابدلك من شربه فاشرب نبيذ التمر فقال :

تقول ابنتى لاتشرب الخمر والتمس   شرابا سواه والشراب كثير
فقلت ومن لى بالشراب الذى اذا   شربت عرانى فى العظام فتور
أأشرب تمرا ينفخ البطن منتنا   وأتركها كالمسك حين تفور
لها أرج فى البيت مالم تشجها !!   بسقاة يكاد المرء منه يطير
فذلك أمر لست عنه بمقصر   وأن دار صرف الدهر حيث يدور

ومر بمجلس من مجالس الازد فاختلف رجلاه فقالوا انه لمشية سكران فوقف ثم قال :

معاذ إلهى لست سكران ياقتى   وما اختلفت رجلاى الامن الكبر
ومن يك رهنا لليالى ومرها   تدعه كليل القلب والسمع والبصر

١٤٠ — سعد بن ناشب

هو من بنى العنبر وكان أبوه ناشب أعور وكان من شياطين العرب وله

يوم الوقيظ وكان فى الاسلام بين تميم و بكر وكان سعد من مردة العرب وفيه يقول الشاعر :

وكيف يفيق الدهر سعدبن ناشب وشيطانه عند الاهلة يصرع

وسعد هو القائل:

سأغسل عنى العار بالسيف جالبا على قضاء الله ما كان جالبا
ويصغر فى عينى تلادى اذا انثنت يمينى بادراك الذى كنت طالبا
فيا لرزام رشحوا بى مقدما الى الموت خواضا اليه الكتائبا
اذا هم ألقى بين عينيه عزمه ونكب عن ذكر العواقب جانبا
ولم يستشر فى رأيه غير نفسه ولم يرض الا قائم السيف صاحبا

١٤١ — المرار العدوى

هو ابن منقذ من صدى بن مالك بن حنظلة وأم صدى من جل بن عدى فيقال لولده بنو العدوية وقال لهم عوف بن القعقاع: يابنى العدوية أنتم أوسع بنى مالك أجوافا . وأقلهم أشرافا والمرار هو القائل :

ياحبذا حين تمسى الريح باردة وادى الاراك وفتيان به هضم
مخدمون كرام فى بيوتهم وفى الرجال اذا لاقيتهم خدم
وماأصاحب من قوم فاذكرهم الا يزيدهم حبا الى هم

وفيه وفى قومه يقول جرير :

فان كنتم جربى فعندى شفاؤكم وللجن إن كان اعتراك جنون

وما أنت يامرار يازبداستها — بأول من يشتى بنا ويحين

وللمرار يصف النخل :

ضربن الغرق فى ينبوع عين — طلبن معينه حتى روينا
بنات الدهر لايخشين محلا — اذا لم تبق سائمة بقينا
كان فروعهن بكل ريح — جوار بالذوائب ينتصينا

وكان الأصمعى يخطئه فى هذا البيت ويقول لم يكن له علم بالنخل واذا تباعد النخل من النخل كان أجود له وأصح لثمره . ومما كانت العرب تقوله عن الأشياء : قالت نخلة لأخرى باعدى ظلى من ظلك أحمل حملى وحملك :

١٤٢ — المرار بن سعيد الاسدى

وكان يهاجى المساور بن هند وكان مفرط القصر ضئيلا قال :

ومنتظرى صتما فقال رأيته
ضئيلا وقد أغنى من الرجل الصتم(١)

رأيت رجلا قصدا دعائم بيته — طوال وماطول الاباعر بالجسم

وهو القائل :

وليس الغوانى للجفاء ولا الذى — له عن تقاضى دينهن هموم
ولكنما يستنجز الوأى تابع — هواهن حلاف لهن أثيم (٢)

---

(١) الصتم بالتسكين والصتم بالفتح من كل شىء ماعظم واشتد والانثى صتمة
(٢) الوأى الوعد

وماجعلت البابهن لذى الغنى ۰ فييئس من ألبابهن عديم

وهو القائل يرثى أخاه بدرا

وما للقفول بعد بدر بشاشة ولا الحى تأتيهم ولا أوبة السفر
تذكرنى بدرا زعازع حجرة اذا عصفت احدى عشياتها الغبر
وأضيافنا أن نبهونا ذكرته فكيف اذا أنساه غابرة الدهر
وقد كان يقرى الضيف فى ليلة الصبا
على حين لا يعطى الدثورولا يقرى(١)
اذا سلم السارى تهلل وجهه على كل حال فى يسار وفى عسر
اذا شولنا لم يسع فيها بمرفد قرى الضيف فيها بالمهندذىا لاثر
وما كنت بكاء ولكن يهيجنى على ذكره طيب الخلائق والذكر
أعينى إنى شاكر ما فعلتما وحق لما أوليتمانى بالشكر
سألتكما أن تسعدانى فجدتما عوانين بالتسجام باقيتى قطر
فلما شفانى اليأس عنه بسلوة وأعذر تمالا بل أجل من العذر
نهيتكما أن تشمتابى فكنتما صبورين بعد اليأس طاويتى غبر

١٤٣ — أبو وجزة السعدى

هو يزيدبن عبيدمن بنى سعدبن بكر بن هوازن أظآر النبى صلى الله عليه وسلم وكان شاعرا مجيدا وهو الذى روى الخبر فى استسقاء عمر ابن الخطاب وتوفى بالمدينة سنة ثلاثين ومائة وهو أول من شبب بعجوز

(١) الدثور الغنى المتمول

قال فى قصيدته التى يمدح بها ولد الزبير بن العوام :

يأيهـــا الرجل الموكل بالصبي فيم ابن سبعين المعمر من دد (١)
حتام أنت موكل بقـــديمة أمست تجدد كاليمانى الجـــيد
شاب الجلال جمالها ورسابها عقـل وفاضـلة وشيمـة سيـد
ضنت بنائلهـــا عليـك وأنتـما خدنان فى طرف الشباب الاغيد
أفـــلان ترجو أن تنيبك نائلا هيهات نائلها مكان الفرقـــد

١٤٤ — الشمردل بن يزيد اليربوعى

وكان يقال له ابن الخريطة وذلك أنه جعل وهو صبي فى خريطة وهو القائل :

اذا جرى المسك يومافى مفارقهم راحوا كأنهم مرضى من الكرم
يشبهون ملوكا من تجلتهـم وطول أنضيةالأعناق والقمم(٢)

١٤٥ — القتال الكلابى

هو من بنى أبى بكر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة وكان شديد حمرة اللون وذلك قوله :

ورثنا أبانا حمـــرة اللون عامدا ولا شىء أدنى للهجان من الحمر

وهو القائل

---

(١) الدد اللهو واللعب (٢) أنضية جمع نضى وهو ما بـين العاتق الى الاذن

يالیتنی والمنی لیست بنـافعة لمـالك أو لنصر أو لسـيار
طوال أنضية الاعناق لم يجـدوا ريح النسـاء اذا راحت بازفار
لم يرضعوا الدهر الأثدى واحدة لواضح الوجه يحمى باحة الدار

وهو القائل:

أيرسل مرداس الامـير رسالة لآتيـه إنى اذا لمضـلل
وفى باحة العنقـاء أوفى عمـاية أوالادمى من خشية الموت موئل
ولى صاحب فى الغار خذل صاحبا هو الجـون الا أنه لا يعلل
تضمنت الاروى لنـا بطعامنا كلا ناله منهـا نصيب ومأكل
اذا ما التقينا كان جـل حـديثنا صمات وطرف كالمعابل أطحل(١)

١٤٦ ـ القلاخ بن جناب

هو من بنى حزن بن عمرو بن منقـذ بن عبيد بن الحارث وكان شريفا وهو القائل:

أنا القلاخ بن جناب بن جلا أبو خناثير أقود الجملا (٢)

١٤٧ ـ ذو الاصبع

هو حرثان بن عمرو من عدوان بن عمرو بن عيلان وكان جاهليـا وسمى ذا الاصبع لان حية نهشت أصبعه فقطعها وهو القائل:

(١) المعابل جمع معبلة وهى نصل طويل عريض (٢) الخناثير الدواهى

لى ابن عم على ما كان من خلق مخالف لى أقليه ويقلينى
أزرى بنا أننا شالت نعامتنا فخالنى دونه أوخلته دونى
وإنك إلا تدع شتمى ومنقصتى
أضربك حيث تقول الهامة اسقونى
انى لعمرى ما بيتى بذى غلق على الصديق ولا خيرى بممنون
ولا لسانى على الأدنى بمنبسط بالفاحشات ولا فتكى بمأمون
عنى اليك فما أمى براعية ترعى المخاض ولا رأيى بمغبون
لايخرج الكره منى غير مائية ولا ألين لمن لا يبتغى لينى

وهو القائل :

عذير الحى من عدوا ن كانوا حية الارض
علا بعضهم بعضا فلم يرعوا على بعض
ومنهم كانت السادا ت والموفون بالفرض
ومنهم حكم يقضى فلا ينقض مايقضى
اذا ما ولدوا شبوا بسر الحسب المحض

١٤٨ — لقيط بن زرارة

ابن عدس من تميم وكان يكنى أبا دختنوس ودختنوس ابنته وهو القائل

ياليت شعرى عنك دختنوس اذا أتاها الخبر المرموس
أتخمش الخدين أم تميس لابل تميس إنها عروس

وكان يكنى أبا نهشل أيضاً وكان أشرف بنى زرارة وقال له أبوه

لقدذهبت بك خيلاء حتى كأنك نكحت ابنة قيس بن مسعود الشيبانى لو أفأت مائة من عصافير كسرى فنكح بنت قيس بن مسعود الشيبانى وأعطاه كسرى مائة من عصافيره وهى إبل كانت له وكان على الناس يوم جبلة وقتل يومئذ وأخوه حاجب بن زرارة صاحب القوس التى يقال لها قوس حاجب ودختنوس بنت لقيط هى القائلة فى زوجها عمير ابن معبد بن زرارة :

أعينى الا فابكى عمير بن معبد وكان ضروبا باليدين وباليد

وكان لقيط شاعرا محسنا وهو القائل يوم جبلة

ان الشواء والنشيل والرغف والقينة الحسناء والكأس الأنف

للضاربين الهام والخيل قطف (١)

الكأس الأنف التى لم يشرب بها قبل ذلك ومن جيد شعره قوله :

وانى من القوم الذين علمتهم اذا مات منهم سيد قام صاحبه

نجوم سماء كلما غاب كوكب بدا كوكب تأوى اليه كواكبه

أضاء لهم أحسابهم ووجوههم دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه

وبعض الرواة ينحل هذا الشعر أبا الطمحان القينى وليس كذلك انما هو للقيط

---

(١) القطف بضم الفاء والطاء المهملة جمع قطوف والقطوف من الدواب السيء السير البطيء

*

١٤٩ — البردخت

هو من بني ضبة وجاء الى جرير فقال له تهاجيني قال ومن أنت ؟ قال البردخت قال وما البردخت قال الفارغ بالفارسية قال ما كنت لأشغل نفسي بفراغك والبردخت القائل :

اذا كان الزمان زمان عك   وتيم فالسلام على الزمان
زمان صار فيـــه العز ذلا   وصار الزج قدام السنان

وهو القائل

لقد كان في عينيك يا حفص شاغل   وأنف كثيـل العـود عما تتبع
تتبع لحنـــا من كلام مرقش   وخلقك مبنى على اللحن أجمع
فعيناك إيطاء وأنفك مكفأ   ووجهك إقواء فأنت المرقع

١٥٠ — خلف بن خليفة

كان خلف أقطع اليد وله أصابع من جلود . وكان شاعرا ظريفا مطبوعا ودخل على يزيد بن عمر بن هبيرة في يوم مهرجان وقد أهديت له هدايا وهو يفرقها في الناس وكان اذ ذاك أميرا على العراق فوقف ثم قال :

كأنا شمـاميس في بيعـــة   تقسس في بعض عيدانهـا
وقد حضرت رسل المهرجان   وصفوا كـريم هدياتها
علوت برأسي فوق الرءوس   وأشخصته فـوق هاماتهـا
لأكسب صاحبتي صحفـــة   تغيظ بها بعض جاراتهـا

وكان بين يديه جامات من ذهب وفضة فأمر له منها بعشرين
جاما ثم أقبل يفرق بين جلسائه الهدايا ويقول:

لاتبخلن بدنيا وهي مقبلة   فليس ينقصها التبذير والسرف
وان تولت فأحرى أن تجود بها   فليس تبقى وباقى شكرها خلف

وكان أبان بن الوليد وعد خلف بن خليفة جارية فابطأت
عليه فكتب اليه :

أرى حاجتى عند الأمير كأنها   تهم زمانا عنده بمقام
وأحصر من إذكاره ان لقيته   وصدق الحياء ملجم بلجام
أراها اذا كان النهار نسيئة   وبالليل تقضى عند كل منام
فيارب أخرجها فانك مخرج   من الميت حيا مفصحا بكلام
فيعلم ماشكرى اذا ماقبضتها
وكيف صلاتى عندها وصيامى
وإن حاجتى من بعد هذا تأخرت   خشيت بليل أن أزور غلامى

فضحك أبان وبعث اليه بجارية

١٥١ ـ العجلانى

هو عبد الله بن عجلان وحدثنى عبد الرحمن عن الاصمعى أنه قال هو
نهدى جاهلى وهو من عشاق العرب المشهورين بذلك وصاحبته هند
وحدث عن ابن سيرين انه قال : أن عبد الله بن عجلان وقف ثم قال

ألا إن هندا أصبحت منك محرماً   وأصبحت من أدنى حموتها حما (١)
وأصبحت كالمقمور جفن سلاحه   يقلب بالكفين قوساً وأسهما

ومد بها صوته ثم خر ميتا . وهذا يدل على أنها كانت تحته فطلقها ثم تبعتها نفسه . وقد ذكره بعض الشعراء فقال :

فان مت من الحب   فقد مات ابن عجلان

١٥٢ — جران العود

العبدي . وسمي بذلك لقوله :

خذا حذرا ياجارتى فانتى   رأيت جران العود قد كان يصلح

نحوفهما بسير قدمن صدر جمل مسن وكان جران العود والرحال خدنين فتزوج كل واحد منهما امرأتين فلقيا منهما مكروها فقال جران العود :

الا لاتغرن امرأ نوفليــــة   على الرأس بعدي أو ترائب وضح
ولا فاحم يسقى الدهـان كأنه   أساود يزهاها لعينك أبطح
وأذناب خيل علقت فى عقيصة   ترى قرطها من تحتها يتطوح

وفيها يقول :

جرت يوم جئنا بالركاب نزفها   عقاب وتشحاج من الطير متيح
فأما العقاب فهى منها عقوبة   وأما الغراب فالغريب المطرح

(١) ذكر في اللسان ما نصه : وقال رجل كانت له امرأة فطلقها وتزوجها أخوه
لقد أصبحت أسماء حجرا محرما   وأصبحت من أدنى حموتها حما
أى أصبحت أخا زوجها بعد ما كنت زوجها

هما الغول والسعلاة حلق منهما مكدح ما بين التراقى مجرح
خذا نصف مالى واتركالى نصفه وبينا بذم فالتعزب أروح

وقال الرحال :

فلا بارك الرحمن فى عود أهلها عشية زفوها ولا فيك من بكر
ولاالزعفران حين مسحنها به ولاالحلى منها حين نيط الى النحر
ولافرش ظوهرن من كل جانب كأنى أكوى فوقهن من الجمر
فياليت أن الذئب جلل درعها وان كان ذاناب حديد وذاظفر
وجاءوا بها قبل المحاق بليلة فكان محاقا كله آخر الشهر
لقدأصبح الرحال عنهن صادفاً الى يوم يلقى الله فى آخر العمر

وجران العود أحدمن وصف القوادة فى شعره قال : وذكر النساء

يبلغهن الحاج كل مكاتب طويل العصا أومقعد يتزحف
ومكمونة رمداء لايحذرونها مكاتبة ترمى الكلاب وتحذف
رأت ورقا بيضا فشدت حزيمها لها فهى أمضى من سليك وألطف
وأصبح فى حيث التقينا عشية سوار وخلخال ومرط ومطرف
ومنتثرات من عقود تركنها كجمر الغضا فى بعض ماتتخطرف

ويستملح قوله :

بان الانيس فما للقلب معقول ولا على الجيرة الغادين تعويل
يوم ارتحلت برحلى قبل برذعتى والقلب مستوهل بالبين مشغول
ثم اغترزت على نقضى لارفعه أثر الحمول الغوادى وهو معقول

ويتمثل من شعره بقوله :

ولا تأمنوا مكر النساء وأمسكوا عرى المال عن أبنائهن الاصاغر
فانك لم ينذرك أمرا تخافه اذا كنت منه خائفا مثل خابر

١٥٣ ـ القطامى

هو عمير بن شييم من بنى تغلب وكان حسن التشبيب رقيقه وهو القائل :

وفى الخدور غمامات برقن لنا حتى تصيدننا من كل مصطاد
يقتلننا بحديث ليس يفهمه من يتقين ولا مكنونه باد
فهن ينبذن من قول يصبن به مواقع الماء من ذى الغلة الصادى

وكان يمدح زفر بن الحرث الكلابى وأسماء بن خارجة الفزارى وكان زفر أسره فى الحرب التى كانت بين قيس عيلان وتغلب فارادت قيس قتله فحال زفر بينهم وبينه ومن عليه وأعطاه مائة من الابل وأطلقه فقال :

أأكفر بعد رد الموت عنى وبعد عطائك المائة الرتاعا
فلو بيدى سواك غداة زلت بى القدمان لم أرج اطلاعا
اذا لهلكت لو كانت صغار من الأخلاق تبتدع ابتداعا

ويتمثل من هذه القصيدة بقوله :

ومعصية الشفيق عليك مما يزيدك مرة منه استماعا
وخير الأمر مااستقبلت منه وليس بأن تتبعه اتباعا

وقال أيضا :

من مبلغ زفر القيسى مدحته عن القطامى قولا غير إفناد
إنى وإن كان قومى ليس بينهم وبين قومك إلا ضربة الهادى

مثن عليك بما أوليت من حسن ... وقد تعرض منى مقتـــل باد
فان قـدرت على يوم جزيت، به ... والله يجعـــل أقواما بمرصاد

وفيها يقول :

ما للعذارى ودعن الحياة كما ... ودعننى واتخذن الشيب ميعادى
أبصارهن إلى الشبان مائلة ... وقد أراهن عنى غـير صداد
إذ باطلى لم تقشع جاهليتـــه ... عنى ولم يترك الخلان تقوادى
كنية الحى من ذى القيظة احتملوا ... مستحقبين فـــؤادا ماله فاد
بانوا وكانت حياتى فى اجتماعهم ... وفى تفرقهم قتـــلى وإقصادى

ومن خبيث الهجاء قوله :

وإنى وإن كان المسافر نازلا ... وإن كان ذا حق على الناس واجب
ولا بد أن الضيف مخبر ما رأى ... مخبر أهـــل أو مخبر صاحب
لمخبرك الأنبـاء عن أم منزل ... تضيفتها بين العذيب فراسب
تقنعت فى طل وريح تلفـــنى ... وفى طرمساء غير ذات كواكب
إلى حيزبون توقد النار بعـد ما ... تلفعت الظلماء من كل جانب
تصلى بهـا برد العشاء ولم تكن ... تخال وبيص النار يبدو لراكب
فما راعهـا إلا بغام مطيـــتى ... تريح بمحسور من الصوت لاغب
فجنت جنونا من دلاث مناخـة ... ومن رجل عارى الأشاجع شاحب
سرى فى حليك الليل حتى كأنما ... يخزم بالأطراف شوك العقارب
تقول وقد قربت كورى وناقتى ... اليـك . فلا تذعر على ركائبى
فسلمت والتسليم ليس يسرها ... ولكنه حق على كل جانب

فردت كلاما كارها ثم أعرضت ... كما انحازت الأفعى مخافة ضارب
فلما تنازعنا الحديث سألتها ... من الحى ؟ قالت معشر من محارب
من المشتوين القد مما تراهم ... جياعا وريف الناس ليس بناضب
فلما بدا حرمانها الضيف لم يكن ... على مناخ السوء ضربة لازب
وقمت إلى مهرية قد تعودت ... يداها ورجلاها خبيب المواكب
ألا إنما نيران قيس إذا شتوا ... لطارق ليل مثل نار الحباحب

ومما يتمثل به من شعره :

والناس من يلق خيرا قائلون له ... ما يشتهى ولأم المخطىء الهبل
قد يدرك المتأنى بعض حاجته ... وقد يكون مع المستعجل الزلل

وقوله :

كذاك وما رأيت الناس إلا ... إلى ماجر غاويهم سراعا
تراهم يغمزون من استركوا ... ويجتنبون من صدق المصاعا

١٥٤ — عبدة بن الطبيب

هو من بنى عبد شمس بن كعب بن سعد بن ربيعة بن زيد مناة بن تميم ويقال لعبد شمس قريش سعد لجمالهم وهو القائل :

واعصوا الذى يسدى النميمة بينكم ... متنصحا وهو السمام المنقع
يزجى عقاربه ليبعث بينكم ... حربا كما بعث العروق الأخدع
حران لا يشفى غليل فؤاده ... عسل بماء فى الأناء مشعشع
لا تأمنوا قوما يشب صبيهم ... بين القوابل بالعداوة ينشع

ان الذين ترونهم خلانكم يشفى غليل صدورهم أن تصرعوا
فضلت عداوتهم على أحلامهم وأبت ضباب رءوسهم ماتنزع
قوم اذا دمس الظلام عليهم حدجوا قنافذ بالعداوة تمزع

وهو القائل فى الصعلكة :

ثم أنثينا الى جرد مسومة أعرافهن لأيدينا مناديل

وأخذه من قول امرىء القيس :

نمش بأعراف الجياد أكفنا إذا نحن قمنا عن شواء مضهب

ويستجاد له قوله فى قيس بن عاصم يرثيه :

عليك سلام الله قيس بن عاصم ورحمته ما شاء أن يترحما
تحية من ألبسته منك نعمة إذا زار عن شحط بلادك سلما
فلم يك قيس هلكه هلك واحد ولكنه بنيان قوم تهدما

١٥٥ — أبو الأسود الدؤلى

هو ظالم بن عمرو بن جندل بن سفيان من كنانة وهو يعد فى الشعراء والتابعين والمحدثين والبخلاء والمفاليج والعرج والنحويين لانه أول من عمل كتابا فى النحو بعد على بن أبى طالب وولى البصرة لابن عباس ومات بها وقد أسن سنة ٦٩ فى طاعون الجارف

وكان يقول لولده لاتجاودوا الله فان الله أجود وأمجد ولو شاء الله أن يجعل الناس كلهم أغنياء لفعل . وهو القائل :

ليت شعرى عن أميرى ماالذى غاله فى الود حتى ودعه

لا تهنى بعد أن أكرمتنى وشديد عادة منتزعه
لا يكن برقك برقا خلبا إن خير البرق ما الغيث معه

وهو القائل :

اذا كنت مظلوما فلا تلف راضيا
عن القوم حتى تأخذ النصف واغضب
وإن كنت أنت الظالم القوم فاطرح
مقالتهم واشغب بهم كل مشغب
وقارب بذى جهل وباعد بعالم
جلوب عليك الحق من كل مجلب
وإن حدبوا فاقعس وان هم تقاعسوا
لينتزعوا ما خلف ظهرك فاحدب

١٥٦ — ابن الدمينة

هو عبيد الله بن عبد الله والدمينة أمه وهو من خثعم وهو القائل :

ياليتنا فردا وحشية أبدا نرعى المتان ونخفى فى نواحيها
أو ليت كدر القطا حلقن بى وبها دون السماء فعشنا فى خوا فيها
أكثرت من ليتنا لو كان ينفعنا ومن منى النفس لو تعطى أمانيها

وهو القائل :

ولما لحقنا بالحمول ودوننا
خفيف الحشا تزهى القميص عواتقه

قليـــل قذى العينين تعلم أنه هو الموت إن لم تلق عنا بوائقه
عرضنا فسلمنا فسلم كارها علينا وتبريح من الغيظ خانقة
فرافقته مقـــدار ميل وليتنى على كرهـه ما دمت حيا أرافقه
فلما رأت ألا سبيـــل وأنمـا مدى الصرم أن يلق عليها سرادقه
رمتنى بطرف لو كميا رمت به لبـل نجيعا نحـــره وبنائقه

وهو القائل :

بنفسى وأهلى من اذا عرضوا له ببعض الاذى لم يدر كيف يجيب
ولم يعتذر عذر البرىء ولم تزل به سكتة حتى يقال مريب
تلجين حتى يزرى الهجر بالهوى وحتى تكاد النفس عنك تطيب
وإنى لأستحييك حتى كأنما على بظهر الغيب منك رقيب

١٥٧ — أبو جلدة

هو من يشكر ومات فى طريق مكة وكان مولعا بالشراب وهو القائل :

ولست بلاح لى نديمـا بزلة ولا هفوة كانت ونحن على خمر
عركت بجنبى قول خذنى وصاحبى ونحن على صهباء طيبة النشر
فلما تمادى قلت خذها عريقة فانك من قوم جحا جحة زهر
وما زلت أسقيه وأشرب مثلما سقيت أخى حتى بدا وضح الفجر
وأيقنت أن السكر طار بلبه فاغرق فى شتمى وقال وما يدرى

وكان يهاجى زيادا الأعجم .

١٥٨ — الاجرد

هو من ثقيف ووفد على عبد الملك فى قوم من الشعراء فقال مامن شاعر الا وقد سبق الينا من شعره قبل رؤيته فما قلت ؟ قال أنا القائل :

من كان ذا عضد يدرك ظلامته ... ان الذليل الذى ليست له عضد
تنبو يداه اذا ما قل ناصره ... ويمنع الضيم أن أثرى له عدد

وهو القائل :

وما بال من أسعى لأجبر عظمه ... حفاظا وينوى من سفاهته كسرى
أعود على ذى الجهل بالحلم منهم ... حياء ولو عاقبت غرقهم بحرى
ألم تعلموا أنى تخاف عرامتى ... وأن قناتى لاتلين على قسر
أظن صروف الدهر بينى وبينهم ... ستحملهم منى على مركب وعر
أناة وحلما وانتظارا بهم غدا ... فما أنا بالوانى ولا الضرع الغمر
وإنى وإياهم كمن نبه القطا ... وان لم تنبه باتت الطير لا تسرى

١٥٩ — مدرج الريح

هو عامر بن قيس من قضاعة وسمى بذلك لقوله :

ولها بأعلى الجزع رسم دارس ... درجت عليه الريح بعدك فاستوى

١٦٠ — أنس بن أبى أياس

هو أنس بن أبى اياس بن زنيم وهو كنانى من الدؤل رهط أبى

الأسود الدؤلى وكان أعور وكان أبوه أبو اياس شاعرا شريفا وهو القائل فى النبى صلى الله عليه وسلم :

فما حملت من ناقة فوق رحلها   أعز وأوفى ذمة من محمد

وأنس هو القائل لعبد الله بن الزبير حين تزوج مصعب عائشة بنت طلحة على ألف ألف درهم :

أبلغ أمير المؤمنين رسالة   من ناصح لك لا يريد خداعا
بضع الفتاة بألف ألف كامل   وتبيت سادات الجنود جياعا
لولا أبى حفص أقول مقالتى   وأقص شأن حديثكم لارتاعا

وعم أنس سارية بن زنيم الذى قال له عمر : ياسارية الجبل الجبل ولما ولى حارثة بن بدر الغدانى (سرق) كتب اليه أنس :

أحار بن بدر قد وليت إمارة   فكن جرذا فيها تخون وتسرق
وباه تميما بالغنى ان للغنى   لسانا به المرء الهيوبة ينطق
فان جميع الناس إما مكذب   يقول بما يهوى وإما مصدق
يقولون أقوالا ولا يعرفونها   وان قيل هاتوا حققوا لم يحققوا
فلا تحقرن ياحار شيئا أصبته   فحظك من ملك العراقين (سرق)

١٦١ — المقنع الكندى

هو محمد بن عمير من كندة وكان من أجمل الناس وجها وأمدهم قامة وكان اذا سفر عن وجهه لقع أى أصيب بالعين فكان يتقنع دهره

فسمى المقنع وهو القائل فى قومه :

ولا أحمل الحقد القديم عليهم وليس رئيس القوم من يحمل الحقدا

وليسوا الى نصرى سراعا وان هم دعونى الى نصر أتيتهم شــــدا

اذا أكلوا لحمى وفرت لحومهم وان هدموا مجدى بنيت لهم مجدا

يعيرنى بالدين قومى وانما ديونى فى أشياء تكسبهم حمدا

وهو القائل :

وفى الظعائن والأحداج أحسن من حل العراق وحل الشام واليمنا

جنية من نساء الانس أحسن من شمس النهار وبدر الليل لو قرنا

وفيها يقول :

وصاحب السوء كالداء العياء اذا ماارفض فى الجلد عدى ههنا وهنا

يبدى ويخبر عن عورات صاحبه وما يرى عنده من صالح دفنا

ان يحى ذاك فكن عنه بمعزلة أو مات ذاك فلا تشهد له جننا

١٦٢ — يحيى بن نوفل اليمانى

هو من حمير ويقال انه كان ينتمى أولا الى ثقيف فلما ولى الحجاج خالد بن عبدالله القسرى العراق ادعى أنه من حمير . وكان أبان بن الوليد البجلى فى زمن الحجاج بن يوسف فى كتاب ديوان الضياع يجرى عليه الرزق فلما ولى الحجاج خالدا ولى أبانا ما وراء بابه من حرب السواد وخراجه فدخل يحيى من حسده مالم يطقه فقالت له امرأته هشيمة مالى أراك لاتدخل الا عابسا وقد أصاب الناس من خالد غيرك وأنت

شاعر مصرك فقال :

تقول هشيمة فيما تقول ... مللت الحياة أبا معمر
ومالى ألا أمل الحياة ... وهذا بلال على المنبر
وهذا أخوه يقود الجيوش ... عظيم السرادق والعسكر
وأما ابن سلمى فشبه الفتاة ... رءوح بكور على المجمر
دبوب العشاء إذا أطمعت ... حليلة كل فتى معور
وأما ابن أشعث ذو الترهات ... وذو الكذب والزور والمنكر
فلو قيل عبد شرته التجار ... سبى من الروم لم ينكر
وأما ابن ماهان بعد الشقاء ... وبعد الخياطة فى كسكر
يروح يسامى ملوك العراق ... وقد عاش دهرا ولم يذكر
وأما المكحل وهب الهناة ... فلو قيد الدهر لم يصبر
عن الزفن والصنج والمسمعات ... وقرع القواقيز والمزهر (١)
ولا عن هنات له لو ظهرن ... فمات عليهن لم يقبر
وهذا ابن زيد له جبة ... تفوح من المسك والعنبر
وهذا أبان بنى الوليد ... خطيب اذا قام لم يحصر
أبعد الدواة وبعد الطروس ... وبعد الكتاب على الدفتر
ولو حل ضيف به لم يزده ... على الابيضين مع الصعتر (٢)

(١) الزفن الغناء والقواقيز أوان يشرب بها الخمر واحدها قاقوزة قال الاقيشر :

أفنى تلادى وماجمعت من نشب ... قرع القواقيز أفواه الاباريق

(٢) الابيضان الماء واللبن والصعتر ضرب من النبات هو الذي يقال له سعتر

وكان يحيى بن نوفل كثير الهجاء، ولا يكاد يمدح أحدا. وهو القائل لبلال بن أبى بردة :

فلو كنت ممتدحا للنوال فتى لامتدحت عليه بلالا
ولكننى لست ممن يريد بمدح الرجال الكرام السؤالا
سيكفى الكريم إخاء الكريم ويقنع بالود منه نوالا

ودخل على ابن شبرمة القاضى وهو عليل من سقطة سقطها عن الدابة فقال:

أقول غداة أتانا الخبير يدس أحاديثه هينمه
لك الويل من مخبر ماتقول أبن لى وعد عن الجمجمه
فقال خرجت وقاضى القضاة منفكة رجله مؤلمه
فقلت وضاقت على البلاد وخفت المجللة المعظمه
فغزوان حر وأم الوليد ان الله عافى أبا شبرمه
جزاء لمعروفه عندنا وما عتق عبدا له أو أمه

فقال ابن شبرمة : جزاك الله خيرا ياأبامعمر! وكان فى المجلس جار له فلما خرج قال له : ياأبا معمر : أنا جارك منذ ثلاثين سنة، وماأعرف غزوان ولا أم الوليد. فقال (رحمك الله) هما سنوران عندى فى البيت.

وهو القائل فى بلال بن أبى بردة :

أبلال إنى رابنى من شأنكم قول تزينه وفعل منكر
مالى أراك اذا أردت خيانة جعل السجود بحر وجهك يظهر
متخشعاً طبنا لكل عظيمة تتلو القرآن وأنت ذئب أغبر

ومما يسئل عنه من شعره قوله فى سالم بن المسيب :

فتى قد كان يحفز أصبعيه بنافذة من البيض القصار

يعنى الأبرة ، يريد أنه خياط

وقال ليزيد بن خالد بن عبد الله القسرى :

فما تسعون تحفزها ثلاث يضم حسابها رجل شديد

بكف حزقة جمعت لو جء بأنكد من عطائك يايزيد

نحوه قول الخليل :

فكف عن الخير مقبوضة كما نقصت مائة سبعة

ويروى كما حط عن مائة سبعة

وأخرى ثلاثة آلافها وتسع مئيها لها شرعة

وقال لزياد بن عمران البهراوى :

أترى أنت يابن عمران أجدا دك كانوا يدرون مابهراء

لو لهم قيل ما كان بهراء قالوا هو اما نقل وأما دواء

وقال لسعيد بن راشد :

بكى الخز من إبطى سعيد بن راشد ومن استه تبكى بغال المواكب

فوا عجبا حتى سعيد بن راشد

له حاجب بالباب من دون حاجب

وقال لبلال بن أبى بردة وكان مجذوما :

فاما بلال فان الجذام جلل ماجاز منه الوريدا

فأنقع فى السمن أوصاله كما أنقع الآدمون الثريدا

فاكسد سمن تجار العراق فينا وأصبح فينا كسيدا

وقال :

إن يك عمرو فصيح اللسان خطيبا فان استه تلحن
عليـــك بسلك ورمانة وملح يدق ولا يطحن
وحلتيت كرمان والنانخاة وموم يسخن فى مدهن

١٦٣ - ابن هرمة

هومن الخلج من قيس عيلان ويقال انهم من قريش وسموا بذلك لانهم اختلجوا منهم ، وكان ابن هرمة من ساقة الشعراء . حدثنى عبد الرحمن عن الاصمعى انه قال ساقة الشعراء ابن ميادة وابن هرمة ورؤبة وحكم الخضرى (حى من محارب) ومكين العذرى وقد رأيتهم أجمعين ، وكان ابن هرمة مولعا بالشراب وأخذه صاحب شرطة زياد على المدينة فجلده فى الخمر وهو زياد بن عبيد الله الحارثى وكان عليها فى ولاية أبى العباس فقال ابن هرمة :

عققت أباك ذا نشب ويسر فلما أفنت الدنيـــا أباكا
علقت عداوتى هـذى لعمرى ثياب السر تلبســـها عراكا

فلما ولى المنصور شخص اليه فامتدحه فاستحسن شعره وقال سل حاجتك قال تكتب الى عامل المدينة لايحدنى فى الخمر قال هذا حد من حدود الله وما كنت لاعطله قال فاحتل لى فيه ياأمير المؤمنين فكتب الى عامله من أتاك بابن هرمة سكران فاجلده مائة واجلد بن هرمة ثمانين فكان الناس يمرون وهو سكران فيقولون من يشترى ثمانين بمائة وهو القائل :

إنى وتركى ندى الأكرمين وقدحى بكفى زندا شحاحا
كتاركة بيضها بالعـراء وملحفة بيض أخرى جناحا

ومما يستجاد له من شعره قوله :

قد يدرك الشرف الفتى ورداؤه خلق وجيب قميصه مرقوع
أما ترينى شاحبا متبذلا فالسيف يخلق جفنه فيضيع
فلرب لذة ليلة قد نلتها وحرامها بحلالها مدفوع

ويستجاد له قوله فى الكلب :

يكاد إذا ما أبصر الضيف مقبلا يكلمه من حبه وهو أعجم

١٦٤ ـ العمانى الفقيمى

هو محمد بن ذؤيب الفقيمى ولم يكن من أهل عمان ولكن نظر اليه دكين الراجز وهو يسقى الابل ويرتجز فقال : من هذا العمانى وذلك أنه كان مصفرا مطحولا وكذلك أهل عمان قال الشاعر :

ومن يسكن البحرين يعظم طحاله ويغبط بما فى بطنه وهو جائع

ودخل على الرشيد لينشده وعليه قلنسوة طويلة وخف ساذج فقال إياك أن تدخل الى الا وعليك خفان دلقمان وعمامة عظيمة الكور فدخل عليه وقد تزيا بزى الاعراب فانشده وقبل يديه وقال يا أمير المؤمنين قد والله أنشدت مروان ورأيت وجهه وقبلت يده وأخذت جائزته ثم يزيد بن الوليد وابراهيم بن الوليد ثم السفاح ثم المنصور ثم المهدى كل هؤلاء

رأيت وجوههم وقبلت أيديهم وأخذت جوائزهم لا والله ما رأيت فيهم يا أمير المؤمنين أندى كفا ولا أبهى منظرا ولا أحسن وجها منك فأجزل له الرشيد الجائزة وأضعفها له على كلامه وأقبل عليه فبسطه حتى تمنى جميع من حضر أنه قام ذلك المقام وهو القائل يصف قوائم الفرس

كأن تحت البطن منه أكلبا ... بيضا صغارا ينتهسن المنقبا

قال آخر:

كأن قطا أو كلابا أربعا ... دون صفاقيه اذا ماضبعا

قال آخر :

كأن أجراء كلاب بيض ... دون صفاقيه الى التعريض

١٦٥ — بشار بن برد

هو مولى لبنى عقيل ويقال لبنى سدوس ويكنى أبا معاذ ويلقب المرعث ، والمرعث الذى جعل فى أذنيه الرعاث وهى القرطة ، وكان يرمى بالزندقة وله شعر حسن فى ذم الدنيا مثل قوله :

كيف يبكى لمحبس وطلول ... من سيقضى لحبس يوم طويل

ان فى البعث والحساب لشغلا ... عن وقوف برسم دار محيل

وبشار من المطبوعين الذين كانوا لا يتكلفون الشعر ولا يتعبون فيه ، وهو من أشعر المحدثين ، وحضر يوما عند عقبة بن سلم وعقبة ابن رؤبة ينشد أرجوزة فاستحسنها بشار فقال عقبة بن رؤبة : هذا طراز لاتحسنه أنت يا أبا معاذ ، فغضب بشار وقال : ألمثلى يقال

هذا والله لأنا أرجز منك ومن أبيك ومن جدك ثم غـــدا على عقبة ابن أسلم بقصيدته التى أولها :

ياطلل الحى بذات الصـمد　　بالله خبر كيف كنت بعـدى

وفيها يقول :

ضنت بخـد وجلت عن خـد　　ثم انثنت كالنفس المـرتد
ماضر أهل النوك ضعف الـكد　　أدرك حظا من سعى بجد
الحـر يلحى والعصا للعبـــد　　وليس للملحف مثل الرد
وصـاحب كالدمـل الممد　　حملته فى رقعة من جلدى

أخذه من الذى يقول :

لقد كنت فى قوم عليك أشحة　　بنفســك إلا أن ماطاح طائح
يودون لوخاطوا عليك جلودهم　　ولا تدفع الموت النفوس الشحائح

وكان حماد عجرد يهجو بشارا فلم يكن فيما هجاه به شىء أشد على بشار من قوله :

ويا أقبح من قرد　　اذا ماعمى القـــرد

وفيه يقول :

لو طليت جلدته عنـبرا　　لنتنت جلدته العنـبرا
أوطليت مسكا سحيقا اذا　　تحول المسك عليه خرا

ومن جيد شعر بشار قوله فى عمر بن العلاء :

إذا أيقظتك حـروب العدا　　فنـــبه لهـا عمرا ثم نم

دعانى الى عمر جوده وقول العشيرة بحر خضم
ولولا الذى زعموا لم أكن لأمدح ريحانة قبل شم

ومن خبيث هجائه قوله:

اذا جئته للعرف أغلق بابه فلم تلقه الا وأنت كمين
فقل لأبى يحيى متى تدرك العلا وفى كل معروف عليك يمين

ويستحسن قوله:

كأن فؤاده كرة تنزى حذار البين لو نفع الحذار
كأن جفونه سملت بشوك فليس لنومه فيها قرار
أقول وليلتى تزداد طولا أما لليل بعدهم نهار
جفت عينى عن التغميض حتى كأن جفونها عنها قصار

ومن إفراطه:

اذا ما غضبنا غضبة مضرية هتكنا حجاب الشمس أو قطرت دما

ومن جيد التشبيه قوله:

كأن مثار النقع منا ومنهم وأسيافنا ليل تهاوى كواكبه

١٦٦ — سديف بن ميمون

هو مولى بنى العباس وشاعرهم ، ويقال إنه كان مولى لامرأة من خزاعة ، وكان زوجها من اللهبيين ، فنسب إلى ولاء اللهبيين

وكان يقول فى أيام بنى أمية : اللهم قد صار فيئنا دولة بعد

القسمة ، وإمارتنا غلبة بعد المشورة ، وعهدنا ميراثا بعد الاختيار للأمة ، واشتريت الملاهى والمعازف بسهم اليتيم والأرملة . وحكم فى أبشار المسلمين أهل الذمة ، وتولى القيام بأمورهم فاسق كل محلة . اللهم وقد استحصد زرع الباطل ، وبلغ نهايته . واستجمع طريده : اللهم فأتح له من الحق يدا حاصدة ، تبدد شمله ، وتفرق أمره ، ليظهر الحق فى أحسن صورته ، وأتم نوره .

وهو القائل فى سليمان بن هشام لأبى العباس

لا يغرنك ما ترى من رجال ... ان تحت الضلوع داء دويا

جرد السيف وارفع السوط حتى ... لا ترى فوق ظهرها أمويا

وهو القائل :

وأمير من بنى جمح ... طيب الاعراق ممتدح

ان أبحناه مدائحنا ... عاضنا منهن بالوضح

ولما ظهر ابراهيم بن عبد الله صار اليه سديف . فكتب بعض عيون أبى جعفر اليه أنه قام إلى ابراهيم لما صعد المنبر فقال :

إيه أبا اسحاق مليتها ... فى صحة منك وعمر طويل

اذكر هداك الله زحل الألى ... سير بهم فى مصمتان الكبول

يعنى أباه ومن حمل معه . فلما قتل ابراهيم هرب سديف ، وكتب الى المنصور :

أيها المنصور يا خير العرب ... خير من ينميه عبد المطلب

أنا مولاك وراج عفوكم ... فاعف عنى اليوم من قبل العطب

فوقع المنصور :

مانمانى محمد بن علي إن تشبهت بعدها بولى

وكتب إلى عبد الصمد بن على يأمره بقتله ، فيقال إنه دفن حيا

١٦٧ — مروان بن أبي حفصة

ويكنى أبا السمط هومولى مروان بن الحكم وكان أعتق أباحفصة يوم الدار قال مروان :

بنو مروان قومى أعتقونى وكل الناس بعدهم عبيد

ويقال ان يحيى بن أبى حفصة كان يهوديا أسلم على يد عثمان بن عفان فكثر ماله وكان جوادا فتزوج خولة بنت مقاتل بن طلبة بن قيس بن عاصم سيد أهل الوبر فقال القلاخ

نبئت خولة قالت حين أنكحها لطالما كنت منك العار أنتظر

أنكحت عبدين ترجو فضل مالهما فى فيك مما رجوت الترب والحجر

لله در جياد أنت سائسها برذنتها وبها التحجيل والغرر

وكان تزوج أيضا ابنة ابراهيم بن النعمان بن بشير على عشرين ألف درهم فعيره الناس فقال :

فما تركت عشرون ألفا لقائل مقالا فلا تحفل مقالة لائم

وان أك قدزوجت مولى فقدمضت به سنة قبلى وحب الدراهم

وكان يحيى بن أبى حفصة شاعرا ، وهو القائل :

أصم ماشم من خضراء أيبسها أو مس من حجر أوهاه فانصدعا
يلوح مثل مخط النار مسلكه في المستوى واذا ما انحط أو طلعا
لو أن ريقته صبت على حجر أصم من جندل الصمان لانقلعا

وكان عبد الله بن أبي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم يكتب لعلي بن أبي طالب فاتى الحسن بن علي فقال أنا مولاك فقال مولى لتمام بن العباس بن عبد المطلب :

جحدت بني العباس حق أبيهم
فما كنت في الدعوى كريم العواقب
متى كان أبناء البنات كوارث يحوز ويدعى والدا في المناسب

فقال مروان :

أنى يكون وليس ذاك بكائن لبني البنات وراثة الاعمام

ومما يستجاد له قوله في بني مطر :

هم القوم إن قالوا أصابوا وإن دعوا أجابوا وإن أعطوا أطابوا وأجزلوا
هم يمنعون الجار حتى كأنما لجارهم بين السماكين منزل

١٦٨ — ابو عطاء السندي

اسمه مرزوق مولى أسد بن خزيمة وكان جيد الشعر وكانت به لكنة قال حماد : كنت يوما وحماد عجرد وحماد بن الزبرقان النحوي وبكر بن مصعب المزني مجتمعين فنظر بعضنا الى بعض فقلنا : مابقي

شيء إلا وقد تهيأ لنا فى مجلسنا هـذا فلو بعثنا الى أبى عطاء فبعثنا اليـه فقلنا من يحتال له حتى يقول جرادة وزج وشـيطان فقلت انا وجاء فقال : مرحباً مرحباً هياكم الله ! فقلنا ادخل فـدخل فقلنا أتتعشى ؟ قال تأسـيت قلت أفتشرب قال بلى فشرب حتى استرخت علابيه فقال حماد الرواية : كيف بصرك باللغز ياأبا عطاء ؟ قال هسن ، قال :

فما صفراء تكنى أم عوف كان رجيلتيها منـجلان

فقال زرادة قال أصبت ثم قال :

فما اسم حديدة فى الرمح ترسى دوين الصدر ليست بالسنان

قال زز قال أحسنت ثم قال :

أتعرف منزلا لبـنى تمـيم فويق الميـل دون بـنى أبان

قال فى بنى سيتان فقلنا أصبت يا أبا عطاء وضحكنا

وهو القائل لعمر بن هبيرة :

ثلاث حكتهن لقـرم قيس طلبت بهـا الأخوة والثناء
رجعن على جآجئهن صوف فعند الله أحتسب الجـزاء

وقال يرثيه :

ألا إن عيناً لم تجد يوم واسـط عليك بجـارى دمعها لجمـود
عشية قام النائحـات وشـققت جيوب بأيدى مأتم وخدود
فان تمس مهجور الفناء فربمـا أقام به بعد الوفود وفـــود
فانك لم تبعد عـــلى متعهد بلى ، كل من تحت التراب بعيد

ولمـا ولى أبو العباس مدح أبو عطاء السندى بنى العباس فقال :

إن الخيار من البرية هاشم　　وبنو أمية أرذل الأشرار
وبنو أمية عودهم من خروع　　ولهاشم فى المجد عود نضار
أما الدعاة الى الجنان فهاشم　　وبنو أمية من دعاة النار

فلم يصله بشيء فقال :

ياليت جور بنى مروان عادلنا　　وأن عدل بنى العباس فى النار

وقال يهجو بنى هاشم :

بنى هاشم عودوا الى نخلاتكم　　فقد قام سعر التمر صاعا بدرهم
فان قلتم رهط النبي وقومه　　فان النصارى رهط عيسى بن مريم

١٦٩ — ابن ميادة

هو الرماح بن يزيد وميادة أمه وكانت أم ولد ، ويكنى أباشراحيل وهو من بنى مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان رهط الحرث بن ظالم وكان يضرب جنبي أمه ويقول : (أعرنزمى مياد للقوافى) يريد أنه يهجو الناس فيهجونه وهو القائل :

سقتنى سقاة المجد من آل ظالم　　بارشية أطرافها فى الكواكب

وهو القائل للوليد بن يزيد :

ألا ليت شعرى هل أبيتن ليلة　　بحرة ليلى حيث ربتنى أهلى
بلاد بها نيطت على تمائمى　　وقطعن عنى حين أدركنى عقلى
وهل أسمعن الدهر أصوات هجمة　　تطالع من هجل خصيب إلى هجل

فان كنت عن تلك المواطن حابسى ... فأفش على الرزق واجمع إذا شملى

أخذ البيت من المجنون . فكتب الوليد إلى مصدق كلب أن يعطيه مائة ناقة دهما . فكتب الرماح الى الوليد :

ألم يبلغك أن الحى كلبا ... أرادوا فى عطيتك ارتدادا

أرادوا لى بها لونين شتى ... وقد أعطيتها دهما جعادا

فكتب اليه أن يعطيه مائة دهما جعادا ومائة صهبا برعاتها .

١٧٠ — أبو حية النميرى

اسمه الهيثم بن الربيع وكان يروى عن الفرزدق وكان كذابا ، قال ذات يوم : عن لى ظبى فرميته . فراغ عن سهمى ، فعارضه والله ذلك السهم . ثم راغ فراوغه السهم حتى صرعه ببعض الخبارات . وقال أيضا : رميت والله ظبية ، فلما نفذ السهم عن القوس ذكرت بالظبية حبيبة لى فشددت وراء السهم حتى قبضت على قذذه وقال جار له كان له سيف لم يكن بينه وبين الخشبة فرق وكان يسميه لعاب المنية قال فاشرفت عليه ليلة وقد انتضاه وهو واقف على بيت داره وهو يقول إيها أيها المغتر بنا والمجترىء علينا بئس والله مااخترت لنفسك ، خير قليل ، وسيف صقيل لعاب المنية الذى سمعت به ضربته لاتخاف نبوة أخرج بالعفو عنك لا أدخل بالعقوبة عليك انى والله ان أدع قيسا تملأ الارض خيلا ورجلا ياسبحان الله ماأكثرها وأطيبها ، ثم فتح

الباب فاذا كلب قد خرج عليه فقال الحمد لله الذى مسخك كلبا وكفانى حربا وهو القائل :

الاحى من بعد الحبيب المغانيا لبسن البلى لما لبسن اللياليا

اذا ماتقاضى المرء يوم وليلة تقاضاه شيء لايمل التقاضيا

١٧١ — أبو دلامة

هو زيد بن الجون ، مولى بنى أسد ، وكان منقطعا الى السفاح وقال له يوما : سل حاجتك ، فقال أبو دلامة : كلب صيد ، قال : لك كلب ، قال : ودابة أتصيد عليها . قال : ودابة . قال : وغلام يركب الدابة ويصيد . قال : وغلام . قال : وجارية تصلح لنا الصيد ، وتطعمنا منه . قال : وجارية . قال : ياأمير المؤمنين . هؤلاء عيال ، ولا بد من دار . قال : ودار . قال : ولا بد من ضيعة تقوت لهؤلاء ، قال : قد أقطعناك مائة جريب عامرة ، ومائة جريب غامرة . قال : وأى شيء الغامرة ؟ قال : ليس فيها نبات . قال فأنا أقطعك ألفا وخمسمائة جريب من فيافى بنى أسد . قال : قد جعلناها عامرة . قال : فأذن لى أقبل يدك . قال : أما هذه فدعها . قال : مامنعت عيالى شيئا أهون عليهم فقدا من هذه .

وكان يستحسن شعره وأنشده يوما شعرا والناس يستحسنونه فقال والله ياأمير المؤمنين إنهم مايفهمون بالقول شيئا وانما يستحسنونه

باستحسانك ثم أنشده :

أنعت مهرا كاملا فى قدره مركبا عجانه فى ظهره

فاستحسنوه فقال ياأمير المؤمنين : ألم أقل لك انهم لا يحسنون شيئا كيف يكون عجانه فى ظهره . وقال أبو دلامة كنت فى عسكر مروان أيام زحف الى شيبان الخارجى فلما التقى الخيلان خرج رجل من الخوارج فجعل لا يخرج اليه أحد الا عجله وأحجم الناس عنه فندب مروان الناس اليه على خمس مائة درهم فقتل أصحاب الخمسمائة وزاد فى ندبته حتى بلغ خمسة آلاف درهم فلم يخرج اليه أحد فلما سمعت بذكر الخمسة الآلاف دعتنى نفسى اليه وكان تحتى فرس لا أخاف خونه فترقبته ثم أقحمته الصف فلما نظر الى الخارجى علم أنى إنما خرجت للطمع فأقبل نحوى وإذا عليه فروله قد أصابه المطر فارمعل . ثم أصابته الشمس فاقفعل وعيناه تزران ، كأنهما فى وقبين ، فلما دنا منى قال :

وخارج أخرجه حب الطمع فر من الموت وفى الموت وقع

من كان ينوى أهله فلا رجع

ثم حمل على فوليت هاربا وجعل مروان يقول : من هذا الفاضح لنا ائتونى به فدخلت فى غمار الناس وسلمت . وخرج أبو دلامة مع المهدى وعلى بن سليمان الى الصيد ، فسنحت لهم ظباء ، فرمى المهدى ظبيا فأصابه ، ورمى على بن سليمان ، فأصاب كلبا فضحك المهدى ، وقال لأبى دلامة : قل فى هذا . فقال :

قد رمى المهدى ظبيا شك بالسهم فؤاده

وعلى بن سليمان رمى كلبا فصاده
فهنيئا لهما كل امرىء يأكل زاده

وهو القائل فى أبى مسلم صاحب الدولة :

أبا مجرم ماغير الله نعمة على عبده حتى يغيرها العبد
أبا مجرم خوفتنى القتل فانتحى عليك بماخوفتنى الاسد الورد
أفى دولة المهدى حاولت غدرة ألاإن أهل الغدرآ باؤك الكرد

١٧٢ — حماد عجرد

هو حماد بن عمر من أهل الكوفة مولى لبنى سواءة بن عامر بن صعصعة وكان معلماً وشاعراً محسناً وكان بالكوفة ثلاثة يقال لهم الحمادون حماد عجرد وحماد الراوية وحماد بن الزبرقان النحوى وكانوا يتعاشرون ويتنادمون وكانوا يرمون بالزندقة كلهم وكان حماد بن الزبرقان عتب على حماد الراوية فى شىء فقال :

نعم الفتى لو كان يعرف قدره ويقيم وقت صلاته حماد
هدلت مشافره الدنان فانفه مثل القدوم يسنها الحداد
وابيض من شرب المدامة وجهه فبياضه يوم الحساب سواد

وحماد عجرد هو القائل :

ان الكريم ليخفى عنك عسرته حتى تراه غنيا وهو مجهود
وللبخيل على أمواله علل زرق العيون عليها أوجه سود

اذا تكرمت أن تعطى القليل ولم تقدر على سعة لم يظهر الجود
ابرق بخير ترجى للنوال فما ترجى الثمار اذا لم يورق العود
بث النوال ولا تمنعك قلته فكل ما سد فقرا فهو محمود

وهو القائل :

حريث أبو الصلت ذو خبرة بما يصلح المعدة الفاسده
تخوف تخمة أضيافه فعودهم أكلة واحده

ويستجاد قوله :

كم من أخ لك لست تنكره مادمت من دنياك فى يسر
متصنع لك فى خليقته يلقاك بالترحيب والبشر
يطرى الوفاء وذا الوفاء ويلـحى الغدر مجتهدا وذا الغدر
فاذا عدا والدهر ذو غير دهر عليك عدا مع الدهر
فارفض بأجمال مودة من يلحى المقل ويعشق المثرى
وعليك من حالاه واحدة فى اليسر اما كنت والعسر
لا تخلطنهم بغيرهم من يخلط العقيان بالصفر

وهو القائل فى محمد بن طلحة :

زرت امرأ فى بيته مرة له حياء وله خير
يكره أن يتخم أضيافه ان أذى التخمة محذور
ويشتهى أن يؤجروا عنده بالصوم والصائم مأجور
ياابن أبى شهدة أنت امرؤ بصحة الأبدان مسرور

وهو القائل فى محمد بن أبى العباس السفاح :

أرجوك بعد أبى العباس اذبانا　　ياأكرم الناس أعراقاوأغصانا

لو مج عود على قوم عصارته　　لمج عودك فينا المسك والبانا

١٧٣ — مالك بن أسماء

هو مالك بن اسماء بن خارجة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزارى وكان آباؤه سادة غطفان وكان مالك شاعرا غزلا ظريفا وهو القائل فى جارية له :

أمغطى منى على بصرى بالـ　　ـحب أم أنت أكمل الناس حسنا

وحـديث ألذه وهو مما　　يشتهى السامعون يوزن وزنا

منطق صائب وتلحن أحيا　　نا وأحلى الحديث ما كان لحنا

وفيها يقول:

حـبذا يومنا بتل بونا　　اذ نسقى شرابنا ونغنى

من شراب كأنه دم جوف　　يترك الكهل والفتى مرجحنا

أينما دارت الزجاجة درنا　　يحسب الجاهلون أنا جننا

ومررنا بنسوة عطرات　　وسماع وقرقف فنزلنا

وكان أخوه عيينة بن أسماء هوى جارية لاخته هند بنت أسماء فاستعان بأخيه مالك على أخته فقال مالك :

أعيين هلا اذ كلفت بها　　كنت استعنت بفارغ العقل

أأتيت ترجو الغوث من قبلى والمستغاث اليه فى شغل

وكان مالك يهوى جارية من بنى أسد . وكانت تنزل دارا من قصب ، وكانت دار مالك فى بنى أسد . مبنية بالآجر . فقال :

ياليت لى خصا مجاورها بدلا بدارى فى بنى أسد
الخص فيه تقر أعيننا خير من الآجر والكمد

١٧٤ — عبيد بن أيوب

هو من بنى العنبر وكان جنى جناية فهرب فى مجاهل الأرض وأبعد فى الهرب حذرا على نفسه وكان السلطان أباح دمه وكان يخبر فى شعره أنه يرافق الغول والسعلاة ويبايت الذئاب والأفاعى ويأكل مع الظباء والوحش قال :

فلله در الغول أى رفيقة لصاحب قفر خائف يتستر
أرنت بلحن بعد لحن وأوقدت حوالى نيرانا تبوخ وتزهر

وقال :

أذقنى طعم الأمن أو سل حقيقة على وإن قامت ففصل بنانيا
خلعت فؤادى فاستطير فاصبحت ترامى بى البيد القفار تراميا
كأنى وآجال الظباء بقفرة لنا نسب نرعاه أصبح دانيا
رأين ضرير الشخص يظهر تارة ويخفى مرارا ناحل الجسم عاريا
فأجفلن نفرا ثم قلن ابن بلدة قليل الاذى أمسى لكن مصافيا

الا يا ظباء الوحش لاتحذرنني ... وأخفيتني اذ كنت فيكن خافيا
أكلت عروق الشرى معكن فالتوى ... بحلق نور العقد حتى ورانيا
وقد لقيت مني السباع بلية ... وقد لاقت الغيلان مني الدواهيا
ومنهن قد لقيت ذاك فلم أكن ... جبانا اذا هول الجبان اعترانيا
أذقت المنايا بعضهن بأسهمي ... وقددن لحمي وامتشقن ردائيا

وهو القائل :

تقول وقد ألممت بالأنس لمة ... مخضبة الاطراف خرس الخلاخل
أهذي خليل الغول والذئب والذي ... يهيم بربات الحجال الهراكل
رأت خلق الأدراس أشعث شاحبا ... على الجدب بساما كريم الشمائل
تعود من آبائه فتكاتهم ... وإطعامهم في كل غبراء شامل
إذا صاد صيدا لفه بضرامة ... وشيكا ولم ينظر لنصب المراجل
ونهسا كنهس الصقر ثم مراسه ... بكفيه رأس الشيخة المتمايل
ولم يسحب المنديل بين جماعة ... ولا فاردا مذ صاح بين القوابل

وهو القائل في نحول جسمه

حملت عليها مالو ان حمامة ... تحمله طارت به في الجفاجف
رحيلا وأقطاعا وأعظم وامق ... أضر به طول السرى في المخاوف

---

١٧٥ — الاحيمر السعدي

وكان لصا كثير الجنايات فخلعه قومه فخاف السلطان وهرب

وخرج الى الفلوات وقفار الارض قال فظننت أنى قد جزت نخل وبار أو قد قربت منها وذلك أنى كنت أرى فى رجيع الذئاب النوى وصرت الى مواضع لم يصل اليها أحد قط قبلى وكنت أغشى الظباء وغيرها من بهائم الوحش فلا تفر منى لانها لم ترغيرى قط وكنت آخذ منها لطعامى ماشئت الا النعام فانى لم أره قط الاشاردا نادا وهو القائل :

عوى الذئب فاستأنست بالذئب اذعوى

وصوت انسان فكدت أطير

رأى الله أنى للأنيس لشانىء　　وتبغضهم لى مقلة وضمير

فلليل اذ وارانى الليل حكمه　　وللشمس ان غابت على نذور

وانى لاستحى لنفسى ان أرى　　أمر بحبل ليس فيه بعير

وان أسأل العبد اللئيم بعيره　　وبعران ربى فى البلاد كثير

وهو متأخر ، قد رآه شيوخنا ، وكان هربه من جعفر بن سليمان ، وهو القائل :

أرانى وذئب القفر إلفين بعد ما　　بدأنا كلانا يشمئز ويذعر

تألفنى لما دنا وألفته　　وأمكننى للرمى لو كنت أغدر

ولكننى لم يأتمنى صاحب　　فيرتاب بى مادام لايتغير

وهو القائل :

نهق الحمار ، فقلت أيمن طائر　　إن الحمار من التجار قريب

*

١٧٦ — خلف الأحمر

هو خلف بن حيان : أبو محرز . وكان عالما بالغريب والنحو والنسب والأخبار ، شاعرا كثير الشعر جيده ، ولم يكن فى نظرائه من أهل العلم أكثر شعرا منه .

قال الأصمعى : كان خلف مولى أبى بردة بن أبى موسى الأشعرى، أعتقه وأعتق أبويه . وكانا فرغانيين، وفيه يقول أبو نواس يرثيه :

أودى جميع العلم مذ أودى خلف   من لا يعد العلم ألا ما عرف
قليدم من العيالم الخسف   كنا متى نشاء منه نغترف
رواية لا تجتنى من الصحف

وهو القائل :

سقى حجاجنا نوء الثريا   على ما كان من بخل ومطل
هم جمعوا النعال وأحرزوها   وشدوا دونها بابا بقفل
فان أهديت فاكهة وجديا   وعشر دجائج بعثوا بنعل
ومسواكين قدرهما ذراع   وعشر من ردى المقل خشل
أناس تائهون لهم رواء   تغيم سماؤهم من غير وبل
إذا انتسبوا ففرع من قريش   ولكن الفعال فعال عكل

وهو القائل :

إن بالشعب الذى دون سلع   لقتيلا دمه ما يطل

ونحله ابن أخت تأبط شرا . وكان يقول الشعر وينحله المتقدمين، ويكثر قول الشعر فى وصف الحيات. وأراجيزه فى ذلك كثيرة .

١٧٧ — أبو العتاهية

هو إسماعيل بن القاسم ، مولى لعنزة ، ويكنى أبا إسحق ، وأبو العتاهية لقب ، وكان جرارا ، ويرمى بالزندقة .

وحدثني شيخ من قدماء الكتاب أنه كان له ابنتان . يقال لإحداهما (لله) وللأخرى (بالله) . ورأيته يستعظم ذلك ؛ وكان له ابن شاعر ناسك . وكان أحد المطبوعين . وممن يكاد يكون كلامه كله شعرا ، وغزله ضعيف ، مشاكل لطبائع النساء ، ومما يستخففن من الشعر ، وكذلك كان عمر بن أبي ربيعة في الغزل .

من ذلك قول أبي العتاهية :

بسطت كفي نحوكم سائلا ماذا تردون على السائل

إن لم تنيلوه فقولوا له قولا جميلا بدل النائل

أو كنتم العام على عسرة ويلي فمنوه ألى قابل

وكان لسرعته وسهولة الشعر عليه ربما قال شعرا موزونا يخرج به عن أعاريض الشعر ، وأوزان العرب ، وقعد يوما عند قصار ، فسمع صوت المدقة . فحكى ذلك في ألفاظ شعره ، وهو عدة أبيات ، فيها :

للمنون دائرا ت يدرن صرفها

هن ينتقيننا واحدا فواحدا

وقال أيضا :

عتب ما للخيال خبريني وما لى

لا أراه أتاني زائرا مذ ليالى

لو رآني صديق   رق لي أو رثى لي
أو يراني عدوى   لان من سوء حالي

وكانت عتبة هذه التي يشبب بها جارية لريطة بنت أبي العباس السفاح، وكانت تحت المهدى ، فلما بلغ المهدى إكثاره في وصفها غضب ، فأمر بحبسه ، ثم شفع له يزيد بن منصور الحميرى ، خال المهدى ، فأطلقه . ثم حبسه الرشيد ، فكتب إليه من الحبس بأبيات ، فيها :

تفديك نفسي من كل ما كرهت   نفسك ، إن كنت مذنبا فاغفر
ياليت قلبي مصور لك ما   فيه لتستيقن الذى أضمر

فوقع الرشيد في رقعة : لا بأس عليك ، فأعاد عليه رقعة بأبيات فيها :

كأن الخلق ركب فيه روح   له جسد وأنت عليه راس
أمين الله إن الحبس بأس   وقد وقعت ليس عليك باس

فأمر بإطلاقه .

وكتب إليه من الحبس :

إنما أنت رحمة وسلامة   زادك الله غبطة وكرامه
قيل لى قد رضيت عنى فمن لى   أن أرى لى على رضاك علامه
وحقيق ألا يراع بسوء   من رآك ابتسمت منه ابتسامه
لو توجعت لى فروحت عنى   روح الله عنك يوم القيامه

وكان جعل أمره إلى خادم له يقال له ثابت ، فكتب إليه :

كفتنى العناية من ثابت   بتمييز ما كان من غرسه
وكان الشفيع إلى غيره   فصار الشفيع إلى نفسه

وكان أبو العتاهية أتى أحمد بن يوسف الكاتب ، فحجب عنه، فقال:

متى يظفر الغادى إليك بحاجة ... ونصفك محجوب، ونصفك نائم

وبعث إلى بعض الملوك بنعل ، وكتب إليه :

نعل بعثت بها لتلبسها ... تسعى بها قدم إلى المجد

لوكان يحسن أن أشركها ... خدى جعلت شراكها خدى

وسمع بقول جميل :

خليلى فيما عشتما هل رأيتما ... قتيلا بكى من حب قاتله قبلى

فأخذه كله فقال :

يامن رأى قبلى قتيلا بكى ... من شدة الوجد على القاتل

وسمعه رجل ينشد :

فانظر بطرفك حيث شئـ ... ـت فلن ترى إلا بخيلا

فقال له : بخلت الناس جميعا ؟ قال : فأكذبنى بسخى واحد .

ومما يستحسن من شعره قوله :

ما أنا إلا لمن بغانى ... أرى خليلى كما يرانى

لست أرى ماملكت طرفى ... مكان من لا يرى مكانى

من ذا الذى يرتجى الأقاصى ... إن لم ينل خيره الأدانى

فلى إلى أن أموت رزق ... لوجهد الخلق ماعدانى

لا ترتج الخير عند من لا ... يصلح إلا على الهوان

فاستغن بالله عن فلان ... وعن فلان وعن فلان

ولا تدع مكسبا حلالا ... تكون منه على بيان

فالمـال من حـله قوام   للعرض والوجه واللسان
والفقر ذل عليـه باب   مفتـاحه العجز والتوانى
ورزق ربى له وجوه   هن من الله فى ضمان
سبحان من لم يزل عليًّا   ليس له فى العـلو ثانى
قضى على خلقه المنـايا   فكل شيء سواه فانى
يارب لم نبك من زمان   إلا بكينا على الزمان

ويستحسن له قوله :

وعظتك أحداث صمت   ونعتـك أزمنـة خفت
وتكلمت عن أوجـه   تبلى وعن صور سبت
وأرتك قبرك فى القبو   ر وأنتَ حى لم تمت

وشعره فى الزهد كثير حسن رقيق سهل . ومات سنة ٢٠٥

ومما يستحسن له من شعره قصيدته التى أولها :

أتته الخـلافة منقادة   اليـه تجرر أذيالهـا
فـلم تك تصلح إلا له   ولم يك يصلح الا لها
ولو رامها أحـــد غيره   لزلزلت الأرض زلزالها

ومما نسب فيه الى الزندقة قوله وأشار الى السماء :

اذا ما استجزت الشك فى بعض ما ترى
فما لا تراه الدهر أمضى وأجوز

وقوله :

يارب لو أنسيتنيها وهى   فى جنة الفردوس لم أنسها

وقوله :

ان المليك رآك أحـــسن خلقه ورأى مثالك
فحذا بقـــدرة نفسه حور الجنان على مثالك

١٧٨ — أبو نواس

هو الحسن بن هانيء . مولى الحكم بن سعد العشيرة . من اليمن ، وهم الذين يقال فيهم : حاء وحكم . وفيه يقول والبة بن الحباب :

ياشقيق النفس من حكم نمت عن ليلى ولم أنم
فاسقنى البكر التى اعتجرت بخمار الشيب فى الرحم
ثمت انصات الشباب لها بعد أن جازت مدى الهرم
فهى لليوم الذى بزلت وهى تلو الدهر فى القدم
عتقت حتى لو اتصلت بلسان ناطق وفم
لاحتبت فى القوم ماثلة ثم قصت قصة الأمم
قرعتها للمزاج يد خلقت للكأس والقلم
فى ندامى سادة نجب أخذوا اللذات من أمم
فتمشت فى مفاصلهم كتمشى البرء فى السقم
صنعت فى البيت إذ مزجت كصنيع الصبح فى الظلم
فاهتدى سارى الظلام بها كاهتداء السفر بالعلم

هكذا قال لى الدعلجى : رجل صحب أبا نواس وأخذ عنه ، على أن أكثر الناس ينسبون الشعر إلى أبى نواس ، وإنما هو لوالبة . قاله فيه

وكان أبو نواس بصريا ، قال :

ألا كل بصرى يرى أنما العلا مكممة سحق لهن جرين
وإن أك بصريا فان مهاجرى دمشق ولكن الحديث شجون

وقال :

أيا من كنت بالبصرة أصفى لهم الودا
شربنا ماء بغداد فأنساناكم جدا
فلا ترعوا لنا عهدا فما نرعى لكم عهدا
جدوا منا كما أنا وجدنا منكم بدا

وهو أحد المطبوعين . قال شيخ لنا : لقيته يوما ومعى تفاحة حسنة ، فأريته إياها ، وسألته أن يصفها ، وماأريد بذلك الا أن أعرف طبعه ، وسهولة الشعر عليه ، فقال لى : نحن على الطريق ، فمل بنا الى المسجد فملنا اليه ، فأخذها وقلبها بيده شيئا ، ثم قال :

يارب تفاحة خلوت بها تشعل نار الهوى على كبدى
قد بت فى ليلتى أقلبها أشكو اليها تطاول الكمد
لو أن تفاحة بكت لبكت من رحمتى هذه التى بيدى

وبسط يده فناولنيها .

وكان أبو نواس متفننا فى العلم ، قد ضرب فى كل نوع منه بنصيب ونظر مع ذلك فى علم النجوم ، يدلك على ذلك قوله :

ألم تر الشمس حلت الحملا وقام وزن الزمان فاعتدلا
وغنت الطير بعد عجمتها واستوفت الخمر حولها كملا

وكان بعضهم يذهب إلى أنه أراد أن للخمر حولا منذ جرى الماء فى العود ، وجعل ذلك الماء هو الخمر ، لأنه يصير عنبا فيعصر ، وهذا قول، لولا أن الماء يجرى فى العود قبل حلول الشمس برأس الحمل بمدة طويلة . والذى عندى فيه أن الهاء فى قوله (حولها) كناية عن الشمس لا عن الخمر ، كأنه قال : واستوفت الخمر حول الشمس كملا . وقد تقدم ذكر الشمس فى البيت الأول فحسنت الكناية عنها . ومعنى استيفائها حول الشمس أن الله تبارك وتعالى خلق الفلك والنجوم والشمس برأس الحمل ، والنهار والليل سواء ، والزمان معتدل فى الحر والبرد ، فكلما حلت الشمس برأس الحمل ، فقد مضت سنة للعالم . فقد استوفت الخمر حول الشمس كملا ، وإن هى لم يأت لها حول فى نفسها . وانما أراد أن الشرب يطيب فى هذا الوقت . لاعتدال الزمان ، وتفتح الأنوار ، وتفجر المياه ، وغناء الطير فى أفنان الشجر .

ويدل على علمه بالنجوم أيضا قوله فى قصيدة أولها :

أعطتك ريحانها العقار   وحان من ليلك السفار

ثم وصف الخمر فقال :

تخيرت والنجوم وقف   لم يتمكن بها المدار

يريد أن الخمر تخيرت حين خلق الله الفلك ، وأصحاب الحساب يذكرون أن الله تعالى حين خلق النجوم ، جعلها مجتمعة واقفة فى برج ثم سيرها من هناك ، وأنها لاتزال جارية حتى تجتمع فى ذلك البرج الذى ابتدأها فيه ، واذا عادت اليه قامت القيامة ، وبطل العالم .

والهند تقول : إنهـا فى زمان نوح اجتمعت فى الحوت الا يسيرا منها ، فهلك الخلق بالطوفان ، وبقى منهم بقـدر مابقى منها خارجا عن الحوت . ولم أذكر هذا لأنه عندى صحيح ، بل أردت به التنبيه على معنى البيت ، ونظر هذا الشاعر فى هذا الفن .

ومما يغلط فيه الناس من شعره إلا من أخذه عمن سمعه منه قوله :

وخيمة ناطور برأس منيفـة ... تهم يدا من رامهـا بزليـل

وضعنا بها الأثقال فل هجيرة ... عبورية تذكى بغـير فتيـل

كأنا لديهـا بين عطفى نعامة ... جفا زورها عن مبرك ومقيل

تأيت قليـلا ثم فاءت بمذقة ... من الظل فى رث الأباء ضئيل

يروونه (رث الأناء) وليس للاناء هنا وجـه . انمـا هو رث الأباء ، والأباء القصب . يريد أن الخيمة التى للناطور التى شبهها بنعامة متجافية ، كانت من قصب قد رث وأخلق ، وأن الشمس عند الزوال تأيت قليلا : أى احتبست قليـلا . وكذلك تكون فى ذلك الوقت ، كأنها تتلبث شيئا ثم تنحط للزوال . ألا ترى ذا الرمة يقول :

والشمس حيرى لها بالجو تدويم

يريد بحيرى تلك الوقفـة . فاذا انحطت فقد زالت وفاءت بمذقة من الظل ، أى بشىء يسير منـه ، فى أباء رث : أى فى قصب . وقوله : مذقة : يريد ليس بظل خالص ، وهو ظل خرج من خلال قصب رث ، فهو ممتزج بالشمس ، فكأنه ممذوق . ومثله قول أبى كبير :

وضع النعامات الرحال بريدها ... يرفعن بين مشعشع ومظلل

ومما أخذ عليه فى شعره قوله فى الأسد :

كأنما عينه إذا نظرت بارزة الجفن عين مخنوق

وصفه بجحوظ العين . وإنما يوصف الأسد بغئورها . قال أبو زبيد

كأنما عينه وقبان من حجر قيضا اقتياضا بأطراف المناقير

وأخذ عليه من الأفراط قوله :

حتى الذى فى الرحم لم يك صورة بفؤاده من خوفه خفقان

جعل لما لم يخلق بعد ولم يصور فؤادا يخفق . وكذلك قوله فى الرشيد :

وأخفت أهل الشرك حتى أنه لتخافك النطف التى لم تخلق

وأخذ عليه قوله فى الناقة :

كأنما رجلها قفا يدها رجل وليد يلهو بدبوق

وإذا كانت كذلك ، كان بها عقال . وهو من أسوأ العيوب .

وأخذ عليه قوله فى وصف الدار :

كأنها إذ خرست جارم بين ذوى تفنيده مطرق

شبه مالا ينطق أبدا فى السكوت ، بما قد ينطق فى حال ، وإنما كان يجب أن يشبه الجارم إذا عذلوه فسكت وأطرق وانقطعت حجته بالدار : وإنما هـذا مثل قائل قال : مات القوم حتى كأنهم نيام : والصواب أن يقول : نام القوم حتى كأنهم موتى .

ونحوه قول الأحمر :

كأن نيرانهم من فوق حصنهم معصفرات على أرسال قصار

وإنما كان ينبغى أن يقول : كأن المعصفرات نيران .

وبما يستخف من شعره قوله :

قل لزهير إذا حدا وشدا أقلل وأكثر فأنت مهذار
سخنت من شدة البرودة حـــتى صرت عندى كأنك النار
لاتعجب السامعون من صفتى كذلك الثلج بارد حار

وهذا الشعر يدل على نظره فى علم الطبائع ، لأن الهند تزعم أن الشىء اذا أفرط فى البرد عاد حارا مؤذيا . ووجدت فى بعض كتبهم : لاينبغى للعاقل أن يغتر باحتمال السلطان وإسكاكه ، فانه إما شرس الطبع ، بمنزلة الحية : إن وطئت فلم تلسع لم يغتر بها . فيعاد لوطئها ، أو سميح الطبع بمنزلة الصندل الأبيض البارد : إن أفرط فى حكه عاد حارا مؤذيا .

وبلغنى أن بعض الخلفاء سأل ابن ماسويه عن أصلح ماانتقل به على النبيذ ، فقال : نقل أبى نواس ، وأنشده :

مالى فى الناس كلهم مثـــل مائى خمر ، ونقلى القبل
يومى حتى إذا العيون هدت وحان نومى فمفرشى كفل

وكان محمد الأمين حبسه ، فكتب إليه من الحبس :

قل للخليفة إننى حتى أراك بكل باس
من ذا يكون أبانوا سك إذ حبست أبانواس

وكان حبسه لشىء عتب عليه فيه . فكتب اليه بهذين البيتين وهو على الشراب . فلما أن قرأهما تبسم وقال : لاأبانواس بعده ، وناولهما الفضل بن الربيع ، فشفع له . فأمر باطلاقه ، والاقبال به اليـه ، فلما

دخل عليه أمرله بعشرة آلاف درهم ، وحمله وكساه .

ومما قاله فى الحبس للفضل بن الربيع ، وهو مما يستخف من شعره :

أنت يابن الربيع علمتنى الخـيـر وعودتنيه والخير عاده
فارعوى باطلى وراجعنى الحلـم وأحدثت عفة وزهاده
لو ترانى ذكرت بى الحسن البصـرى فى حال نسكه أو قتاده
من خشوع أزينه بنحول
واصفرار مثل اصفرار الجراده
التسابيح فى ذراعى والمصـحف فى لبتى مكان القلاده
فاذا شئت أن ترى طرفة تعـجب منها مليحة مستفاده
فادع بى لاعدمت تقويم مثلى فتأمل بعينك السجاده
ترسيما من الصلاة بوجهى توقن النفس أنها من عباده
لو رآها بعض المرائين يوما لاشتراها يعدها للشهاده
ولقد طال ماشقيت ولكن أدركتنى على يديك السعاده

فتلطف الفضل بن الربيع لأطلاقه ، فقال :

مامن يد فى الناس واحدة كيد أبو العباس مولاها
نام الثقاة على مضاجعهم وسرى إلى نفسى فأحياها
قد كنت خفتك ثم أمننى من أن أخافك خوفك الله
فعفوت عنى عفو مقتـدر وجبت له نقم فألغاها

وكان كتب إلى محمد من الحبس :

تذكر أمين الله والعهد يذكر مقامى وإنشاديك والناس حضر

ونثرى عليك الدر يادر هاشم فيامن رأى درا على الدر ينثر
مضت لى شهور مذ حبست ثلاثة كأنى قد أذنبت ماليس يغفر
فان كنت لم أذنب ففيم تعنتى وإن كنت ذا ذنب فعفوك أكبر

ومن شعره الذى لايعرف معناه قوله :

وجنة لقبت المنتهى ثم اسمها فى العجم خلار

قال أبو محمد : لست أعرفه ، ولا رأيت أحدا يعرفه . وهو يتلو بيتا عمى فيه اسما فقال :

قولك عل من لعل ومن قولك ياحارث ياحار
فهو بحذفى ذا وترخيم ذا أخ الذى تلذعه النار

يريد (راحة) ألا تراه إذا حذف اوله كما يحذف أول لعل فيقول عل . وإذا رخم آخره لحذف الهاء . بقى منه (أخ) . ثم قال :

وجنة لقبت المنتهى

وأما قوله فى الخمر :

لا كرمها مما يذال ولا فتلت مرائرها على عجم

فانه يشكل معناه : والذى عندى فيه أنه وصف الخمر بالصلابة والشدة . فشبهها بحبل فتلت قواه ، وهى مرائره بعد أن نقيت من كسارة العيدان ورضاضها . وإذا نقيت من ذلك جاد الحبل وصلب ، واشتد فتله . وأمن انتشاره . واذا فتل على تلك الكسارة وذلك الرضاض لم يشتد الفتل ، وأسرع إليه الانتشار . وأصل العجم النوى شبه ما يبقى من عيدان الكتان فى مرائر الحبل به . وهذا مثل يضرب لكل شىء

اشتد وقوى ، فيقال انه لذو مرة :أى ذوفتل. وقال النبى صلى اللهعليه وسلم : (لاتحل الصدقةلغنى ، ولا لذى مرة سوى) . أى لذى قوة ، كأن القوى من الرجال فتل ، ثم يقال : (ولافتلتمرائره على عجم) أى لم يفتل الابعد تنقية من العيدان المتكسرة ، وبعد تنظيف .

وكان أبو نواس ومسلم اجتمعا وتلاحيا ، فقال له مسلم بن الوليد : ما أعلم لك بيتا يسلم من سقط ، فقال له أبو نواس : هات من ذلك بيتا واحدا ، فقال له مسلم : أنشد أنت أى بيت شعر شئت من شعرك فأنشد أبو نواس :

ذكر الصبوح بسحرة فارتاحا   وأمله ديك الصباح صياحا

فقال له مسلم : قف عند هذا البيت . لم أمله ديك الصباح وهو يبشره بالصبوح الذى ارتاح له ؟ قال له أبو نواس : فأنشدنى أنت . فأنشده مسلم :

عاصى الشباب فراح غير مفند   وأقام بين عزيمة وتجلد

فقال له أبو نواس ناقضت : ذكرت أنه راح ، والرواح لا يكون إلا بانتقال من مكان إلى مكان ، ثم قلت : (وأقام بين عزيمة وتجلد) فجعلته منتقلا مقيما ، وتشاغبا فى ذلك ، ثم افترقا .

قال أبو محمد : والبيتان جميعا صحيحان ، لا عيب فيهما ، غير أن من طلب عيبا وجده ، أو أراد إعناتا قدر عليه ، إذا كان متحاملا متجنيا غير قاصد للحق والانصاف .

ومما كفر فيه أوقارب قوله :

تعلل بالمنى إذ أنت حى   وبعد الموت من لبن وخمر

حياة ، ثم موت ، ثم بعث   حديث خرافة ياأم عمرو

وقوله فى محمد الأمين :

تنازع الأحمدان الشبه فاشتبها   خلقا وخلقا كما قد الشرا كان
مثلان لافرق فى المعقول بينهما   معناهما واحد ، والعدة اثنان

وقوله فى غلام:

نتيج أنوار سمائية   حليف تقديس وتطهير
يكل عن إدراك تحديده   عيون أو هام الضمائير
فت مدى وصفى ولكن ذا   تفديك نفسى جهدمقدورى
وكيف أحكى وصف من جل أن   يحكيه عند الوصف تدبيرى
إلا بما تخبر أمشاجه   من كامن فيهن مستور

وقوله لغلام :

يأحمد المرتجى فى كل نائبة   قم سيدى نعص جبار السموات

وقال له الرشيد : يابن اللخناء ، أنت المستخف بعصا موسى نبى الله إذ تقول :

فان يك باقى سحر فرعون فيكم   فان عصاموسى بكف خصيب

وقال لابراهيم بن عثمان بن نهيك : لا يأوى الى عسكرى من ليلته. فقال له : ياسيدى ، فأجل ثمود . فضحك وقال : أجله ثلاثا . فقال محمد لابراهيم : والله لئن حصصت منه شعرة لأقتلنك ، فأقام عند ابراهيم حتى مات هرون . فأخرجه محمد ، ومات فى سنة ١٩٩ ، وهو ابن اثنتين وخمسين سنة .

وقد سبق إلى معان فى الخمر لم يأت بها غيره . كقوله فى وصفها:

وخدين لذات معلل صاحب ... يقتات منه فكاهة ومزاحا
قال :ابغنى المصباح.قلت له : اتئد ... حسبى وحسبك ضوءها مصباحا
فسكبت منها فى الزجاجة شربة ... كانت له حتى الصباح صباحا

وقوله فى ذلك :

لا ينزل الليل حيث حلت ... فدهر شرابها نهار
حتى لو استودعت سرارا ... لم يخف فى ضوئها السرار

السرار : استسرار القمر ليلة الثلاثين . يقول : هى من ضوئها لو استودعت ماليس شيئاً . لم يخف ذلك فى ضوئها . وهذا من الافراط.
وقال بعض المتقدمين :

طوت لقحا مثل السرار فبشرت ... بأسحم ريان العشية مسبد

أى خفيا مثل السرار. وقوله فى مثل ذلك :

وخمار حططت إليـــه ليلا ... قلائص قد ونين من السفار
فجمجم والكرى فى مقلتيه ... كمخمور شـــكا ألم الخمار
أبن لى كيف صرت إلى حريمى ... ونجم الليل مكتحل بقار
فقلت له : ترفق بى . فانى ... رأيت الصبح من خلل الديار
فكان جوابه أن قال: صبح ... ولا صبح سوى ضوء العقار
وقام الى العقار فسد فاها ... فعاد الليل مصبوغ الأزار

وقوله فى نحو ذلك :

كأن يواقيتا رواكد حولها ... وزرق سنانير تدير عيونها

وقوله فى مثل ذلك :

شككت بزالها والليل داج فسال إلى عيوق الظلام

وفى ذلك يقول :

فتعزيت بصرف عقار نشأت فى حجر أم الزمان
فتناساها الجديدان حتى هى أنصاف شطور الدنان
فافترعنا مزة الطعم ، فيها نزق البكر ولين العوان
واحتسينا من عتيق رقيق وشـــديد كامن فى ليان
لم يجفها مبزل القوم حتى نجمت مثل نجوم السنان
أو كعرق السام تنشق عنه شعب مثـــل انفراج البنان

والسام : عروق الذهب ، شبهها حين بزلت وانشق ماخرج عنها من المبزل ، فصار شعبا ، بعروق السام إذا انفرجت انفراج الأصابع ، وفى نحو ذلك يقول :

اذاعب فيها شارب القوم خلته يقبل فى داج من الليل كوكبا
ترى حيث ما كانت من البيت مشرقا
وما لم تكن فيه من البيت مغربا

وله فى تصاوير الكئوس معنى سبق اليه ، وهو قوله :

تدور علينا الراح فى عسجدية حبتها بألوان التصاوير فارس
قرارتها كسرى وفى جنباتها مهاً تدريها بالقسى الفوارس
فللخمر مازرت عليه جيوبها وللماء مادارت عليه القلانس

وكذلك قوله :

لحل بزالها فى قعر كأس محفرة الجوانب والقرار
رجال الفرس حول ركاب كسرى بأعمدة وأقبية قصار

وكذلك قوله :

بنينا على كسرى سماء مدامة مكللة حافاتها بنجوم

ومما سبق اليه فى الخمر قوله :

من شراب ألذ من نظر المعشوق فى وجه عاشق بابتسام

ونحو ذلك قوله :

وكأنها إنعام خلة عاشق بالبذل بعد تعسر ومكاس

ثم قال :

والراح طيبة وليس تمامها إلا بطيب خلائق الجلاس
فاذا نزعت عن الغواية فليكن لله ذاك النزع لا للناس

وفى هذا حرف يؤخذ عليه ، وهو قوله : (ذاك النزع) وكان ينبغى أن يقول : النزوع . يقال : نزعت عن الأمر نزوعا ، ونزعت الشىء من مكانه نزعا ، ونازعت إلى أهلى نزاعا .

ومما يستحسن له فى الخمر قوله :

لا تشنها بالتى كرهت هى تأبى دعوة النسب

يريد لا تطبخها ، فتخرج عن اسم الخمر ، فيقال : مطبوخ أو نبيذ . أحسبه قال : لا تسمها بالتى كرهت ، فهو أحسن وأشبه بالمعنى من تشنها ، فان كانت الرواية : (لا تشبها) فلعله أراد : لا تمزجها بالماء ، فانها تأبى أن يقال خمر وفيها ماء ، فكأنها ادعت غير نسبها ، وهو معنى حسن.

ومن قوله فى الحجاب ، وعتابه الفضل :

أيها الراكب المغذ الى الفضـــل ترفق فدون فضل حجاب
ونعم ، هبك قدوصلت الى الفضـــل فهل فى يديك إلا السراب

ومن خبيث هجائه قوله للفضل الرقاشى .

وجدنا الفضل أكرم من رقاش لأن الفضل مولاه الرسول
فلو نضح القفا منه بماء بدا الينبوت منه والفسيل

أراد قول النبى صلى الله عليه وسلم : (أنا مولى من لامولى له)

وقال فى يؤيؤ :

كيف خطا النتن إلى منخرى ودونه راح وريحان
أظن كرياسا طما فوقنا أو ذكرَ اليؤيؤ انسان

وقال فى اسماعيل بن صبيح :

ألا قل لاسماعيل إنك شارب بكأس بنى ماهان ضربة لازم
أتسمن أولاد الطريد ورهطه باهزال آل الله من نسل هاشم
وتخبر من لاقيت أنك صائم وتغدو بفرج مفطر غير صائم
فان يسر اسماعيل فى فجراته فليس أمير المؤمنين بنائم

وقال فيه :

بنيت بما خنت الامام سقاية فلاشربوا إلا أمر من الصبر
فما كنت إلا مثل بائعة استها تعود على المرضى به طلب الأجر

وقال فيه :

ألست أمين الله سيفك نقمة إذا ماق يوما فى خلافك مائق

فكيف باسماعيل يسلم مثله ... عليك ولم يسلم عليك منافق
أعيذك بالرحمن من شر كاتب ... له قلم زان وآخر سارق

وقال فى جعفر بن يحي :

عجبت لهارون الامام وما الذى ... يرجى ويبغى منك ياخلقة السلق
قفا خلف وجه قد أطيل كأنه ... قفا ملك يقضى الهموم على سبق
وأعظم زهوا من ذباب على خر ... وأبخل من كلب عقور على عرق
ترى جعفرا يزداد لؤما ودقة ... إذا زاده الرحمن فى سعة الرزق

وهو القائل :

يحب الشمال إذا أقبلت ... لأن قيل مرت بدار الحبيب
وأحسب أيضا كذا فعله ... إذا ماتلقته ريح الجنوب
غناء قليل ، وحزن طويل ... تلقى الرياح بما فى القلوب

ومما سبق اليه قوله فى ابليس :

دب له إبليس فاقتاده ... والشيخ نفاع على لعنته
عجبت من إبليس فى تيهه ... وعظم ماأظهر من نخوته
تاه على آدم فى سجدة ... وصار قوادا لذريته

وفى هذا الشعر من مجونه أشياء تستغرب وتستخف .

وقال الرشيد . لو قيل للدنيا صفى نفسك . وكانت مما تصف لما عدت قول أبى نواس فيها .

إذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت ... له عن عدو فى ثياب صديق

ومن خير شعره قوله فى محمد الأمين يرثيه :

طوى الموت ماييني وبين محمد وليس لمـا تطوى المنية ناشر
وكنت عليهأحذر الموت وحده فـلم يبق لى شيء عليـه أحاذر
لئن عمرت دور بمن لاتحبه لقـد عمرت ممن تحب المقـابر

وقوله فيه يرثيه :

أياأمـين الله : من للنـدى وعصمة الضعفى وفكالاسير
خلفتنا بعدك نبـكى على دنيـاك والدين بدمع غزير
ياوحشتا بعـدك ماذا بنـا أحل من بعدك صرف الدهور
لاخير للاحياء فى عيشهم بعدك والزلفى لأهل القبور

وقالفيه :

أسـلى يامحمد عنــــك نفسى معـاذ الله والمـنن الجسام
فهـلا مات قوم لم يموتوا ودوفع عنك لى كأس الحمام
كأن الدهر صادف منكثأرا أو استشفى بموتك من سقام

ومما يستحسن له قوله فى امرأة .

ومظهرة لخلق الله ودا وتلقى بالتحية والسلام
أتيت فؤادها أشكو اليـه فلم أخلص إليه من الزحام
فيامن ليس يكفيهـا خليل ولا ألفا خليـل كل عام
أراك بقية من قوم موسى فهم لايصبرون على طعام

أخذه منه العباس بن الأحنف فقال :

يافوز لم أحـذركم لملالة منى ولا لمقال واش حاسد
لـكننى جربتكم فوجدتكم لاتصبرون على طعام واحد

ونحوه قول الاعرابى :

ألم على دار لواسعة الحبل　　سواء عليها صالح القوم والرذل
ولو شهدت حجاج مكة كلهم　　لراحوا وكل القوم منها على وصل

ويستحسن له قوله :

اسمى لوجهك يامنى صفة　　فكفى لوجهك مخبرا باسمى

ثم قال :

لا تفجعى أمى بواحدها　　لن تخلفى مثلى على أمى

قال أبو محمد : ولا أرى هذا حسنا ، ومثله قوله :

إن اسم حسن لوجهها صفة　　ولا أرى ذا لغيرها اجتمعا
فهى إذا سميت فقد وصفت　　فيجمع اللفظ معنين معا

ومما عمى من الأسماء قوله :

إذا ابتهلت سألت الله رحمته　　كنيت عنك وما يعدوك إضمارى

يريد أنه سأل الله رحمته والناس يظنون أنها رحمة الله ؛ وإنما يسأله إنسانا يسمى رحمة .

وله أو لغيره :

يمنعنى أن أكلم الريما　　ميمين ألغيت منهما ميما

ومن حسن معانيه قوله :

ياقمرا للنصف من شهره　　أبدى ضياء لثمان بقين

يريد أنه أعرض عنه بوجهه ، فرأى نصفه ، وقد ذكرت هذا فى خبر النمر بن تولب فى بيت يشبهه

وقد كان يلحن فى أشياء من شعره لا أراه فيها إلا على حجة من الشعر المتقدم ، وعلى علة بينة من علل النحو ، منها قوله :

فليت ماأنت واط من الثرى لى رمسا

أما تركه الهمز فى واطىء ، فحجته فيه أن أكثر العرب تترك الهمز ، وإن قريشا تتركه و تبدل منه ، وأما نصبه رمسا فعلى التمييز : والبغداديون يسمونه التفسير ، ألا تراه قال :

(فليت ماأنت واط من الثرى لى) فتم الكلام . وصار جواب ليت فى لى ، ثم بين من أى وجه يكون ذلك ، فقال : رمسا أى قبرا ، كما تقول فى الكلام . ليت ثوبك هذا لى . ثم تقول إزارا . لأن جواب ليت صار فى قولك لى ، وصار الازار تمييزا .

ومنها قوله :

وصيف كأس محدثه ملك تيه مغن وظرف زنديق

فجزم محدثه لما تتابعت الحركات وكثرت . كما قال الآخر :

إذا اعوججن قلت صاحب قوم

وكما قال امرؤ القيس :

فاليوم أشرب غير مستحقب إثما من الله ولا واغل

ومنها قوله فى الخمر :

شمول تخطته المنون فقد أتت سنون لهافى دنها وسنون

تراث أناس عن أناس تخرموا توارثها بعد البنين بنون

فرفع نون الجماعة ، وهذا يجوز فى المعتل ، وقد أتى مثله ، كأنه لما ذهب منه حرف صار كأنه كلمة واحدة ، وصارت سنون . كأنها منون ، والمنون الدهر ، وبنون كذلك .

ويتمثل من شعره بقوله :

ترى المعافى يعذل المبتلى ... ولا يلوم المبتلِي المبتلَى

ويستحسن له من التشبيه قوله فى البط :

كأنما يصغرن من ملاعق ... صرصرة الأقلام فى المهارق

وقوله فى المنسر :

ومنسر أكلف فيه شغا ... كأنه عقد ثمانينا

وقوله فى هذا الشعر أيضا :

ألبسه التكريز من حوكه ... وشيا على الجؤجؤ موضونا

له حراب فوق قفازه ... يجمعن تأنيفا وتسنينا

كل سنان عيج عن متنه ... تخال محنى عطفه نونا

وقوله :

فى هامة علياء تهدى منسرا ... كعطفك الجيم بكف أعسرا

يقول من فيها بعقل فكرا: ... لو زادها عينا الى فاء ورا

فاتصلت بالجيم كانت جعفرا

وقوله فى النرجس:

لدى نرجس غض القطاف كأنه ... إذا ما منحناه العيون عيون

وقوله فى الشباب:

كان الشباب مظنة الجهل ... ومحسن الضحكات والهزل

يرويه الناس مطية، ولا أراه الا مظنة: لأن هذا الشطر للنابغة، فأخذ منه، وهو قوله :

فان مظنة الجهل الشباب

كان الجميل اذا ارتديت به ... ومشيت أخطر صيت النعل
كان الفصيح اذا نطقت به ... وأصاخت الآذان للمملى
كان المشفع فى مآربه ... عند الفتاة ومدرك النيل
والباعثى والناس قد هجعوا ... حتى أكون خليفة البعل
والآمرى حتى إذا عزمت ... نفسى أعان يدى بالفعل
فالآن صرت إلى مقاربة ... وحططت عن ظهر الصبا رحلى
والكأس أهواها وان رزأت ... بلغ المعاش وقللت فضلى
صفراء مجدها مرازبها ... جلت عن النظراء والمثل
ذخرت لآدم قبل خلقته ... فتقدمته بخطوة القبل
فاذا علاها الماء ألبسها ... نمشا كشبه جلاجل الحجل
فأتاك شىء لا تلامسه ... إلا بحسن غريزة العقل
فتروض منها العين فى بشر ... حر الصحيفة ناصع سهل
حتى اذا سكنت جوامحها ... كتبت بمثل أكارع النمل
خطين من شتى ومجتمع ... غفل من الاعجام والشكل
فاعذر أخاك فانه رجل ... مرنت مسامعه على العذل

وقوله:

يامنة يمتنها السكر ... ما ينقضى منى لها الشكر
أعطتك قيد مناك من قبل ... من قبل كان مرامها وعر
فى مجلس ضحك السرور به ... عن ناجذى وحلت الخمر

وهذا بيت يسأل عن معناه، وإنما أخذه من قول امرىء القيس حين قتلت بنو أسد أباه ، فحلف لا يشرب خمراً حتى يدرك بثأره ، فلما أدرك ثأره قال :

حلت لى الخمر وكنت امرأ عن شربها فى شغل شاغل

وكان أبونواس حلف لا يشرب خمراً حتى يجمعه ومن يحب مجلس ، فلما اجتمعا حلت له الخمر ، فقال :

يثنى إليك بها سوالفه رشأ صناعة طرفه السحر
ظلت حميا الكأس تبسطنا حتى تهتك بيننا الستر
ولقد تجوب بى الفلاة إذا صام النهار وقالت العفر
شدنية رعت الحمى فأتت ملء الحيال كأنها قصر
تثنى على الحاذين ذاخصل تعماله الخطران والشذر
أما إذا رفعته شامذة فتقول رنق فوقها نسر
أما اذا أرخته مسدلة فتقول أسدل خلفها ستر
وتسف أحيانا فتحسبها مترسما يقتاده أثر
فاذا قصرت لها الزمام سما فوق المقادم ملطم حر
فكأنها مصغ لتسمعه بعض الحديث باذنه وقر
تترى لأنقاض الم بها جدب البرى نخدودها صعر
اسرى اليك بها بنو امل عتبوا فأعتبهم بك الدهر
أنت الخصيب وهذه مصر فتدفقا فكلاكما بحر
لا تقعدا بى عن مدى أملى شيئا فما لكما به عذر
ويحق لى اذ صرت بينكما الا يحل بساحتى فقر

وقوله فى الرشيد :

ملك تصور فى القلوب مثاله　　فكأنه لم يخل منه مكان

ما تنطوى عنه القلوب بفجرة　　الا يكلمه بها اللحظان

وقوله فيه :

يحميك مما يستسر بنفسه　　ضحكات وجه لا يريك مشرق

حتى اذا أمضى عزيمة رأيه　　أخذت بسمع عدوه والمنطق

وقوله فى محمد بن الفضل بن الربيع :

أخذت بحبل من حبال محمد　　أمنت به من نائب الحدثان

تغطيت من دهرى بظل جناحه　　فعينى ترى دهرى وليس يرانى

وقوله :

أوحده الله فما مثله　　لطالب ذاك ولا ناشر

وليس لله بمستنكر　　أن يجمع العالم فى واحد

وقوله :

أنت امرؤ أوليتنى نعما　　أوهت قوى شكرى فقد ضعفا

فاليك بعد اليوم تقدمة　　لافتك بالتصريح منكشفا

لا تحدثن إلى عارفة　　حتى أقوم بشكر ما سلفا

وقوله فى غالب :

ما كان لو لم أهجه غالب　　قام له شعرى مقام الشرف

يقول قد أسرفت فى شتمنا　　وإنما طار بذاك السرف

غالب لا تسع لبنى العلا　　بلغت مجدا بهجائى فقف

وكان مجهولا ولكننى نوهت بالمجهول حتى عرف

ومن افراط الهجاء قوله فى الرقاشيين :

رأيت قدور الناس سودا من الصلى
وقدر الرقاشيين بيضاء كالبدر
يبينها للمعتفى بفنائهم ثلاث كحظ الثأى من نقط الحبر
ولو جئتها ملأى عبيطا مجزلا
لأخرجت ما فيها على طرف الظفر
إذا ماتنادوا للرحيل سعى بها أمامهم الحولى من ولد الذر

١٧٩ — العباس بن الأحنف

هو من بنى حنيفة ، ويكنى أبا الفضل ، وكان منشؤه بغداد ، ويدلك على أنه من بنى حنيفة قوله للمرأة :

فان تقتلونى لاتفوتوا بمهجتى مصاليت قومى من حنيفة أو عجل

وقد خطىء فى توعده المرأة بطلب قومه بثأره إذا هو قتل عشقا : والعادة فى مثل هذا من الشعراء أن يجعلوا القتيل مطلولا . وقال فيه مسلم :

بنو حنيفة لا يرضى الدعى بهم فاترك حنيفة واطلب غيرهم نسبا
اذهب إلى عرب ترضى بنسبتهم انى أرى لك وجها يشبه العربا

وكان العباس صاحب غزل ؛ ويشبه من المتقدمين بعمر بن أبى ربيعة ، ولم يكن يمدح ولا يهجو . ومن حسن شعره قوله :

أشكو الذين اذاقونى مودتهم حتى اذا أيقظونى بالهوى رقدوا

وقوله :

لوكنت عاتبة لسكن روعتى أملى رضاك وزرت غير مراقب
لـكن مللت فلم تكن لى حيلة صد الملول خلاف صد العاتب
ماضر من قطع الرجاء ببخله لو كان عللنى بوعد كاذب

وشبيه به قول الآخر :

أمتينى فهل لك أن تردى حياتى من مقالك بالغرور
أرى حبيك ينمى كل يوم وجورك فى الهوى عدلا لجورى

ومن جيد شعر العباس قوله :

أحرم منكم بما أقول وقد نال به العاشقون من عشقوا
صرت كأنى ذبالة نصبت تضىء للناس وهى تحترق

وقوله :

بكت غـير آنسة بالبـكاء ترى الدمع فى مقلتيها غريبا
وأسعدها نسوة بالبـكاء جعلن مغيض الدموع الجيوبا

وفيها يقول :

أيا من تعلقته ناشئا فشبت ولم يأن لى أن أشيبا
ويامن دعانى إلى حبه فلبيت لمـا دعانى مجيبا
وكم باسطين إلى وصلنا أكفهم لم ينالوا نصيبا
لعمرى لقد كذب الزاعمو ن أن القلوب تجارى القلوبا
ولو كان ذاك كما يذكرو ن ما كان يشكر محب حبيبا

وفيها يقول :

وأنت إذا ماوطئت الترا ب صار ترابك للناس طيبا

وقوله :

أيامن سروری به شقوة ومن صفو عيشى به أكدر
تجنيت تطلب لما مللت على الذنوب ولاتقدر
فلو لم يكن بى بقيا عليك نظرت لنفسى كما تنظر
وماذا يضرك من شهرتى اذا كان أمرك لايظهر
أمنى تخاف انتشار الحديث وحظى فى صونه أوفر

وقال فيها :

هبونى أغض إذا ما بدت وأملك طرفى فلا أنظر
فكيف استتاری إذا ماالدموع نطقن فبحن بما أضمر

ومن بديع تشبيهه قوله فى المرأة اذا مشت :

كأنها حين تمشى فى وصائفها تخطو على البيض أو خضر القوارير

وقوله :

قلبى الى ماضرنى داعى يكثر أسقامى وأوجاعى
كيف احتراسى من عدوى اذا كان عدوى بين أضلاعى

يعنى قلبه . ومن افراطه قوله :

ومحجوبة بالستر عن كل ناظر ولو برزت بالليل ماضل من يسرى

أخذه من قول الأول :

وجوه لو ان المعتمين اعتشوا بها صدعن الدجى حتى ترى الليل ينجلى

وقول الآخر :

أضاءت لهم أحسابهم ووجوههم دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه

ثم قال العباس :

لخال بذاك الوجه أحسن عندنا من النكتة السوداء فى وضح البدر

وهو القائل :

ردالجبال الرواسى من مواضعها أخف من ردنفسى حين تنصرف

هموا بهجرى وكانت فى نفوسهم بقية من هوى باق فقد وقفوا

وكان الرشيد هجر جارية له ، ونفسه بها متعلقة ، وكان يتوقع أن تبدأه بالترضى ، فلم تفعل الجارية ذلك ، حتى أقلقته وأرقته ، وبلغ ذلك العباس فقال :

صدت مغاضبة وصد مغاضبا وكلاهما مما يعالج متعب

ان التجنب ان تطاول منكما دب السلوله فعز المطلب

وبعث اليه بالبيتين ، و بعث اليه بيتين آخرين ، وهما

لابد للعاشق من وقفة تكون بين الوصل والصرم

حتى اذا الهجر تمادى به راجع من يهوى على رغم

فاستحسن الرشيد اصابته حاليهما ، وقال : أراجعها والله مبتدئا على رغم ، وفعل ذلك ، وأمر للعباس بصلة سنية ، وأمرت له الجارية بمثلها .

١٨٠ — صريع الغوانى

هو مسلم بن الوليد من أبناء الأنصار (١) ، وكان مداحا محسنا ، وجل مدائحه فى يزيد بن مزيد ، وداود بن يزيد المهلبى ، والبرامكة ، ومحمد بن منصور ابن زياد كاتبهم .

وولى فى خلافة المأمون بريد جرجان ، فلم يزل بها حتى مات وله عقب . وكان يلقب صريع الغوانى لقوله فى قصيدة له :

هل العيش الا أن تروح مع الصبا　　وتغدو صريع الكأس والأعين النجل

وهو أول من ألطف فى المعانى ، ورقق فى القول ، وعليه يعول الطائى فى ذلك ، وعلى أبى نواس . وقد بين مسلم فى شعره بيته فى الأنصار بقوله :

تقسمنى فى مالك آل مالك　　وفى أسلم الأثرين آل رزين

ومما يستحسن له من شعره قوله فى الوداع :

وإنى واسماعيل يوم وداعه　　لكالغمد يوم الروع فارقه النصل

فان أغش قوما بعده أو أزرهم　　فكالوحش يدنيها من الأنس المحل

وقوله يهجو موسى بن خازم :

يا صنيف موسى أخى خزيمة صم　　أو فتزود إن كنت لم تصم

أطرق لما أتيت ممتدحا　　فلم يقل لا فضلا على نعم

نخفت إن مات أن أقاد به　　فقمت أبغى النجاء من أمم

(١) الصحيح أنه من موالى الأنصار كما ورد فى كتب التراجم لغير ابن قتيبة

لوأن كنز البـــلاد فى يده لم يدع الاعتـذار بالعـــدم

وقوله :

لن يبطىء الأمر ماأملتأ وبته إذا أعانك فيـــه رفق متئد
والدهر آخذما أعطى ، مكدر ماصفى ، ومفسد ماأهوى له يـــد
فلا تغرنك من دهر عطيته فليس يترك ما أعطى على أحــــد

ومن بديعه الذى امتثله الطائى وغيره :

إذاما نكحنا الحرب بالبيض والقنا جعلنا المنايا عنـــد ذاك طلاقها

واستحسن له قوله فى الخمر :

شججتها بلعاب المزن فاعتزلت نسجين من بين محلول ومعقود
أهلا بوافـدة للشيب واحدة وإن ترأت بشخص غـير مودود
لاأجمع الحلم والصهباء قدسكنت نفسى إلى المـاء عن ماء العناقيد

ومن جيد شعره قوله فى المدح ليزيد بن مزيد :

موف على مهج فى يوم ذى رهج كأنه أجـــل يسعى الى أمل
ينال بالرفق مايعيا الرجال به كالموت مستعجلا يأتى على مهل
لا يرحل الناس الانحو حجرته كالبيت يضحى اليه ملتقى السبل
يقرى المنية أرواح الكماة كما يقرى الضيوف شحوم الكوم والبزل
يكسو السيوف رءوس الناكثين به
ويجعل الهام تيجان القنا الذبل
قد عود الطير عادات وثقن بها فهن يتبعنه فى كل مرتحـــل
تراه فى الأمن فى درع مضاعفة لا يأمن الدهر أن يؤتى على عجل

لله من هاشم في أرضه جبل وأنت وابنك ركنا ذلك الجبل
صدقت ظني وصدقت الظنون به وحط جودك عقد الرحل من جملي

وقوله في صفة النساء :

خفين على عقد الظنون وغصت الـــبرين فلم ينطق بأسرارها حجلى
ولما تلاقينا قضى الليل نحبه بوجه لوجه الشمس من مائه مثل
وخال كخال البدر في وجه مثله لقينا المنى فيه فحاجزنا البذل
وماء كعين الشمس لا يقبل القذى إذا درجت فيه الصبا خلته يعلو
من الضحك الغر اللواتي إذا التقت يحدث عن أسرارها السبل الهطل
صدعنا به حد الشمول وقد طغت فألبسها حلما وفي حلمها جهل

وفيها يقول يمدح الفضل به يحيى :

تساقط يمناه الندى وشماله الر دى وعيون القول منطقه الفصل
عجول الى أن يودع الحمـــد ماله يعد الندى غنما اذا اغتنم البخل
له هضبة تأوى الى ظـــل برمك منوط بها الآمال أطنابها السبل
حبي لا يطير الجهل في عذباتها اذا هي حلت لم يفت حلها ذحل
بكف أبي العباس يستمطر الغنى وتستنزل النعمى، ويسترعف النصل
متى شئت رفعت الستور عن الغنى اذا أنت زرت الفضل أو أذن الفضل

وقال في الخمر :

ومانحة شرابها الملك قهوة يهودية الاصهار مسلمة البعل

يعني بالاصهار باعتها وأولياءها ، وهم يهود ، والبعل هو الشارب لها ، وذلك أنه اشتراها وخطبها ، يعني نفسه .

معتقة لاتشتكى يد عاصر حرورية فى جوفها دمها يغلى

وقال :

وبنت مجوسى أبوها حليلها اذا نسبت لم تعد نسبتها النهرا

وقال :

وأحببت من حبها الباخلين حتى ومقت ابن سلم سعيدا

إذا سيل عرفا كساوجهه ثيابا من اللؤم صفرا وسودا

وقال فى السفينة :

كشفت أهاويل الدجى عن مهولة

بجارية محمولة حامل بكر

إذا أقبلت راعت بقلة قرهب

وإن أدبرت راقت بقادمتى نسر

أطلت بمجدافين يعتورانها وقومها كبح اللجام من الدبر

كأن الصبا تحكى بهاحين واجهت نسيم الصبامشى العروس الى الخدر

ركبنا اليك البحر فى أخرياتها فأوفت بنا من بعد بحر الى بحر

وقال فى الخمر :

سلت فسلت ثم سل سليلها فأتى سليل سليلها مسلولا

لطف المزاج لها فزين كأسها بقلادة جعلت لها إكليلا

قتلت وعاجلها المدير ولم تفظ فاذا به قد صيرته قتيلا

وقال :

ابريقنا سلب الغزالة جيدها وحكى المدير بمقلتيه غزالا

يسقيك باللحظات كأس إصابة ويعيدها من كفه جريالا

وقال :

إذا شئتما أن تسقيانى مدامة   فلا تقتلاها ، كل قتل محرم
خلطنا دما من كرمة بدمائنــا   فأظهر فى الألوان منا الدم الدم

وقال :

إن كنت تسقين غير الراح فاسقينى   كأسا ألذ بها من فيك تشفينى
عيناك راحى ، وريحانى حديثك لى   ولون خديك لون الورد يكفينى

وقال :

إذا التقينا منعنا النوم أعيننا   ولا نلائم يوما حين نفترق
أقر بالذنب منى لست أعرفه   كيما أقول كما قالت فنتفق
حبست دمعى على ذنب تجدده   فكل يوم دموع العين تستبق

وقال :

فما سلوت الهوى جهلا بلذته   ولا عصيت إليه الحلم من خرق
ياواشيا حسنت فينا إساءته   نجى حذارك إنسانى من الغرق

وقال :

أعاود ماقدمته من رجائها   إذا عاودت باليأس منها المطامع
رأتنى عمى الطرف عنها فأعرضت   وهل خفت إلا ما تنث الأصابع
وما زينتها النفس لى عن لجاجة   ولكن جرى فيها الهوى وهو طائع
مللت من العذال فيها فأطرقت   لهم أذن قد صم منها المسامع
فأقسمت أنسى الداعيات إلى الصبا   وقد فاجأتها العين والستر واقع
فغطت بأيديها ثمار نحورها   كأيدى الأسارى أثقلتها الجوامع

وقوله فى مرثية :

أبليك للأيام حين تجهمت طلبى ، ولم يك لى وراءك منجع
قد كنت لى سببا وغيثا صائبا ويدا أضر بها العدو وأنفع
فاصعد إلى الغرفات يومك واقع بالشامتين ، لكل جنب مصرع
هل أنسينك؟ وكيف ينساك امرؤ بنوال جودك فى الحياة يمتع؟
فلئن سلوتك ماجزيتك نعمة ولئن جزعت لواحد من يجزع

وقال فى مرثية أيضا:

نفضت بك الآمال أحلاس الغنى واسترجعت نزاعها الأمصار
أجل ، تنافسه الحمام وحفرة نفست عليها وجهك الأحفار
فاذهب كما ذهبت غوادى مزنة أثنى عليها السهل والأوعار

وقال فى الهجاء :

وكم من معد فى الضمير لى الأذى رآنى فألقى الرعب ما كان أضمرا
هداه لقصد الحلم جهل جهلته عليه ، ولو حالمته لتجبرا

وقال فى غزل :

يانظرا نلته على حذر أوله كان آخر النظر
إن حجبوها عن العيون فقد حجبت طرفى لها عن البشر

وقال :

ويخطىء عذرى وجه جرمى عندها فأجنى إليها الذنب من حيث لا أدرى
إذا أذنبت أعددت عذرا لذنبها فان سخطت كان اعتذارى من العذر

مثله قول الأعرابى :

شكوت فقالت كل هذا تبرما ... بحبي ، أراح الله قلبك من حبي !

فلما كتمت الحب قالت لشر ما ... صبرت،وماهذا بفعل شجي القلب !

فأدنو فتقصيني . فأبعد طالبا ... رضاها ، فتعتد التباعد من ذنبي !

فشكواى تؤذيها ، وصبري يسوءها

وتجزع من بعدي ، وتنفر من قربي !

فيا قومي هل من حيلة تعرفونها ؟

أشيروا بها،واستوجبوا الشكر من ربي!

وقال فى الزهد :

كم رأينا من أناس هلكوا ... فبكى أحبابهم ثم بكوا

تركوا الدنيا لمن بعدهم ... ودهم لو قدموا ما تركوا

كم رأينا من ملوك سوقة ... ورأينا سوقة قد ملكوا

قلب الدهر عليهم فلكا ... فاستداروا حيث دار الفلك

وقال فى الهدية :

جزى الله من أهدى الترنج تحية ... ومن بما نهوى علينا وعجلا

أتتنا هدايا منه أشبهن ريحه ... وأشبه فى الحسن الغزال المكحلا

ولو أنه أهدى الى وصاله ... لكان إلى قلبي ألذ وأفضلا

١٨١ — أبو الشيص

اسمه محمد بن عبد الله بن رزين ، وهو ابن عم دعبل بن على بن رزين الشاعر ، وكان فى زمن الرشيد ولما مات الرشيد رثاه ومدح محمدا ، فقال :

جرت جوار بالسعد والنحس   فنحن فى وحشة وفى أنس
العين تبكى ، والسن ضاحكة   فنحن فى مأتم وفى عرس
يضحكنا القائم الأمين وتبـــكينا وفاة الامام بالأمس
بدران: بدر أضحى ببغداد فى الخلـــد، وبدر بطوس فى الرمس

ومن جيد شعره :

وقف الهوى بى حيث أنت فليس لى
متأخر عنـــه ولا متقدم
وأهنتنى فأهنت نفسى جاهدا   مامن يهون عليك ممن أكرم
أشبهت أعدائى فصرت أحبهم   إذ كان حظى منك حظى منهم
أجد الملامة فى هواك لذاذة   حبا لذكرك ، فليلمنى اللوم

وقوله :

قل للطويلة موضع العقد   ولطيفة الأحشاء والكبد
ألا وقفت على مدامعه   فنظرت مايعملن فى الخد
لولا المنطق والسوار معا   والحجل والدملوج فى العضد
لتزايلت من كل ناحية   لكن جعلن لها على عمد
جاءت الى عينيك وجنتها   فى خلعة الخيرى والورد

وقوله : (١)

هـذا كتاب فتى له همم   عطفت عليك رجاءه رحمه
غل الزمان يدى عزيمة   وهوت به من حالق قدمه
وتواكلته ذوو قـرابتـه   وطواه عن أكفائه عدمه
أفضى إليك بسره قـلم   لو كان يعقله بكى قلمـه

وقال أيضا :

ما فـرق الأحبـاب بعـــد الله   إلا الابل
والناس يلحون غرا   ب البين لمـا جهلوا
وما على ظهر غرا   ب البين تطوى الرحل
ولا إذا صـاح غرا   ب فى الديار احتملوا
وما غراب البـين الا ناقـــة   أو جمل

ومن جيد شعره قصيدته التى يقول فيها :

أبدى الزمان بهندوب عضاض   ورمى سواد قرونه ببياض
لاتنكرى صدى ولااعراضى   ليس المقل عن الزمان براض

وقوله :

خلع الصبا عن منكبيه مشيب   وطوى الذوائب رأسه المخضوب
نشر البلى فى عارضيه عقاربا   بيضا لهن على القرون دبيب

ومن جيد شعره قصيدته التى يقول فيها :

نهى عن حـلة الخمر   بياض لاح فى الشعر
لقد أغـدو وعين الشمـــس فى أثوابهـا الصفر

(١) تروى هذه الأبيات أيضا لأبى تمام ، ولعله من خلط الرواة .

على جرداء قباء الــحشا ملهبة الحضر
بسيف صارم الحد وزق أحدب الظهر
وظبي تعطف الأردا ف متنيه على الخصر
على ألطف ما شدت عليه عقد الأزر
مهاة ترتمى الالبا ب عن قوس من السحر
لها طرف يشوب الخمـر للندمان بالخمر
عفيف اللحظ والاغضا ء فى الصحو وفى السكر
على عذراء لم تفتق بنار لا ولا قدر
عجوز نسج الماء لها طوقا من الشذر
كأن الذهب الأحمـر فى حافاتها يجرى
وليل يركب الركبا ن فى أثوابه الخضر
بأرض تقطع الحير ة فيها بالقطا الكدر
توكلت على أهوا لها بالله والصبر
واعمال بنات الريـح فى المهمة القفر
شما ليل يصا لحن متون الصخر بالصخر
بايجاف يقد الليـل عن ناصية الفجر

وقصيدته التي يقول فيها:

أشاقك والليل ملقى الجران غراب ينوح على غصن بان.
أحصى الجناح، شديد الصياح يبكى بعينين ما تدمعان.

وفى نعبات الغراب اغتراب   وفى البان بين بعيد التدانى
أهلك ياعيش من رجعة   بأيامك المشرقات الحسان ؟
لعل الشباب وريعانه   يسود ما بيض العارضان
وهيهات بالعيش من عهدنا   وأغصانك المائلات الدوانى
لقد صدع الشعب مابيننا   وبينك صدع الرداء اليمانى

وقال فيما يذكر الخمر:

وعذراء لم تفترعها السقاة   ولا استامها الشرب فى بيت حان
ولا احتلبت درها أرجل   ولا وسمتها بنار يدان
ولكن غذتها بألبانها   ضروع تحفى بها جدولان
فلم تزل الشمس مشغولة   بصنعتها فى بطون الدنان
ترشحها لأنام الرجال   الى أن تصدى لها الساقيان
ففضا الخواتم عن جونة   صدود عن الفحل بكر هجان
عجوز غذا المسك أصداغها   مضمخة الجلد بالزعفران
يطوف علينا بها أحور   يداه من الكأس مخضوبتان
ليالى يحسب لى من سنى   ثمان وواحدة واثنتان
غلام صغير أخو شرة   يطير مع اللهو بى طائران
جرور الازار، خليع العذار   على لاعهد الصبا بردتان
أصيب الذنوب ولا أتقى   عقوبة مايكتب الكاتبان
تنافس فى عيون الرجال   ويعثر بى فى الحجال الغوانى
فراجعت لما أطار الشباب   غرابان عن مفرقى طائران

وأقصرت لما نهانى المشيب — وأقصر عن عذلى العاذلان
وعافت لعوب وأترابها — دنوى اليها وملت مكانى
رأت رجلا وسمته السنون — بريب المشيب وريب الزمان
فصدت وقالت أخو شيبة — عديم ، ألا بئست الخلتان ؟
فقلت : كذلك من عضه — من الدهر ناباه والناجذان !

وقال يرثى :

ختلته المنون بعد اختيال — بين صفين من قنا ونصال
فى رداء من الصفيح صقيل — وقميص من الحديد مذال

وقال فى الرشيد يرثيه :

غربت بالمشرق الشمـــس فقل للعين تدمع
ما رأينا قط شمسا غربت من حيث تطلع

وكان لأبى الشيص ابن يقال له عبـــد الله شاعر .

١٨٢ — دعبل

هو دعبل بن على بن رزين، من خزاعة، ويكنى أبا على، وكان قال للمامون :

ويسومنى المأمون خطة عارف — أو ما رأى بالأمس رأس محمد
توفى على روس الخلائق مثلما — توفى الجبال على رءوس القردد
ونحل فى أكناف كل ممنع — حتى يذلل شاهقا لم يصعد
إنى من القوم الذين سيوفهم — قتلت أخاك وشرفوك بمقعد

ان التراث مسهد طلابها فاكفف مذاقك عن لعاب الأسود

وانما نخر برأس محمد ؛ لأن طاهر بن الحسين قتله ، وطاهر مولى خزاعة ، وكان جده رزيق مولى عبد الله بن خلف الخزاعى ، وعبدالله ابن خلف هو أبو طلحة الطلحات ، وكان عبد الله بن خلف كاتباً لعمر بن الخطاب على ديوان الكوفة والبصرة ، وولى سجستان فمات بها .

وهجا أبا إسحاق المعتصم فقال :

ملوك بنى العباس فى الكتب سبعة ولم تأتنا عن ثامن لهم كتب
كذلك أهل الكهف فى الكهف سبعة كرام إذا عدوا ، وثامنهم كلب

« ونمى الشعر إلى المعتصم ، فأمر بطلبه ، فاستتر ، ثم هرب ، ورأيته يحلف ماقال الشعر ، وإنما قيل على لسانه ، وكيد به .

وسئل وأنا حاضر عن أجود شعره ، فقال : القديمة ، وحدثنا بحديث اجتماعه مع أبى نواس ومسلم وأبى الشيص ، وقد ذكرته فى كتاب الأشربة ، وهى التى يقول فيها :

لا تعجبى ياسلم من رجل ضحك المشيب برأسه فبكى
قصر الغواية عن هوى قمر وجد السبيل إليه مشتركا

وكان المأمون يقول لابراهيم بن المهدى : لقد أوجعك دعبل إذ قال فيك :

إن كان إبراهيم مضطلعا بها فلتصلحن من بعده لمخارق
ولتصلحن من بعد ذاك لزلزل ولتصلحن من بعده للمارق
أنى يكون ، ولا يكون ، ولم يكن لينال ذلك فاسق عن فاسق

وهو القائل فى الطائى :

انظر إليه وإلى ظرفه كيف تطايا وهو منشور
ويلك من دلاك فى نسبة قلبك منها الدهر مذعور
لو ذكرت طى على فرسخ أظلم فى ناظرك النـــور

وقال فى هذا المعنى لقوم :

هم قعدوا فانتقوا لهم حسبا يجوز بعد العشاء فى العرب
حتى إذا ما الصباح لاح له بين ســـتوقه من الذهب
والناس قد أصبحوا صيارقة أبصر شىء بزيبق النسب

وهو القائل :

يموت ردى الشعر من قبل أهله وجيده يحيا وإن مات قائله

وهو القائل :

إن من ضن بالكنيف عن الضيـــف بغير الكنيف كيف يجود
ما رأينا ولا سمعنا بحش قبل هذا لبابه إقليد
إن يكن فى الكنيف شىء تخبا ه فعندى ان شئت فيه مزيد

وكان ضيفا لرجل ، فقام لحاجته، فوجد باب الكنيف مغلقا ، فلم يتهيأ فتحه حتى أعجله الأمر .

وهو القائل :

وإن أولى الموالى أن تواسيه عند السرور لمن واساك فى الحزن
ان الكرام اذا ماأسهلوا ذكروا من كان يألفهم فى المنزل الخشن

١٨٣ — الخريمى

هو اسحاق بن حسان ، ويكنى أبا يعقوب ، من العجم .

وهو القائل :

انى امرؤ من سراة السغد ألبسنى   عرق الأعاجم جلدا طيب الخبر

وكان مولى ابن خريم ، الذى يقال لأبيه خريم الناعم، وهو خريم ابن عمرو ، من بنى مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان . وكان لخريم ابن يقال له عمارة ، ولعمارة ابنان ، يقال لهما عثمان وأبو الهيذام ابنا عمارة .

ولعثمان يقول أبو يعقوب :

جزى الله عثمان الخريمى خيرما   جزى صاحبا جزل المواهب مفضلا
كفى جفوة الاخوان طول حياته   وأورث مما كان أعطى وخولا

وكان عثمان عظيم القدر وأحد القواد .

وعمى أبو يعقوب الخريمى بعدما أسن، وكان يقول فى ذلك ، فمنه قوله :

فان تك عينى خبا نورها   فكم قبلها نور عين خبا
فلم يعم قلبى ولكنما   أرى نور عينى اليه سرى
فأسرج فيه الى نوره   سراجا من العلم يشفى العمى

وأخذ هذا من عبد الله بن العباس بن عبد المطلب ، وكان قد عمى فقال:

إن يأخذ الله من عينى نورهما   ففى لسانى وقلبى منهما نور
قلبى ذكى، وعقلى غير ذى دخل   وفى فمى صارم كالسيف مأثور

وكان أبو يعقوب متصلا بمحمد بن منصور بن زياد ، كاتب البرامكة ، وله فيه مدائح جياد ، ثم رثاه بعد موته ، فقيل له : يا أبى

يعقوب مدائحك لآل منصور بن زياد أحسن من مراثيك وأجود .
فقال : كنا يومئذ نعمل على الرجاء ، ونحن اليوم نعمل على الوفاء ، وبينهما
بون بعيد .

وهو القائل فى عينيه :

أصغى الى قائلى ليخبرنى	اذا التقينا عمن يحيينى
أريد أن أعدل السلام وأن	أفصل بين الشريف والدون
أسمع مالا أرى فأكره أن	أخطىء والسمع غير مأمون
لله عينى التى فجعت بها	لو أن دهرا بها يواتينى
لو كنت خيرت ما أخذت بها	تعمير نوح فى ملك قارون
حق أخلائى أن يعودونى	وأن يعزوا عنى ويبكونى

وهو القائل :

إذا مامات بعضك فابك بعضا	فان البعض من بعض قريب
يمنينى الطبيب شفاء عينى	وهل غير الأله لها طبيب

وهو القائل فى بغداد فى الفتنة :

يابؤس بغداد دار مملكة	دارت على أهلها دوائرها
أمهلها الله ثم عاقبها	لما أحاطت بها كبائرها
رق بها الدين واستخف بذى الـ	ـفضل وعز الرجال فاجرها
وصار رب الجيران فاسقهم	وابتز أمر الدروب شاطرها
يحرق هذا ، وذاك يهدمها	ويشتفى بالنهاب ذاعرها
والكرخ أسواقها معطلة	يستن شذابها وعامرها

أخرجت الحرب من أساقطهم آساد غيل غلبا قساورها
من البوارى تراسها ومن الـــخوص اذا استلأمت مغافرها
لا الرزق تبغى ولا العطاء ولا يحشرها بالعناء حاشرها

ومن جيد شعره قوله :

الناس أخلاقهم شتى وإن جبلوا على تشابه أرواح وأجساد
للخير والشر أهل وكلوا بهما كل له من دواعى نفسه هاد
منهم خليل ضفاء ذو محافظة أرسى الوفاء أواخيه بأوتاد
ومشعر الغدر ، محنى أضالعه على سريرة غمر غلها باد
مشاكس خدع جم غوائله يبدى الصفاء ويخفى ضربة الهادى
يأتيك بالبغى فى أهل الصفاء ولا ينفك يسعى باصلاح لافساد

ومن جيد شعر الخريمى قوله :

أضاحك ضيفى قبل انزال رحله ويخصب عندى والمحل جديب
وما الخصب للأضياف أن يكثر القرى
ولكنما وجه الكريم خصيب

ومن جيد شعره قوله :

زاد معروفك عندى عظما أنه عندك محقور صغير
تتناساه كأن لم تأته وهو عند الناس مشهور كبير

وهو القائل :

إن أشد الناس فى الحشر حسرة لمورث مال غيره وهو كاسبه
كفى سفها بالكهل أن يتبع الصبا وأن يأتى الأمر الذى هو عائبه

ويستجاد له قوله :

ودون النـدى فى كل قلب ثنيـة	لها مصعد وعرو منحـدر سهـل
وود الفتى فى كل نيل ينيله	اذا ماانقضى لو أن نائله جزل
وأعـلم علما ليس بالظن أنه	لـكل أناس من ضرائبهم شكل
وأن أخـلاء الزمان غناؤهم	قليل اذا الانسان زلت به النعل
تزود من الدنيا متاعا لغيرها	فقد شمرت حذاء وانصرم الحبل
وهل أنت إلا هامة اليوم أوغد	لـكل أناس من طوارقها الشكل

وفى هذا الشعر يقول :

أبا لصغد بأس إذ تعيرنى جمل	سفاها ومن أخلاق جارتى الجهل
فان تفخرى ياجمل أو تتجملى	فلا فخر إلا فوقه الدين والعقل
أرى الناس شرعا فى الحياة ولايرى	لقبر على قبر علاء ولافضل
وماضرنى أن لم تلدنى يحابر	ولم تشتمل جرم على ولاعـكل

وهو القائل :

ما أحسن الغيرة فى حينهـا	وأقبح الغـيرة فى كل حين
من لم يزل متهماً عرسه	مناصباً فيها لريب الظنون
أو شـك أن يغريهـا بالذى	يخـاف أن يبرزها للعيون
حسبك من تحصينهـا وضعهـا	منك إلى عرض صحيح ودين
لاتطلع منـــك على ريبـــة	فيتبع المقرون حبــــل القرين

١٨٤ — النمرى

هو منصور بن سلمة بن الزبرقان ، من النمر بن قاسط ، وكان مع الرشيد مقدماً ، وكان يمت إليه بأم العباس بن عبد المطلب ، وهى نمرية واسمها نتيلة ، وكان الرشيد يعطيه ويجزل ، وكان يظهر له أنه عباسي الرأى ، منافر لآل على ولغيرهم . ومما قال فى ذلك للرشيد :

يابن الأئمة من بعد النبي ويابـــن الأوصياء أقر الناس أو دفعوا

إن الخلافة كانت إرث والدكم من دون تيم وعفو الله متسع

لولا عدى وتيم لم تكن وصلت إلى أمية تمريها وترتضع

ومالآل على فى إمارتكم وماهم أبدا فى إرثكم طمع

يأيها الناس لاتعزب حلومكم ولاتضفكم إلى أكنافها البدع

العم أولى من ابن العم فاستمعوا قول النصيحة إن الحق مستمع

وقال أيضاً :

ألا لله در بنى على ودرء من مقالتهم كثير

يسمون النبي أبا ويأبى من الاحزاب سطر بل سطور

يريد قول الله عز وجل : (ماكان محمد أبا أحد من رجالكم)

وكان مع هذا شيعيا . وهو القائل :

شاء من الناس راتع هامل يعللون النفوس بالباطل

تقتل ذرية النبي ويرجون جنان الخلود للقاتل

ويلك ياقاتل الحسين لقد نؤت بحمل ينوء بالحامل

أى حباء حبوت أحمد فى حفرته من حرارة الثاكل

بأى وجه تلق النبى وقد دخلت فى قتله مع الداخل
هلم فاطلب غدا شفاعته أولا فرد حوضه مع الناهل
ما الشك عندى فى حال قاتله لكننى قد أشك فى الخاذل
نفسى فداء الحسين حين غدا إلى المنايا غدو لا قافل
ذلك يوم أنحى بشفرته على سنام الاسلام والكاهل
حتى متى أنت تعجبين ألا تنزل بالقوم نقمة العاجل
لا يعجل الله ان عجلت وما ربك عما يريد بالغافل
وعاذلى أننى أحب بنى أحمد ، فالترب فى فم العاذل
قد ذقت ما دينكم عليه فما وصلت من دينكم إلى طائل
دينكم جفوة النبى وما الـ ـجافى لآل النبى كالواصل
مظلومة والنبى والدها تذير أرجاء مقلة حافل
ألا ما صليت يغضبون لها بسلة البيض والقنا الذابل

وقال أيضاً :

آل النبى ومن يحبهم يتطامنون مخافة القتل
أمنوا النصارى واليهود وهم من أمة التوحيد فى أزل

وأنشد الرشيد هذا بعد موته فقال : لقد هممت أن أنبشه ثم أحرقه

ومن جيد شعره قوله فى الرشيد :

يا زائرينا من الخيام حياكما الله بالسلام
يحزننى أن أطفتما بى ولم تنالا سوى الكلام
لم تطرقانى وبى حراك الى حلال ولا حرام

هيهات للهو والتصابى ... وللغوانى وللمدام
أقصر جهلى ،وثاب حلمى ... ونهنه الشيب من عرامى
عمر أبيها لقد تولت ... سالمة الخد من عذامى
لله حي وترب حي ... ليلة أعياها مرامى
آذنتانى بطول هجر ... وغربانى مع السوام
وانطوتالى على ملام ... والشيب شر من الملام
بورك هارون من إمام ... لطاعة الله ذى اعتصام
له إلى ذى الجلالى قربى ... ليست لعدل ولا إمام
يسعى على أمة تمنى ... أن لو تقيه من الحمام
لو استطاعت لقاسمته ... أعمارها قسمة السهام
ياخير ماض وخير باق ... بعد النبيين فى الأنام
ما استودع الدين من إمام ... حامى عليه كما تحامى
يأنس من رأيه برأى ... أصدق من سلة الحسام

وقوله :

أعمير كيف لحاجة ... طلبت الى صم الصخور
لله در عداتكم ... كيف انتسبن إلى الغرور
إن الليالى ضمننى ... ووسمننى سمة الكبير
أطفأن نور شبيبتى ... وفرشننى كنف الغيور
ولقد تبيت أناملى ... يجنين رمان النحور

١٨٥ — العتابى

هو كلثوم بن عمرو ، من بنى تغلب ، من بنى عتاب ، من ولد عمرو بن كلثوم التغلبى ، ويكنى أباعمرو . وكان شاعرا محسنا ، وكاتبا فى الرسائل مجيدا ، ولم يجتمع هذان لغيره . ولما أشخصه المأمون اليه ، فدخل عليه ، قال له المأمون : بلغتنى وفاتك فساءتنى ، ثم بلغتنى وفادتك فسرتنى . فقال العتابى : ياأمير المؤمنين ، لو قسمت هذه الكلمات على أهل الأرض لوسعتهم ، وذلك لأنه لادين إلابك ، ولادنيا إلا معك . قال : سلنى . قال : يدك بالعطاء أطلق من لسانى . ومما يستحسن له من شعره قوله فى اعتذاره .

ردت إليك ندامتى أملى　　وثنى اليك عنانه شكرى
وجعلت عتبك عتب موعظة　　ورجاء عفوك منتهى عذرى

ويستجاد قوله فى الرشيد :

ماذا عسى قائل يثنى عليك وقد　　ناداك فى الوحى تقديس وتطهير
فت المدائح إلا أن ألسننا　　مستنطقات بما تخفى الضمائير

١٨٦ — علىّ بن جبلة

كان على بن جبلة ضريرا ، وكان يمدح أبا دلف القاسم بن عيسى، وهو القائل :

إنما الدنيا أبو دلف　　بين مغزاه ومحتضره

فاذا ولى أبو دلف ولت الدنيا على أثره

وكان يمدح حميد بن عبدالحميد ، فلما سمع حميد هذا فى أبى دلف قال : أى شىء بقيت لنا بعد هذا من مدحك ؟ فقال :

إنما الدنيا حميد وأياديه الجسام
فاذا ولى حميد فعلى الدنيا السلام

وهو القائل فى حميد :

دجلة تسق وأبو غانم يطعم من تسقى من الناس
والناس جسم وإمام الهدى رأس ، وأنت العين فى الرأس

وقال للحسن بن سهل :

أعطيتنى ياولى الحق مبتدئا عطية كافأت مدحى ولم ترنى
ماشمت برقك حتى نلت ريقه كأنما كنت بالجدوى تبادرنى

وهو القائل فى حميد :

إلى أكرم قحطان وصلنا السهب بالسهب
الى مجتمع النيل وملقى أرحل الركب
حميد مفزع الأمة فى الشرق وفى الغرب
كأن الناس جسم وهو منه موضع القلب
اذا سالم أرضا غنيت آمنة السرب
وان حاربها حلت بها راغيه السقب
اذا لاقى رعيل المو ت بالشطبة والشطب
وبالمذية الخضر وبالهندية القضب

غدا مجتمع القلب   له جند من الرعب
فيافوز الذى والى   ويابؤس أخى الذنب
أياذا الجود فاسلم ما   جرت حقب الى حقب
فأنت الغيث فى السلم   وأنت الموت فى الحرب
وأنت الجامع الفارق   بين البعد والقرب
بك الله تلافى النا   س بعد العثر والنكب
ورد البيض والبيض   الى الأغماد والحجب
باقدامك فى الحرب   واطعامك فى اللزب
فكم أمنت من خوف   وكم أشغبت من شغب
وكم أصلحت من خطب   وكم أيمت من خطب
وما تمهرها الا   دراك الطعن والضرب
تناهت بك قحطان   الى الغاية والحسب
ففاتت شرف الأحيا   ءفوت الرأس للعجب

ومما أسرف فيه فكفر أو قارب الكفر قوله فى أبى دلف :

أنت الذى تنزل الأيام منزلها   وتنقل الدهر من حال الى حال
ومامددت مدى طرف الى أحد   إلا قضيت بأرزاق وآجال
تزور سخطافتمسى البيض راضية   وتستهل فتبكى أوجه المال

وقال فيها :

كأن خيلك فى أثناء غمرتها   ارسال قطر تهامى فوق أرسال
يخرجن من غمرات الموت سامية   نشر الأنامل من ذى القرة الصالى

أخذه من الأشعر الجعفى إذ ذكر الخيل فقال .

يخرجن من خلل الغبار عوابسا   كأصابع المقرور أقعى فاصطلى

أراد أنها تخرج متساوية كأصابع المصطلى ، لأنها تستوى اذا اصطلى فقبضها . وقال فى حميد :

والجود فى كف غيره خشن   وهو بكفيه لين سرب

أخذه من مسلم :

الجود أخشن مسا يابنى مطر   من أن تبزكموه كف مستلب

وقال أيضا :

جلاء مشيب نزل   وأنس شباب رحل

طوى صاحب صاحبا   كذاك اختلاف الدول

شباب كأن لم يكن   وشيب كأن لم يزل

كأن حسور الصبا   عن الشيب حين اشتعل

زها أمل موفق   أطل عليه أجل

أخذه منه محمود الوراق فقال :

بكيت لقرب الأجل   وبعد فوات الأمل

ووافد شيب طرا   بعقب شباب رحل

شباب كأن لم يكن   وشيب كأن لم يزل

طواك بشير البقا   وحل نذير الأجل

وقال عبد الحميد الكاتب فى نحو هذا :

ترحل ماليس بالقافل   وأعقب ماليس بالآفل

فلهفى من الخلف النـازل ... ولهفى من السلف الراحل
أبـكى على ذا وأبكى لذا ... بكاء المولهـة الثاكـل
تبكى على ابن لهـا قاطع ... وتبكى على ابن لهـا واصل
تقضت غوايات سكر الصبا ... ورد التقى عنـق البـاطل

ولا أحسب على بن جبلة أخذ هذا الامن كتاب عمر بن عبدالعزيز رحمه الله ، فانه كتب الى بعض عماله :

أما بعد فـكأنك بالدنيا لم تـكن وبالآخرة لم تزل .

١٨٧ — ابن مناذر

هو محمـد بن مناذر ، مولى لبنى يربوع ، ويكنى أبا ذريح ، ويقال إنه يكنى أبا جعـفر وكان فى أول أمره مسـتورا ، حـتى علق عبـد المجيـد بن عبد الوهاب الثقفى ، فانهتك ستره ، ولـما مات عبـد المجيد خرج من البصرة إلى مكة ، فلم يزل بهـا مجاورا ، إلى أن مات . وكان يجالس سفيان بن عيينة، فيسأله سفيان عن غريب الحديث ومعانيه .

وفى صبوته على كـبر السن يقول :

هل عندكم رخصة عن الحسن البصـــرى ... فى اللهو وابن سيرينا
إن سفاها بذى الجلالة والشـــيبة ... ألا يزال مفـــتونا
لبست طوق الصبا وبارقه ... وقد مضت من سنى ستونا

وفيها يقول للرشيد :

لما رأينا هارون صار لنا الليـــل ... نهارا بضوء هـارونا

فلو سألنا لحسن وجهك يا هارون صوب الغمام أسقبنا

وهو القائل فى خالد بن طليق ، وكان ولى قضاء البصرة .

قل لأمير المؤمنين الذى من هاشم فى سرها واللباب

إن كنت للسخطة عاقبتنا بخالد ، فهو أشـــد العقاب

كان قضاة الناس فيما مضى من رحمة الله ، وهـذا عذاب

ياعجبا من خالد كيف لا يخطىء فينا مرة بالصواب

وله أيضا :

جعل الحا كم يا للـنـاس من آل طليق

ضحكة يحكم فى الـنـاس برأى الجا ثليق

أى قاض أنت للنقـض وتعطيل الحقوق

ياأبا الهيثم ما أنـت لهـذا بخليـق

لا ، ولا أنت لما حمـلت منـه بمطيـق

وهو القائل :

ألا ياقمر المسجـــد هل عندك تنويل

شفائى منك إن نولـتنى شم وتقبيـــل

ســلا كل فؤاد و فؤادى بك مشغول

لقد حملت من حبيـك مالا يحمل الفيـل

وقال فى آخر الشـعر :

وهذاالشعرفىالوزن لمن كان له جـول

مفاعيـل مفاعيـل مفاعيـل مفاعيـل

وهو القائل :

رضينا قسمة الرحمن فينا لناحسب . وللثقفى مال
وما الثقفى إن جادت كساه وراعك شخصه إلاخيال

١٨٨ — عبد الله بن محمد بن أبى عيينة

يكنى أبا جعفر ، وأبو عيينة هو ابن المهلب بن أبى صفرة . وكان بينه وبين طاهر دخلل . وله به خاصة . فأتاه زائرا فلم يجد عنده الذى أمل ، فكتب إليه :

من آنسته البلاد لم يرم عنها ، ومن أوحشته لم يقم
ومن يبت والهموم قادحة فى صدره بالزناد لم ينم
ومن ير النقص فى مواطئه يزل عن النقص موطىء القدم
ياذا اليمينين لم أزرك ولم آتك من خلة ولا عدم
إنى من الله فى مراح غنى ومغتدى واسع ، وفى نعم
زارتك بى همة منازعة إلى جسيم من غاية الهمم
فان أنل همتى فأنت لها فى الحق حق الاخاء والرحم
وإن يعق عائق فلست على جميل رأى عندى بمتهم
فى قدر الله ما أحمله تعويق أمرى واللوح والقلم
لم تضق السبل والفجاج على حر كريم بالصبر معتصم
ماض كحد السنان فى طرف الــعامل أو حد مرهف خذم